تحقيقات في التصوف

المؤلف: عبداللطيف

سراج الدين

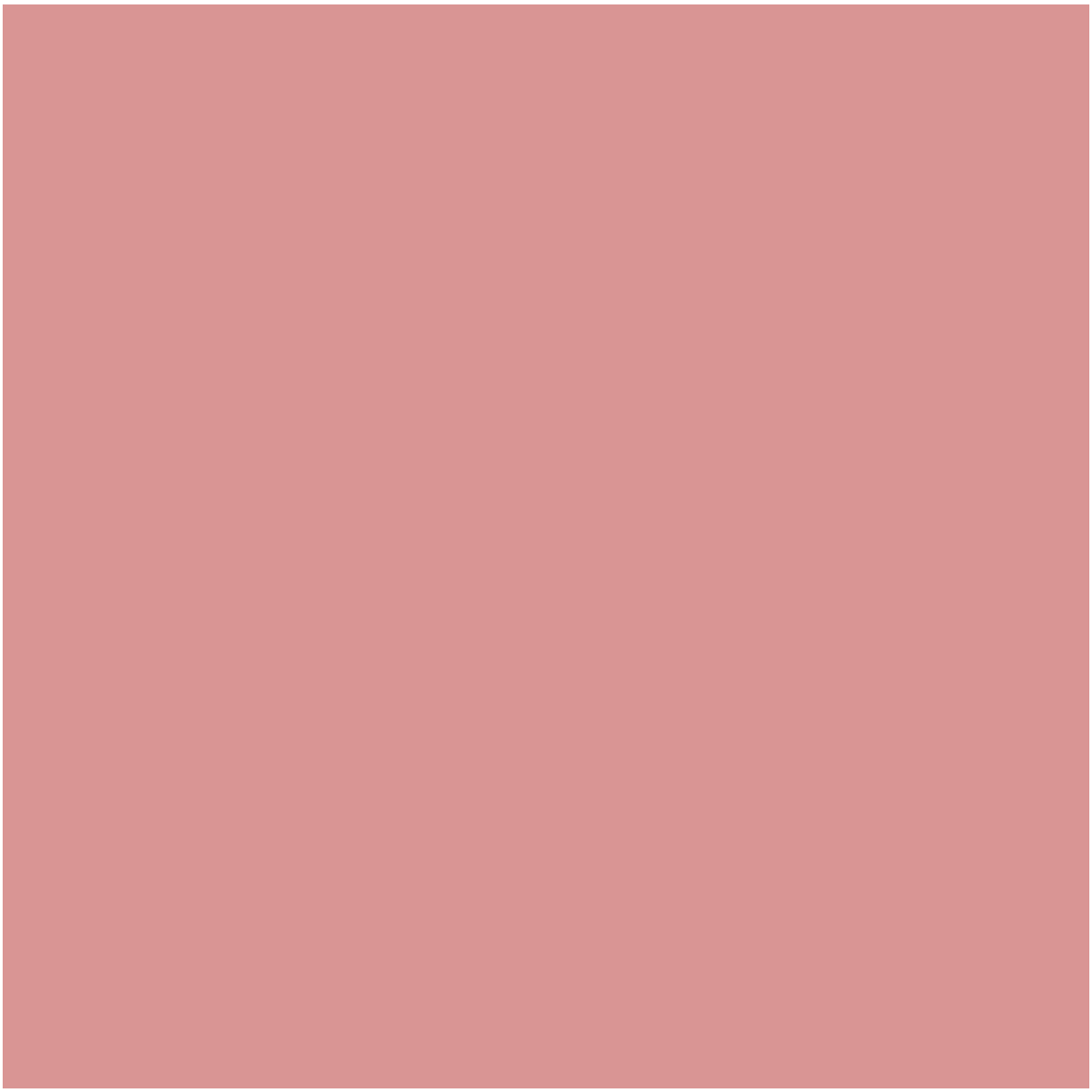

المقدمة

باسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ،
وبعد.. إ ن هذا البحث يهد ف الى أمور منها :

- الاكتفاء بوصف مسلم وترك باقي الأوصاف ، مثل شيعي ، صوفي ، إخواني ..
- عدم الدعوة الى ترك التكسب ، لقول الله تعالى : " **الشيطان يعدكم الفقر، ويأمركم بالفحشاء**"، ولقول الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم :" **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لأن يأخذ أحدكم أحبله فيأتي الجبل، فيجئ بحزمة حطب على ظهره فيبيعها، فيستغنى بثمنها خير له من أن يسأل الناس. أعطوه أومنعوه)).**:" ولقوله " كا د الفقرأ ن

يكـون كفرا"، ولقول الإما م علي رضي الله تعالى عنه : لوكـا ن ا لفقررجـلا لقتلتـه .

- الترغيب في الزواج لقول الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم :" من استطا ع منكم الباءة فليتزوج " . فمن ضلالات المبتدعين ، أن يأمر الإسلام بالزواج و يأمرون هم بالعزوبة، و يأمربالإنفاق على الزوجة ، وهم يأمرون بتركها كالمطلقة ويأوي الى مزا بل الكلاب ، والإسلام يدعوالى التكسب وهم يدعون الى ترك الأسبا ب وانتظار ما يأتي بدعوى التوكل .

قبعض المتصوفة ا لى جانب مخالفتهم شرع الله تعالى يمثلون الجانب ا لسلبي في الأمة . هذا الى جانب كون المتصوفة أنواع ، فمنهم من ادعى بلوغ مرتبة سقوط التكاليف ، ومنهم من دخل وسط المتصوفة ليحقق رغبات مادية وهو في حمايتهم ، وهناك من الأنواع ما سنعرف بحول الله تعالى وما هو مفصل في كتب المتتبعين لهم . أ ما الاجتماع للذكر، وإنشاء الجمعيا ت للتعا ون عليه فمرحبا به ، واعلم أنه لاحجة لمن قا ل إن التصوف واجب ،ولا حجة لمن قال إنه لايستقيم أمر الناس إلا بالتصوف ، فالتصوف يحتاج الى توجيه الإسلام ولايحتاج الاسلام الى توجيه التصوف والله تعالى أسأل أ ن يوفقنا للخير آمين .

تنبيه:نحن نحب التصوف و المتصوفة.بالطرق الشرعية والطبيعية.دون أن يكون **المتصوف عالة على غيره**...ولكني أحب أن يكتفي المتعبد بوصف مسلم.

عبد اللطيف سراج الديـــــــــــن
العونا ت في 24رمضا ن 1429 (2008/9/25)
المغرب

كلمة صوفي:

كلمة صوفي عرفت قبل الإسلا م في الوسط العربي, وبا لضبط بين المضريين و القرشيين ,وفي ذلك يقول صاحب كتا ب " البرها ن المؤيد " ج 1 ص27 وهـــو يتكلم على " بني الصوفة " وهي قبيلة مضرية :

قيل لهذه الطائفة " الصوفية " , واختلف في سبب التسمية , وسببها غريـــــب لا يعرفه الكثير من الفقراء , وهو أن جما عة من مضر يقا ل لها : " بنو الصوفـة " وهو " الغوث بن مر بن أ د بن طا بخة " الربيط . كا نت أ مه لايعيش لها ولـــد , فنذرت إ ن عا ش لها ولد لتربطن برأسه صوفة , وتجعله ربيط الكعبة . وقد كا نوا يجيزون الحاج الى أ ن من الله تعا لى بظهور الإسلام فأ سلموا, وكا نوا عبـا د ا ,

ونقل عن بعضهم حديث رسول الله صلى الله تعا لى عليه وسلم , فمن صحبـــهم سمي " الصوفي " , وكذ لك من صحب من صحبهم , أ و تعبد ولبس ا لصـــوف مثلهم , ينسبون إ ليهم فيقال :" صوفي". لهذا يكون قد وجد ا لتصوف ا لسني في عهد النبي صلى الله تعا لى عليه وسلم , وهم متصوفة لاييتميزون عـــن الآخرين الا بلبا س الصوف , أما ماعرفـه التصوف فيما بعد من المصطلحـــا ت والبدع وا لسلوك المفا رق للسلوك السني , فهو أ مر دخيلة قد يكون بعضه أ و معظمه ردا على صا حبه. لهذا لانقبل رأي السيد أحمد لسا ن ا لحق في كتـــا به "الحقيقة القلبية"والذي يجعل من الصحا بي الجليل"أبي ذ ر" رضي الله تعا لى عنه صوفيا من الداعين الى الفناء، لبعد هذا ا لخلق وا لمصطلح عن الإسلام والمسلمين ، ولأن اعتزاله كان بسبب النفي، ولم يكن متواكلا منزويا مضربا عن الزواج والاكتسا ب ولقد أ را د جمع من الصحا بة منهم الإما م علي رضي الله تعالى عنهم اعتـزا ل النساء والتفرغ ا لى العبا د ة فنهوا عن ذلك.قال ا لحسن بن يحيى قا ل أخبرنا عبـد الرزا ق قا ل أخبرنا معمرعن أيوب عن أبي قلابة قال أ را د أنا س من أصحـــا ب النبي أن يرفضوا الدنيا ويتركوا النساء ويترهبوا فقا م رسول الله فغلظ فيهم المقالة ثم قال إنما هلك من كان قبلكم بالتشديد شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم فأولئـك بقاياهم في الديار والصوامع اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وحجوا واعتمـــــروا واستقيموا يستقم لكم. قا ل ونزلت فيهم [يا أيها الذين آمنوالا تحرموا طيبا ت ما أحل الله لكم]الآية. ولقد أ را د " لسا ن ا لحق" كذلك أ ن يجعل من الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم أ ول الصوفية ، لتعبد ه بغا رحراء بعيدا عن الن اس ، وهذا وهم منه ، ذلك أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مهيأ لتحمل أعظم رسا لـــة ،

3

ما يستفا د من النص السا بق؟

يستفا د من النص ا لى جا نب ما تقد م :

1- أ ن الصوفة الذي كا نت تنسب اليه القبيلة المضرية كا ن يسمى" ا لـغوث " وهوأ مر مهم يدلنا على سبب اختيا ر الصوفية تسمية كبيرهم من الأ قطا ب غوثا , فا لذ ي كا ن ينظر لجموعهم ا ختا ر له اسم أ ول شخص تسمت به الصوفية ، ليكون صفة أعلى درجة في مصطلحا ت ولايتهم.والله تعالى أعلم.

2- نستفيد كذلك أ ن" الغوث بن مر" كا ن مقيما بمكة , وربيطا بها . لهذا يقول المتصوفة : إ ن إ قا مة الغوث يكون بمكة .

3 -هذا التقليد يفيد نا كذلك في ابتكا را ت " ابن عربي " لمنا صب أخرى مـــن مرا تب الصوفية مثل : مرتبة " رجل متولد بين روح وبشر" وهي مراتب سيأ تي الكلا م عنها لاحقا, ويظهرأ نه أخذ الصورة من حكا ية الخضرالذي يقا ل إنه متولد بين أ م من البشروأ ب من الجن . هذا الى جا نب إمكا نيـــة وجود مرتبة الغوث بالفعل رغم أنه لم يرد فيها نص لكثرة القا ئلين بهـــا ، ولكن بمعنى ليس هوالذي يقول به المتصوفة ، والذي يجعل منه نا ئبا عن الله تعالى في تسيير الكون كما سنعرف بحول الله تعالى .

آراء أخرى في التسمية :

كثرت الآراء في سبب تسمية صوفي , لعد م معرفة أ ول إطلاق لها, وما ورد منها فمجرد اجتها دا ت , ولقد وقفت منها على ثما نية أقوا ل هي :

1- أن كلمة صوفي مأ خوذ ة من تسمية بني الصوفة المنقطع منهم للعبا دة صوفـيا إمـــا لأنه يلبس الصوف أ و نسبة الى الربيط المسمى غوثا أ و " صوفة " .
2- أن كلمة صوفي منسوبة ا لى " الصفة " بضم الصاد تشبها بأهل الصفة رضـي الله تعالى عنهم , وهم جمع من الصحا بة فقراء كا نوا يسكنون مكا نا بهذا الإسم
3- أ ن الصوفي سمي با لما د ة التى صنع منها لبا سه وهو الصوف .
4- أ ن التسمية مأخوذة من الصف , لأنهم كا نوا إذا حضروا الصلاة وقفوا بالصف الأول في المسجد .
5- أ ن التسمية مأ خوذة من صفاء الطوية , لأن الأصل في الصوفي أن يكـــون صافي الطوية ، إ ذا كا ن من المخلصين لعمله .
6- أ ن هذا الإسم مأ خوذ من " صوفا نية " وهي بقلة وغباء قصير .
7- وقيل مأ خوذ ة من " صوفيا " وهي ا لحكمة باليونا نية .
8- وقيل الإسم مأخوذ من صوفة القفا , وهي شعيرا ت نا بتة في مؤخره .

ملاحظة :

كا ن العرب ولا يزا لون يقد سون الصوف بدرجا ت متفا وتة , فبعضهم إذا اشترى بهيمة أ وسيارة أ وغيرهما علق على ما يشتريه قطعة صوف تيمنا بها, وهي عـا دة كما رأيناها عند المضريين قديما لاتزال مستمرة بالمغرب , فالصوف عـــنـــد العرب رمزالسلامـــــة والرخاء , لا يتأ دى ما تربط عليه في نظرهم أ و في أملهم كمالايؤدي الصوف بعضه بعضا. ولقد ورث هذاالمعتقد المغا ربة على أجداد هـــم العرب , ذلك أن أكثرهم من أصل مضري , فا لعلامـــة " المسعودي " في مروج الذهب , يرجع أصل البربرالى هذه القبيلة العريقة ,ونحن نعرف أن كل القبا ئـــل المغربية من أصل عربي , إلا ما تنا ثرمن بقايا عسا كرالإ سكندروغيره من الغزاة. كذلك نجد الصوف رمزا للتوا ضع والتمسكن عند مخلصي المتصوفة ,وهي وسيلـة

للمخا دعة والتحا يل عند المتشبهين بالصوفية للأغراض التى سنعرفها بحول اللـه تعا لى.وقد يكون الصوف دليلاعلى الثراء إذا كا ن جلبا با مغربيا مصنوعا بسايس, وهي منطقة قريبة من مدينة آسفي . جلبابها لايقتنيها إلا ذ و حظ عظيم وثراء كبيـر لغلاء ثمنها , ودقة صنعها ,وشفا فية خرقتها الرقيقة الدالة على براعة صا نعتـها . ولقد تعود المغاربة ارتداء جلباب أوأكثر،مع وضع"القب"على الرأ س لغلبة الحيا ء عليهم , وهو غطاء متصل بالجلبا ب, يكون من جنس خرقتها . وليـــــس المغاربة فقط من كا ن يلبس الصوف , فقد روي عن الإما م الحسن البصـــــري رضي الله تعا لى عنه أ نه اد رك سبعين رجلا ممن يلبسون الصوف من العرب.

<u>أ ول من تسمى بالصوفي</u>:

رأينا أن" بني الصوفة " أطلقوا كلمة صوفي على أصحا بهم وأتبا عهم المرتبطين بخدمة الكعبة قبل الاسلام، وعلى من تشبه بهم حتى بعد الإسلام ، لهذالانأخذ بكلام السهروردي الذي يقول ما حا صله : لم يكن هذا الإسم زمن الرسول صلى اللـــه تعا لى عليه وسلم - يعني اسم التصوف- ذلك أن الأسم كا ن ولكن بمعنى آخر. هذا وقد قيل : إ ن أول من أطلقه كمصطلح صوفي هو الإما م " الحسن البصـــــري" رضي الله تعالى عنه , أطلقه على بعض تلاميذه . وهذا يرده قول العلامة الحسـن البصري نفسه: رأيت صوفيا في المطا ف فأ عطيته شيئا فقال: معي أربعة د وا نق تكفيني . ومعنى هذا أن الحسن البصري لم يكن من الصوفية , وإنما كا ن من أئمة العلم , لهذا أشك فيما قا له الشيخ " محمد بن علوى " في كتا به " مفا هيم يجب أن تصحح " فهو يقول في الصفحة 108:" والعجيب الغريب أ ننا نـرى بعض هؤلاء المنكرين يفعل ما يفعل , ويقول ما يقول عن التصوف , ثم لايستحيي على وجهـه حينما ينقل كلام هؤلاءالأئمة من الصوفية...فيقول بكل بجا حة ووقاحة: قـــــا ل الفضيل بن عياض , وقال الجنيد , وقال الحسن البصري ...وهؤلاء هم أئمـــــة التصوف " فا لذي يظهرهوأنه لايفرق بين المتصوفة , ولا يصنفهم الى مخطـــئ

ومصيب . وإننا مع احترامنا الشديد للسا دة الصوفية الذين هم على صـــــوا ب , لانوافقهم على بعض أ قوا لهم ,مثل قول ا لشخ "ممشا ق الدينوري" الذي يفتخربه المؤلف ويستدل به قائلا : أدب المريد في التزام حرما ت المشا يخ , وخدمـــــــة الإخوان , والخروج عن الأ سبا ب ..... فا لخروج عن الأسبا ب حسب فهمي هـو ترك التكسب , والتوكل على الله تعالى , وهو عمل مخالف للسنة الآمرة بالعمـــل لكسب القوت وترك التسول. وقد قا ل صلى الله تعالى عليه وسلم : اعقلها وتوكل . قا لها لمن أرا د إطلاق الدابة والتوكل على الله في حفظها دون أ ن يعقلها . وقا ل صلى الله تعالى عليه وسلم : لأن يأ خذأحدكم حبله فيحتطب على ظهره خيرله من

أ ن يأ تي رجلا أعطا ه الله من فضله فيسأ له أعطاه أ و منعه . وقا ل الشيخ ابـــن تيمية رضي الله تعالى عنه :إ ن " أبا هاشـــــــم " الكوفي المتوفى سنـــــــة 150هجرية هو أ ول من تسمى با لصوفي . وقال " ابن النديم " رحمه الله تعا لى: إن" جابر بن حيا ن " تلميذ " جعفرالصادق" رحمهما اللـــه تعالى هو أول من تسمى بالصوفي ,وكا نت وفاته سنة 208 هجريـة وكـــــا ن فيلسوفا وشيعيا انظر الفهرست ل"ابن النديم" . كذلك أشك في كون "الإسما عيلية"هم أول مـــن أوجد التصوف. وقيل إ ن المسمى:" عبدك" ويسمى عبد الكريم أ و محمـــــدا ، المتوفي سنة 210 هجرية هو أول من تسمى با لصوفـــي . وحكـــى كذلك الشيخ " ابن تيمية " رضي الله تعا لى عنه أن " أحمد بن علـــي" الهجيمي المتوفى سنة 200هجرية , تلميذ " عبد الواحد بن زيد " تلميذ ا لحســـن البصري " بنى دويرة للصوفية وكا ن له كلام في القدر. ولقد رأينا قبله " معضد ابن يزيـد العجـلي " بنى دويرة قرب بغدا د لجمع النا س على العبا دة , لهذا تبقـى بدا يـة التسميـة دائما مجهولة عندنا .

المدارس الصوفية :

البدا ية المضرية لم تشكل مدرسة صوفية بالمعنى المعروف اليوم ,لأنهم كما قلت كا نوا صحا بة أجلاء بعد إسلامهم ,فلم يخرجهم لباسهم الصوف عن نهج با قـــي الصحابة رضي الله تعا لى عنهم جميعا . ذلك أنهم لبسواالصوف تواضعا ,وخدموا البيت شكرا لله تعا لى لإبقاء الربيطحيا، والذي بسببه ورثوا الخد مة.كذلك لم يشكل " معضد" مدرسة صوفية ,لأنه كا ن فقط يجتمع للعبا دة هووأصحا به رضي الله تعا لى عنهم , دون اتخا ذ شعا را ت أو مبا دئ تميزهم عن با قـــي المسلمين .

أول مدرسة صوفية:

في اعتقادي هي المدرسة التي ينتمي اليها جيل فاضل من المتصوفة ,تكونت في ظل الدولة العبا سية التي كثرفيها الترف , والمجون , والعلم , والزهد ...لالتقـاء الحضارا ت , واختلاف المشارب , وتنوع الإتجاها ت , فارتوى كل ذي هـوى

من هواه , وبدا لبعضهم أ ن الدنيا نعيم زائل فا ختا ر الطريق الصحيح , وبـــدا لبعضهم أن هذا الطريق الصحيح هواتجا ه الزهد ,ونهج التصوف ,فودع حيـــا ة النعيم وبحث عن الحلا ل والنجا ة بين المتصو فة , أ وفي اعتزا ل النا س .وكا ن الأمير الفاضل : " ابراهيم بن أدهم " في مقدمة هؤلاء الكرام , فقد ودع القصـــر العباسي الذي نشأ فيه كأ مير منعم , واختا رأن يتكسب بيد ه الشريفة رضي اللـــه تعا لى عنه وعنا به , وكا نت وفا ته سنة 161هجرية . وكذلك فعل الولي الصا لح سيدي" السبتي بن هرون الرشيد " الخليفة العباسي المشهور رضي الله تعا لـــى عنهما , قيل تسمى بالسبتي لأنه كان يعمل بيده الشريفة يوم السبت ,وما ربحـــه

يصرفه في با قي أيا م الأسبوع التي يشتغل فيها بالعبا دة. ولقد أورد كتا ب"رياض النفوس " جملة من أ خبا رالسا دة المتصوفة والصا لحين , من بينهم شا ب مـــن الأمرا ء اشتهى حيا ة الزهد , فطلب من أمه أن تحضر له جلبا ب صوف خشنا , فظنت أ نه فقط أ را د محاكا ة بعض البدو سا عة من نها ر فأحضرتها له وهـــي لا تدري أنها ستفقد فلذة كبدها الى الأبد , فلبسها عندما رأى الوقت منا سبا بحـيث لايراه أحد إلا الله تعا لى, وخرج متخفياقاصدا مكة أعزها الله تعا لى, فا ستوطنـها وا ختفت أخبا ره سنة , بعدها علم أ هله مكا نه فقصد ته أ ختـه , وحاولت إقنا عـه با لعودة الى القصرفلم تفلح , فقا لت إذ ن سأفعل مثل ما فعلت. فقا ل : يا أختا ه إن الحيا ة شاقة فارجعي إ نك لا تستطيعين . فرجعت ولكن لتبيع كل أملاكها وتتصدق بثمنها وتلتحق بأ خيها الذي لم تصبر على مفا رقته . وهكذا تحولا من حيا ة نعيـم الى حيا ة تشرد وجدا فيها راحة النفس , وجما ل الأحلام وضمان مستقبل زاهر. وحجت أميرة أخرى , فرأ ت الشا ب باكيا داعيا فسأ لت عنه فقيل:إ نه أميرتزهد ولم يبق في نفسه من متع الحيا ة إلا النساء . فأ رسلت إليه تعرض عليه الـزوا ج فقا ل: لايكون ذلك إلا إذا فعلت مثلنا ,فرجعت الى بلدها وتصدقت بأموالها ولحقت به ,فعا شوا جميعا تحت حر الشمس , وقساوة البرد , وكا ن عليهم أن يتزهـــد وا وهم في قصورهم , ويمارسوا عبا دتهم وهم أمراء لو أنهم وجدواالناصح الأميـن. وممن ودع حيا ة المجون والترف ,الفاضلة رابعة العدوية , التي فرت بدينها مـن بين الذئا ب , فكا نت في عد ا د الأحبا ب , مجا بة الد عوة يقصدها كبا رالعلمـاء وخواص الزها د , ليتبركوا منها ويحصلوا على دعائها . ولقد ضربت أروع مثل في مجا ل الحب الإ لهي العظيم , لأنها كا نت تحب للحب لا للطمع , ولا للخوف هكذا اختارت طريقها . لذلك سميت شهيدة الحب الإ لهي , وهو لقب مشـــــرف تستحقه بمـا ترجمته في أ شعارها من صد ق هذا الحب المقدس الذي تشتا ق معه الى الرؤية فقط لا تريد جنة ولاتها ب نارا من وراء اشتيا قها الملتهب الى مولاها

العظيم الستا ر,وهي فلسفتها الخا صة ولا أظن أ ن الأمركما ظن صا حب كتيب" الحب العذري" الذي يرجع اتجا هها الى آثارا لعناصرالأفلاطونية في الحـــــب التصوفي , أ ومـــا يسميه بعض المتصوفة : طريق الوصول الى الله تعا لـــى تشبها بسلم ا لحـب الأفلاطوني , ذلك أ ن ا لفلا سفة لم تكن لهم آثا رعلى "ربيعة" لأنهم لم يكن لـهم اعتقا د صحيح يبلغهم حب الله تعا لى, لأنهم أحد ثلاثة أصنا ف :

الأول : منكر لوجود الله تعالى .

الثا ني: يعتبر الله تعا لى من بين عنا صر الوجود , وهم أ صحا ب الوحدة .

الثا لث: يعترف بوجود الله تعا لى لكنه يبقى بعيدا عن عبا دته , وعن الاعتقـــا د

السليم , الى جا نب أنه يشوه ويحا رب المعتقد الديني , ولعل هذا هوالسبب الـذي جعل النبي صلى الله تعا لى عليه وسلم يقول عند ما سئل منا ما عن ابن " سينا ": ذاك رجل أرا د أ ن يصل الى الله من غير واسطتنا فضل . وإذا صحت الروايـة فالرجل ها لك لامحا لة . لهذا أعتقد أنه لاتوجد عندنا فلسفة تمثل الإسلام ,لأن كل فلاسفة المسلمين على نهج الفلاسفة اليونا نيين والله تعا لى أعلم .
ويمكن أن أقول كذلك إ ن تشوق " رابعة " يتجاوز حدودالتفلسف ,لأنه في مقـا م الحقيقة والتيقن ,وهما اللذان دفعاها الى القول: إلهي إذا كنت أعبدك رهبة مـــن النا رفأ حرقني بنارجهنم , وإن كنت أعبدك رغبة في الجنة فا حرمنيهـــا , وأ ما إذا كنت أعبد ك يا إ لهي من أ جل محبتك فلا تحرمني من جما لك الأزلي . وهـو كلام لايستطيع أن يقوله فيلسوف ضا ل يبحث عن نفسه كمن يقول أ نا أ فكر إ ذ ن أ نا موجود , فهو لايد رك ما يرى لأنها لاتعمى الأبصا ر ولكن تعمى القلوب التي في الصدور .لهذا قا ل بعض حكماء الهند قديما : لقد ساء وقوع من احتا ج ا لـــى معرفة نفسه . ولعله يقصد الذي يكون غير متيقن من وجوده وهو يرى ويسمع مثل "ديكا ت" الذي يقول : أ نا أ فكر إذن أنا موجود ، فجا ء بعده" كيركجارد" فقا ل: أنا أفكرإذ ن أنا غيرموجود. فعكس نظرية" كوجيطو" الديكا رطية. فكلاهما ضا ل والأقرب ا لى الصواب أن مذهب ا لسيدة" ربيعة " في الحب والعبا د ة مبني على حديث شريف ، نجد ه في المستد رك على الصحيحين تحت رقم: 6464 يقول فيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لعقيل بن أبي طالب :[يا أبا يزيد إني أحبك حبين حبا لقرا بتـك مني وحبا لما كنت أعلم من حب عمي إيا ك]. ومبني كذلك عـلى قولة للإما م " علي " رضي الله تعالى عنه، ينا جي بها ربه تعالى هي : إلهي ما ذا وجد ك من عرفك ؟ وما ذاعرفك من وجد ك ؟ تعرفت إليك في كل شيء ، عبد تك لا خوفا من نا رك ، ولاطمعا في جنتك ، بل وجد تك إلها تستحـق العبا د ة فعبد تك ولو كشف لي الغطا ء ما ازد د ت يقينا ...
من هذه المدرسـة الإسلامية تخرجت" را بعة"، لامن المدرسة الفلسفية الفا شلة .

ولقد حا ول البعض أن ينســـــب " المذهب الروحي كذلك ا لى الإما م" الجنيد " رحمه الله تعا لى , وخلا صته أن يكون ا لشخص مع الله تعا لى بلاعلاقة , وهي قولة للجنيد بها أ را د وا ربطه بهـذا المذ هب . كذلك نجد " جلال الدين الرومي " يد ين بد يـن الحب للخلاص من الشرفيقول:الحب الحب للخلا ص من الشـر. وهي مفارقـة واضحة بين مقصد " را بعة " ومقصد "جلا ل الديــن الرومي" ، فهو يريـــد الخلاص وهي تريد الرؤية . ومن أ قوا له التي تقربه من المعنى السا بق :

أدين بدين الحب أنى توجهت ركائبه فا لحب ديني وإ يما ني

وهوحب متأ صل في نفوس المسلمين لايحتاج الى مذهب فلسفي , وقد قا ل ا للـه تعالى " قل إ ن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله " فسلم ا لحب الإ سلا مي هـو هذا: محبة النبي صلى الله تعا لى عليه وسلم , ثم محبة الله تعا لى , فمحبة الأنبيا ء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام أجمعين , ثم محبة الصا لحين والملا ئكة عليهم السلام .لهذا قال النبي صلى الله تعا لى عليه وسلم :لايؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووا لده ...وفي رواية الإ ما م البخا ري رضي الله تعا لى عنـــه : لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من وا لده وولده والناس أجمعين . ومن حـــب النبي صلى الله تعا لى عليه وسلم : الإيما ن به , واتبا ع سننه , والعمل با لشـــرع الذي جاء به فرضا وسنة , وتفضيله على النفس وسائر الخلق ,ومحبته ونصـــرة دينه الى غير ذلك من القربا ت . فلا يكـفي الإيما ن بالله تعا لى دون الإيمـــا ن برسله عليهم الصلاة والسلام , ولاتكفي محبة الله تعا لى وحده دون عمل صـــالح مقرون بإيما ن تا م كما ذ كرت . قا ل الله تعا لى:" إنما تـنذ رمن اتبع الذكروخشي الرحمن بالغيب " واتبا ع الذكر لابد فيه من أداء الفرائض وما سنه الرسول صلـى الله تعا لى عليه وسلم , مع الإ يما ن بما جاء به وهو غيب , فإ ذا تحقق كا ن حجة على من لم يؤمن به .فإذا قا ل الفيلسوف مثلا : الله موجود . قلنا له هذا لايرد عنـك العذاب يوم النشور,لأنه لم يقرن بإيما ن بالرسل ولابعمل بشرع آخر نبي كنت في زمنه عليهم الصلاة والسلام جميعا .

بعد هذه الإطلا لة نعود الى الكلام على أول مدرسة صوفية . وهي التى ينتمي إليها جيل الرواد , وهي سا لمة الاعتقا د ,دائمة الاجتهاد , ومع ذلك نسب ا لى بعضهم أقوال لاتشرف الإسلام والمسلمين , مثل قول " ما لك بن دينار" رحمه الله تعا لى: لا يبلغ الرجل منزلة الصديقين , حتى يترك زوجته كأنها أرملة ويأ وي الى مزابل الكلاب . فأين كرامة الإنسا ن , وأين واجبا ته الزوجية , وأين العمل المأ مور به لئلا يكون عالة على غيره ؟ إنها قولة مخا لفة للسنة النبويةالمطهرة , سواء صحت نسبتها إليه أولم تصح . قا ل صلى الله تعا لى عليه وسلم : كفى با لمرء إثمـــا أ ن

يحبس عمن يملك قوته. وقا ل الله تعالى :" فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة" فمجرد الميل الى الضرة لايجوزإذا أضربالزوجة الأخرى , فكيف يجوز لـه أ ن يترك الزوجة معلقة بلا نفقة ولا ملاعبة... ويأ وي الى مزابل الكلا ب ؟ لهـــذ ا قا ل صاحب الفكر الصوفي : تختلف العقيدة الصوفية في صورتها الأخيرة عـن عقيدة الكتا ب والسنة من كل وجه ,من حيث التلقي والمصد ر - أعني مصـــد ر المعرفة الدينية – ففي الإسلام لا تثبت عقيدة إلابقرآن أ و سنة , لكن في التصوف تثبت العقيدة با لإلهام , والوحي المزعوم للأولياء ,والاتصا ل با لجن الذيـــن يسمونهم الروحا نيين , وبعروج الروح ا لى ا لسما وا ت , وبا لفناء في ا للـــه

وانجلاء مرآة القلب حتى يظهرالغيب كله للولي الصوفي حسب زعمهم وبالرؤى.
وبالجملة فقد ظل سيرالمدرسة الأولى سيرا جيدا, ولاندري من هوبالضبط رائدها وإ ني أ ربأن ا شيخ " إ براهيم بن أ دهم " هورائد هذه المدرسة , ومن تلاميـذه " شقيق البلخي " رضي الله تعا لى عنهمـــا ,هذا الأخير توفي سنة 194هجرية .
ولقد عا صرت هذه البدا ية السيدة" رابعة "العدوية المتميزة بصدق حبها لله تعا لى كما تقدم , والذي يزيده صدقا ثنا ئيتـــه المتمثلة في قولها:

أحبك حبين حب الهوى وحبا لأ نك أهل لذا ك

مميزا ت هذه المدرسة :

اولا: تميزت ببدايتها الزهد ية الشبيهة بالسلوك السني ,الذي لم تفا رقه إلا عند ما أطلق بعض أفرادها كلما ت خا لفت ما عليه أمر سنة رسول الله صلى الله تعا لى عليه وسلم .
ثا نيا : كذلك خا لف بعض أفرادها السنة المشرفة عندما دعا الى ترك الزواج.
ثا لثا : نجدهم حا فظوا على طهارة القلوب وصفائها وإ خلاصها لله تعا لـــــــى .
رابعا : تميزوا كذلك بالإجتها د في العبا دة ,ولقد روي أ ن الفاضلة " رابعـــــة" العدوية رحمها الله تعا لى ونفعنا بها أنهاكا نت تصلي ألف ركة في اليوم والليلـة , وهوعد د لايستطيعه كل الناس , وربما كا ن ذلك إبا ن قوة الشبا ب وا لكهولـــة .

نصوص للتأ مل:

قا ل النبي صلى الله تعا لى عليه وسلم : " شرا ركم عزا بكم " وقا ل صلى اللـــه تعا لى عليه وسلم : " إ ن الرجل إذا نظر الى امرأته ونظرت إليه , نظر الله تعالى إليهما نظرة رحمة , فإذا أخذ بكفها تسا قطت ذنوبهما من خلال أصا بعهمـــا ." وقال صلى الله تعا لى عليه وسلم :" ركعتا ن من متأ هل خير من اثنتين وثما نين ركعة من العزب ." فأ ين هذا من قول القا ئل : لايبلغ الرجل منزلة الصديقين حتى يترك زوجته كأنها أرملة ويأوي الى مزابل الكلاب ؟ ألا ترى أ ن منهج التصوف لايبلغ درجة أهل السنة ؟ وأ ن الإسلام كرم المتزوجين المحافظين على السنة .

المدرسة الثا نية :

أ رى أ ن شيخ هذه المدرسة هو الشيخ "شقرا ب " المدعوإسرائيل المغربي ,شيخ "ذي النون" المصري رحمهما الله تعا لى , ولقداعتبر البعض أ ن الشيخ ذا النـون المتوفى سنة 254 هجرية هورائد هذه المدرسة , وعن طريقه وصلتنا مبـــادئ شقرا ب . وقد كانت تلقن مشافهة الى أن جاء الشيخ " الشبلي" رحمهم الله تعا لى جميعا , فجمعها وجمع آراء " ذي النون "وآ دا به واتجاهه الصوفي .

مميزات هذه المدرسة:

بالإضافة الى ما تقدم في المدرسة الأولى من مميزا ت , فإن هذه المدرسة زا د ت

عنها بإ د خا ل السماع الى حلقا ت الذكر, وبدأ القول بالفناء والحلول, وإطـــلاق الشطحا ت الصوفية . لهذا لاأرى في الظا هرة الصوفية حا لة صحية للعبا د ة , وإنما أرى أن التصوف تخطيط وراءه يد خفية , تدفع به نحو إيجا د صدع وسط الأمة الإسلامية العظيمة , وقد يسير الصوفي بفعل هذا التخطيط نحو ما يرا د له وإن كان سا لم النية . فهو السلبي العاطل , وهوالغائب ا لحا لم , وهو المتوا كـل المرقع الثيا ب , الجائع الذي ينتظرلقمة الغير, السائح التائه العزب , وسيصبح كذلك من بين المتصوفة من يقول بوحدة الوجود, ومن ا ند س بينهم ليرضـــي رغبا ته الرخيصة .

المدرسة الثا لثة:

هي مدرسة الإما م "الجنيد" رحمه الله تعا لى , وهوسيد المتصوفة عند البعض , تـتلمذ على " ذي النون" رحمهما الله تعا لى ,إلا أنه لاحظ بعض الانحرا ف عنـد الصوفية , فحاول إيجا د خطة ترد القوم الى الاعتدال والصوا ب , فخا لف أستاذه في بعض جوا نب التربية الصوفية مخا لفا ت منها :

1- أ نه أ نكرا لشطح الصوفي , وهوعبا را ت قصيرة يطلقها الصوفي أحيا نـا يخرج فيها عن الصوا ب غلبة أ و تعمدا .
2- أ نه أنكرالقول بالفناء والدعوة اليه , وفضل الصحولأنه هوالموافق للشـرع الحكيم .
3- أنه أنكركذلك القول بسقوط التكا ليف عن العا رفين,لأنها خدعة شيطانيـة , ولعبة لاقيمة لها في الشرع , فالرسول صلى الله تعا لى عليه وسلم رغم أ نه سيد الأولين والآخرين لم يعف من التكاليف , ولم يعط هذا الحق لأحد مـن أ مته عليه الصلاة والسلام . فا لقول بسقوط التكا ليف مرض أصيب بـــه التصوف لمرض العا رفين القائلين به . والعارف عند بعضهم هو الذي بلغ مرحلة القول بوحدة الوجود .أي أنه أصبح ملحدا خا لصا كما سنرى بحول الله تعا لى , وهو عند الآخرمن نال د رجة عا لية في الولاية والعلم الباطني

والظاهري . وبهذا يكون الشيخ " الجنيد " رحمه الله تعا لى قد غير المنكر, وصار بالتصوف نحو الاعتدا ل . ولقد حا ول البعض أ ن يلصق به بعض الأقوا ل التي تجعله ممن يخفي خلاف ما يظهر, وهوقول مستبعد واللـــه تعا لى أعلم .ولعل اعتداله هوالذي جعل المغاربة يختارون مبادئه التصوفية لتدرس بكل المدا رس العلمية كا لقرويين بفا س , وابن يوسف بمراكش ...

ولقد نظمها الشيخ " ابن عاشر" رحمه الله تعا لى في منظومة اصبحـت مما يحفظه الطلبة المغاربة عن ظهر قلب, ويحظى بتفسيرا ت المؤلفـيـن المهتمين بتعليم

النشء المغربي . وهي منظومة تـتـنا و ل العقيدة , وفقـــــه العبادات, ويختمها بالمبادئ الصوفية على طريقة الجنيد رحمهما الله تعالى.
والحق أنهاليست تصوفية بل مأخوذة من الكتا ب والسنة كما سنرى .

ما تميزت به هذه المرحلة:

لقد بلغ التصوف في هذه المرحلة درجة التميز كظاهرة تعبدية متعددة الاتجا هات, لهذا كا ن من الضروري أن يعرف التصوف انقسا ما ت تبين قيمة كل اتجـــا ه , خا صة عند ما ينتقد كل اتجا ه الاتجا ه الآخر, حتى ولو كا ن الانتقا د مجـــــرد مخا لفة لمبا دئ صا حبه . فهذا الفريق يقول با لفنا ء , والآخر يقول بضـــــرورة الصحو, وهذا يرقص ويخلط عمله بسما ع تتمايل له الأجسا م ,والآخر يستنكـــــر ذلك ويدعوالى تركه. وهكذا راجت سوق التصوف وبداوتميزعاقلهم من متهورهم.

المدرسة الرا بعة :

هي التي تبنت بصفة رسمية مخطط التصوف المتطرف ,المارق الموضوع قصدا لتحريف الدين الإسلامي على ما يظهر. ولقد ضم هذا الاتجا ه ثلاثة أنواع مـــــن الغلاة , وقد يكون بعضهم من الاتجا ه الملاما تي , وهو ا تجا ه صا لح الطويـــة ولكنه يتكلف ا رتكا ب بعض المخا لفا ت , ليشغل النا س بمخا لفته ويصـــــرف أ نظا رهم عن صلا حه خوفا من شرأعينهم وهومبررواه لاينجيهم من عقوبـــة المخالفة ، التي قد تكون سرقة , وقد تكون سحرا , وقد يشرب أحدهم خمـــــرا.... ولقد خفي على النا س حقيقة أ مر بعضهم , فنسبهم البعض ا لى الولاية ,ونسبهم البعض ا لى الكفر, وتوقف آخرون فلم يصفوهم بشي ء. وسأ تعرض لهـــــــذه الأنواع بشيء من التوضيح راجيا من الله تعا لى أن يغفر لي خطأي والله تعا لـــى الموفق للصوا ب .

النوع الأول:

عنا صره خطيرة ,وفي مقدمتهم ثلاثة رجا ل خرجوا بالتصوف عن هدف العبا دة الصحيحة , ودخلوا به منعطفا خطيرا تارة بسحرأعين الناس كما فعل" الحـــلاج" الذي أغوى عددا من المريدين , وتا رة بسرد مرا تب الأوليا ء بشكل مثير للشـــك

لمبا لغته في التعداد كما فعل" ابن عربي " ,وتارة با دعاء تلقي الوحي من اللـــــه لصحيحة , ودخلوا به منعطفا خطيرا تارة بسحرأعين الناس كما فعل" الحـــلاج" الذي أغوى عددا من المريدين , وتا رة بسرد مرا تب الأوليا ء بشكل مثير للشـــك لمبا لغته في التعداد كما فعل" ابن عربي " ,وتارة با دعاء تلقي الوحي من اللـــــه تعا لى كما فعل "عبد الكريم الكيلاني", صا حب كتا ب "الإنسا ن الكا مل",الـذي قا ل فيه با لحقيقة المحمد ية ,وهي عند بعض الما رقين قول بأ لوهية هذا النبـــــي الكريم , صلى الله تعا لى عليه وسلم . والغريب أن عددا من العلماء يعد هـــــذ ا

الكيلاني من كبار الأولياء, ويعدون أبن عربي سلطا ن الأولياء . ولقد ا دعى كـــل من الحلاج وعبد الكريم الألوهية واكتسبا أتباعا كثيرين ,وتبنى الثا لث مذهـــــب القول بوحدة الوجود,وهي أعمال كلهاخطيرة.ولقد تعا طى الحلاج السحروبعـــض الأقوا ل الطاعنة في صفاء إ يما نه , لهذا قا ل عنه صاحب كتا ب "سير أعـــلا م النبلاء" : قا ل أبو بكربن ممشا د :حضر عندنا بالدينوررجل معه مخلاة ,ففتشوها فوجدوا فيها كتا با للحلاج عنوانه : "من الرحمن الرحيم ا لى فلان ا بن فـلا ن ..." فوجه ا لى بغدا د فأحضروعرض عليه فقا ل:هذا خطي وأنا كتبته. فقا لوا: كنـت تدعي النبوة فصرت تدعي الربوبية ! قا ل: لا ولكن هذا عين الجمع عند نا ؛هـــل الكتاب إلا الله وأنا ؟ فا ليد فيه آلة . فقيل :هل معك أحد ؟ قا ل:نعم ,"ابن عطاءالله" و"أبومحمد الجريري" و"الشبلي". فأحضرالجريري وسئل فقا ل: هذا كافريقتـــل من يقول هذا . وسئل الشيلي فقا ل: من يقول هذا يمنع . وسئل ابن عطاء فوافـــق الحلاج فكا ن سبب قتله. وقيل لم يقتل وإنما عزر بالضرب على ا لرأ س حتـــى سال الدم من منخريه , وضرب على فكه كذلك .وكتب ا لى ابن الحلاج يقول: رحم الله أباك ونسخ روحه في أ طيب الأجسا د . فأمرالحاكم بصفعه تأ ديبا له.

قلت لعل الحلاج كما قا ل لايدعي الربوبية وإنما يتلاعب با لمصطلح الصوفـــي وبالكلما ت تلاعبا أوجب معاقبته لخروجه عن المأ لوف . وسيأ تي معنى ا لجمـع والتـفريق عندهم ,فهم يحا ولون إ يجا د لغة خا صة بهم في ظل تغييراتهم التـــي يريدون أ ن يتميزوا بها عن غيرهم فوقعوا في المكروه , وا لحق أن مثل هـــذ ه الأقوال ينبغي أن تدا ن وتتهم .

قال السلمي : أكثر المشايخ رد وا ا لحلاج ونفوه ؛ وأ بوا أ ن يكون له قد م فـــي التصوف , وقبله "ابن عطاء" و"ابن خفيف" و"النصرآ با د". وقال" محمد بن يحي الرا زي" سمعت " عمروبن عثما ن" يلعن الحلاج ويقول: لو قد رت عليه لقتلته بيدي. فقلت:إيش وجد الشيخ عليه؟ قال:قرأ ت آية من كتاب الله تعا لى فقـال: يمكنني أ ن أؤلف مثله. وقا ل "أبو يعقوب الأقطع": زوجت ابنتي من الحسين بـن منصورلمارأ يت من حسن طريقته واجتها د ه ؛ فبا ن لي بعد مدة يسيرة أنه ساحر

محتا ل , كا فر.

قال السلمي: بلغني أنه وقف على" الجنيد" فقا ل : أنا الحق . قا ل: بل أنت بالحق, أي خشبة تفسد. قلت : وهذه بداية صراع بين المتصوفة الضا لين والمهتـــد يـــن من جهة , وأهل السنة من جهة أخرى . ولقد اتهم الشبلي كذلك كما رأينا سابقـــا فدافع عن نفسه , واتهم مرة أخرى ولعله لم يسمعها ليرد عنها . قا ل السلـــمي : سمعت "منصوربن عبد الله"سمعت "الشبلي" يقول: كنت أنا وا لحلاج شيئا واحدا, إلا أنه أظهر وكتمت. حدثـني"حسين بن عباس" عمن حضرمجلس "حامد" ـ يعني

الوزيرالذي حاكم الحلاج ـ وجا ؤوه بدفا تر"ا لحلاج" فيها : إ ن الإنسا ن إذا أرا د الحج , فإنه يستغني عنه بأن يعمد الى بيت في داره , فيعمل فيها محرابا ويغتسل , ويحرم ويقول:كذاكذاكذا ويطوف بذلك البيت ؛ فإذا فرغ فقد سقط عنه الحج الـــى الكعبة. فأقربه الحلاج وقال: هذا شيء رويته كما سمعته.. فلما قتل قا ل أصحا به : ما قتل وإنما قتل برذون كان لفلان الكا تب نفق يومئذ , وهو يعود إلينا بعد مدة . هكذا نجدا لحلاج وأمثا له من الفريق الضا ل ضحية الجهل , والغرور, فهو يقول با لتنا سخ ويقلب الحقائق الفقهية, ويسيء الأد ب أما م الله تعالى ... حتى إذا ما ت شبه ببرذون, وهوأ قل ما يستحق. قال "أبوعلي"التنوخي:أخبرني "أبو الحسن أحمد بن يوسف"التنوخي قال: أخبرني جما عة أن أهل مقا لة "الحلاج" يعتقدون أن اللاهوت الذي كا ن فيه حل في ابن له ب"تستر" وأن رجلا فيها يقا ل له : "أبوعمارة محمد بن عبد الله" قد حلت فيه روح "محمد" صلى الله تعا لى عليه وسلم , وهو يخا طب فيهم ب "سيدنا" .

قلت في هذه المرحلة بدأ تطبيق المخطط الإجرا مي الذي استهدف الإسلام والمسلمين , كمحاولة لأفسادهماولكلن الله تعالى سلم.قال"التنوخي الأزرق": أخبرني بعض من استدعاه الحلاجية الى " أبي عمارة "هذا ا لى مجلس فتكلم فيه على مذهب "الحلاج",ويدعواليه قال:فدخلت وظنواأني مسترشد ؛ فتكلم بحضرتي والرجل أحول ,فكا ن يقلب عينيه الي فيجيش خاطره بالهوس , فلما خرجنا قا ل لي الرجل: آمنت ؟ فقلت :أشد ما كنت تكذيبا لقولكم الآن , هذا عندكم بمنزلة النبي صلى الله تعا لى عليه وسلم ! لما لايجعل أحول؟ فقا ل : يا أبله ,وكأنه أحول ! إنما يقلب عينيه في الملكوت . ونقل عن "الحلاج" أنه كان إذا أ را د أ ن يشعل مصباحاأ وأكثر أشا رإليها باصبعه , فخرجت منه نا ر تتصل بالمصابيح فتشتعل ! قلت هذا ا لخبر يصدق ما وصف به من تعا طي السحر. ولقد نقل صاحب كتا ب : "تا ريخ الإسلام" أن "الحلاج" تعلم السحرفي الهند على يد سا حرة كا نت هنا ك . ولقد اتهم بالسحرعد د من المتصوفة. ورأيت كتابا لأحد التجا نيين مملوءا بالسحر,

وهو يدعي أنه من الأولياء , وأنها طريقتهم في الوصول ا لى مقاصدهم , من استجا با ت وظهور كرا ما ت ... ولعل ذلك ما جعل بعض الأخبار تتناقض لكذ ب الشيا طين المستعملين في السحر؛ والذين يظن البعض أنهم من الأولياء ! فقد روى بعض علماء فا س عن" شمهروش" صلاة على النبي صلى الله تعا لى عليه وسلم واعتبرهذا الجني من الصحا بة وقا ل: إ ن الواحدة منها بمائة الف صلاة من غيرها , وهو خبر مروي عن أحد شيا طين السحر ، لأن المستعمل بالسحرشيطان

لقوله تعالى : " وما كفر سليما ن ولكن الشيا طين كفروا يعلمون النا س السحر وما أنزل على الملكين ببا بل هاروت وما روت.." ولقد أحدث هذا الجني فتنة بالمغرب وتعد د ت مزارا ته. فعلى النا س أ ن يتنبهواالى هذا الخطر. وإ ن هذا الإخبارليس اتهاما لجميع التجا نيين , ولاهواتها م لجميع المتصوفة , فقد يكون أحدهم طا هرالطوية , سليم الطريقة , ولكنه مضحوك عليه من قبل الشيا طين . ولقد انجر بعـــض التجانيين الى القول بوحدة الوجود،التى كان من أتباعها الى جانب من تقدم:"ابن أجلي" و"الششتري" تلميذ "ابن سبعين", و"ابن لبا ح" و"العفيف التلمساني" وله في ذلك أشعا ركثيرة ,و"ابن عيا ش" الما لقي الأسود الأقطع , الذي كا ن مقيما بدمشق ,و"عبد الواحد بن المؤرخ" الذي كان مقيما بصعيد مصر, و"الأيكي العجمي" الذي كا ن يتولى المشيخة بخانكان, و"سعيد السعدا" الذي كان بالقاهرة , و"أبو يعقوب بن مبشر" تلميذ الششتري الذي كا ن بحارة زويلة بالقاهرة وغيرهم كثيروالله تعا لى أعلم . ومن القائلين بوحدة الوجود الشيخ "التجاني"صاحب الطريقة المشهورة حسب بعض المصا د رالتجا نية , وهو الذي يدعي أنه ختم الأولياء ,والمفضل على كبا رهم ! هذا الشيخ له بداية غريبة يقـول عنها صاحب كتا ب "الترجمانة" رحمه الله تعا لى في ص 460 : ويقرب من هذا ما وقع بمغربنا من بعض أهل البدعة قبحهم الله في زماننا ؛ وذ لك أ ن رجلا كـا ن بتلمسا ن ينسب للطلب , وكان يتعلق بأهل البطا لة الذين يدبرون الفضة ويدلسونها ويبحثون بزعمهم عن صنعة الإكسير,الذي هو عن الوصول إليه خطير عسير, واشتهربتلمسان عند كل إنسا ن ـ يعني الشيخ التجاني ـ فلما علم به أمير البـلـــد , وهو "الباي" محمد عثما ن , ضربه وسجنه , ونفا ه عن تلمسا ن ؛ وأقسم لـــه أ ن لايستوطن في إيا لته ببلد من البلدا ن . فسا ر ينتقل من محل لآخر شريدا , ويتقلب في الفيافي فريدا ؛ الى أن بلغ قرية "أبي سمعون"حيث لاتـنا له الأحكا م , ومجتمع الأشرا رواللئا م , فأظهر لهم النسك والتصوف والصلاح , ويرشدهم لطريـق النجاح والفلاح ,الى أ ن اشتمل على قلوب من لهم به اتصا ل , من أهل الرمـا ح والنصا ل؛ وبلغ خبـره من يجا ورهم من أهل "ريقة" و"لغواط"

الذين يبيحـون الزنى واللواط , وقد نص صا حب "المعيار" في فتاويه , ونبه على هذه الطريقـة الوهبية بصحراء المغرب, أ نها من الرافضة , وهم هناك بين أظهرأهل ا لسنة , ونبه عليهم الإمام" البرزي", فلعل هذاالمبتدع اتصل بهم وتمذهب بمذهبهـم , بل ببدعهم , وانتحلها فا جتمع عليه أوبا ش من العا مة الجهلة وصا ريوجهـــهم لأجلاف العرب والبربر الذين بالصحراء , فصاروا يعتقدونه ويأ تونه با لهدايا , وعظـم صيته , وكثر فسا د ه وعيته , فبلغ خبره لباي "وهران" ابن الباي "محمـدعثما ن" السا بق الذكر, فكتب لأهل قرية "بوسمعون" بالوعيد : إ ن

لم يطـرد وه مــن بلادهم . فلما بلغه ذلك خا ف على نفسه أ ن يجرف في رمسه , ففر للمـغرب في نحوالعشرة من أبناء جنسه , وطائفة من تلامذ ته وأولاد ه , ومن له اعتماد عليـــه من أنجا د ه , وقصد مدينة" فا س" ...

هكذا مضى في وصفه وتقريعه , وعا ب عليه ادعاءه رؤية النبي صلى الله تعا لى عليه وسلم يقظة . وا لحق أنه رجل متسع العلم , كثير الأتباع ,له الفضل في تأطير مجموعة كبيرة من المريدين الذا كرين الله تعا لى كثيرا , وعلى أيديهم هدى اللـــه تعا لى كثيرا من الخلق الى الإسلام , هم وعدد من الدعا ة من أ تبا ع الطـــــرق الأخرى ؛ ولكن هذا لايسمح لأحد بتجاوزحدوده ,فإ ذا ثبت أنه يقول بوحدة الوجود فهو رجل غير مأمون الحديث , ولايصدق إخباره عن النبي صلى الله تعا لى عليه وسلم ,سواء قا ل: إنه يراه , أوقا ل: إنه أخبره بكذا وكذا ,لأن القائل بوحدة الوجود لا يفرق بين الخا لق والمخلوق إلا ريا ء ,ومن الطا ما ت الكبرى أن القول بهـــا شرط لبلوغ درجة "العارف" عند كثير من المتصوفة الزنا د قة , فهي درجة لا بد من اجتيا زها ليحصل على ثقة الآخرين , ويسمى عندهم القائل بها محققا كـــمـــا سيأتي إن شاء الله تعا لى . وقد يكون الخبر منسوبا اليه خطأ , وهـوأمرلانظن أ ن يصدرعن عالم كا لشيخ "علي ا حرا زم" را وي الخبرفي كتـا ب " جواهـــــر المعا ني" وإن إعجابنا بالشيخ" التجا ني" يجعلنا نتمنى أ ن يكون ا لقول بوحـــدة الوجود مكذوبا عليه ؛ وقد يريد به الشيخ معنى غيرالذى عرفنا ,هو والشيخ" ا بن عربـــي" الحا تمي والله تعا لى أعلم با لحقيقة .

آثارالمدرسةالرا بعة:

أحدث متصوفة هذاالاتجاه الخطيرآثارا سلبية، أساء بعضها الى الإسلام والمسلمين معا , نجملها فيما يلي :

1- أ دخلوا السما ع الى الذ كر مصحوبا بالرقص وآلات الطرب أحيانا.
2- ا دعى بعضهم النبوة .
3- دعا بعضهم الى ترك الزواج .
4- ربطوا اللبا س ا لخشن والسياحة با لعبا دة .

5- فرض بعضهم ا لى جا نب ا لخرقة والركوة حلق الرأ س وهو مخالف للسنة المشرفة.
6- قا ل بعضهم بوحدة الوجود .
7- قال بعضهم بإ عفاء العا رف من التكا ليف , وأحل بعضهم المحرما ت !
8- قا ل بعضهم با لتنا سخ .
9- ا دعى بعضهم الألوهية وصدقه عد د من أ تبا عه .

10- غير بعضهم أحكا ما فقهية , كالاكتفاء في الحج بالطواف ببيته , أ و بشيء آخرمما يجا وره وهو عمل غير صحيح شرعا.
11- القول با لفناء .
12- القول با لحلول كما سنرى بحول الله تعا لى .
13- أ طلق بعضهم شطحا ت صوفية مكفرة .
14- اتهم عد د من كبارهم بتعا طي السحر .
15- شجعوا البطا لة بدعوى التوكل ....
16- دعا بعض جها لهم الى ترك التعلم الذي تأ ثم به الأمة إ ن تركته كلها ولم يقم به البعض , ويأثم الفرد إذا ترك التعلم كذلك .
17- فضل بعضهم العارف والفيلسوف على الفقيه الواقف مع ا لحلال والحرام.
هذه الأمور التي دعا اليها هؤلاء الغلاة , منها ما له تأثيرعلى الإقتصا د, ومنها ما له تأثير على العقيد ة ....لذلك كفر عد د منهم . ومن أقوا لهم المثيرة للشـــك
19- ادعاء بعضهم أن الغوث ينوب عن الله تعا لى في تسييرالكون فقال قائلهم:
وحبا ني الملك المهيمن خلعة فالأرض أرضي والسماء سمائ
وهي أ مورمنها ما له تأثيرعلى الا قتصا د, ومنها ما له تأثيرعلى العقيد ة..... لذ لك كفرعد د منهم . ومن أقوا لهم المثيرة للشك حسب قول صا حب كتـا ب "رفع الشبهة والغرر"ج1ص18 :اعلم أ يد ك الله تعا لى أ ن كثيرا ممن ينتسب الى التصوف ؛ قد صد رت منهم مقا لات شنيعة , واعتقا دا ت فظيعة في هذ ا الزما ن , وقبل هذا ا لزما ن , فمنهم من يقول : إ ن الله تعا لى يحل في قلـــب العارف" ويتكلم بلسا نه , كما يتكلم الجني على لسا ن المصروع. ومنهم مـن يقول :هذا السرالذي باح به "الحلاج" وغيره ؛ وهذا عندهم من الأسرا ر التي يكتمونها , بل يكتمها العا رفون ولا يبوحون بها إلا لخوا صـهم , ومنهم من يقول: إ ن الحلاج إنما قتل لأنه با ح با لسر وينشدون:
من با ح با لسر كا ن القتل سيمته بين الرجا ل ولا يؤخذ له بثأ ر

ومنهم من يجعل القبور الجميلة مظاهرالجما ل الإلهي ؛ ومنهم من يقـــــــول: بحلول الله تعالى في الصورالجميلة ويقول:إنه يشاهد في الأمرد معبـــوده , أ و صفا ت معبوده , أ و مظا هرجما له ....
قلت : إذا صح هذا الكلام فهذا النوع من المتصوفة ،لا يقربهم خا سر.
قا ل شيخ الإسلام "ابن تيمية" رضي الله تعا لى عنه : من هؤلاء من يقـــول بالحلول والاتحا د العا م , لكنه يتعبد بمظاهرالجما ل , لما في ذلك من اللـــذة له, فيتخذ إلهه هوا ه ... قلت : وليس كل الصوفية من هذ االنوع .

وقا ل صاحب " رفع الشبهة والغرر" : وأما القول بإباحة وحل المحرما ت , فهذا واقع من كثيرمنهم , بل ومن غيرهم . وهذا في الأصل إنما هو قول أئمة ا لبا طنية القرا مطة , وكثير من الفلاسفة ...
وقا ل الإما م "ابن النقاش" في تفسيره : وأنقص المرا تب عند هؤلاء مرتبة أهل الشريعة , وهم الفقهاء الوا قفون مع الحلال والحرا م ؛ وأعلى منهم مرتبة المتكلم على طريقة لجهمية والمعتزلة, ثم مرتبة الفيلسوف , ثم مرتبة المحقق, والمحقق في عرفهم هو القائل بوحدة الوجود ؛ ويسمون العقل العلم , ويسمون النفس الفلكية : " اللوح المحفوظ" , ويدعون أ ن ذلك هو اللوح المحفوظ في كلام الله ورسوله . ولهذا يدعي أحدهم أنه مطلع على ا للوح المحفوظ !
قا ل الشيخ "ابن تيمية " رضي الله تعا لى عنه : وقد يقولون ا لوجود واحد ثم يجعلون المردا ن مظاهر ا لجما ل , فيجعلون هذا الشرط الأعظم طريقا الى الوصول الى استحلال الفواحش و بل الى كل محرم ...وهي شها دة مجموعة من كرام علاماء الأمة , تثبت زند قة المجوعة الرا بعة على الأقل , فكثير من متصوفة هذه المدرسة ذ ئا ب في أثوا ب عبا د ,وجودهم خطر على سلا مة النشء , فعلى الأمة أن ترا قبهم كما ترا قب الإرها بيين.
ومن هؤلاء المتصوفة من هو زاهد حقا , ولكنه لم يتسلح با لعلم ,إما لتأثره بمن يرى أن العقل هو العلم ,أولتأثره بسلوك شيخ ضال , وهذا النوع ليس بزاهد ، وإنما الزاهد من لم يعتقد اعتقا د الفسا ق والجهلة.
قا ل صاحب كتا ب: " تلبيس إبليس" رحمه الله تعا لى : ذكرعن"أبي علي" الكريتي - وكان أستا ذ الجنيد- أنه أصا بته جنا بة وكا نت عليه مرقعة ثخنة ؛ فجاءا لى شاطئ الد جلة والبرد شديد , فحرنت نفسه عن الدخول في الماء لشدة البرد , فطرح نفسه في الماء مع المرقعة ! ولم يزل يغوص , ثم خرج وقا ل: عقد ت أ ن لا أ نزعها عن بدني حتى تجف علي , فلم تجف عليه شهرا...ا لى أن قا ل: وأنه وزن أحد كميها فكا ن فيه أحد عشررطلا.

أ بهذا كا ن النبي صلى الله تعا لى عليه وسلم يعلم أصحا به؟ وهل على هذ ه التربية ننشئ أ بناء الإسلا مي؟ وهل هذا الاغتسا ل يقره الشرع ؟ الجوا ب بلا هوالصواب والله تعا لى أعلم ؛ لهذا علينا أن نعبد الله تعا لى بعلم , وإ ن عا لما واحدا أشد على الشيطا ن من أ لف عابد , وإن طريقة هذا الشيخ في الاغتسا ل تعذب النفس أولا, وثا نيا تعرض صا حبها للأمرا ض؛ وقدلاتصح بها الصلا ة لمخا لفتها سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ...فإذا صح هذا بطلت عبادته , ومن بطلت عبا د ته فقد تلاعب به ا لشيطا ن اللعين . فا لمعروف في

الفقه أن المجنوب إذا كا ن بشاطئ الوادي , أ وعند ماء كثير , أنه أولا يغسل ما بفرجه وما حوله من الأذى , ويكون قدأ زا ل لبا سه,فإ ذا فعل جا زله أن يرتمي با لماء ويغتسل.ثم إ ن المتبع لسنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أكثرأجرالأمورمنها :

- أنه أنيق
- وأنه يفعل السنة
- وأنه لايعذ ب النفس
- وأنه يسا هم في إيجا د مجتمع جميل نقي
- وأن عبادته على صوا ب فهي مقبولة إن شاء الله تعا لى

أما غيرالسني فهو آثم لأمور منها :

- أنه خا لف السنة مخا لفة ضارة
- أنه إذا كا ن كا لسا بق فإنه يعذ ب النفس بلباس ثقيل , خشن , مبتل ....
- أ ن عبا د ته قد تكون با طلة .
- وأنه لم يظهرنعمة الله تعا لى عليه ...

وفي الملاما تية يقول صا حب كا ب "تلبس إبليس": اقتحموا الذنوب وقا لوا : مقصد نا أ ن نسقط من أعين النا س فنسلم من الجا ه ! وهؤلاء قد ا سقطوا جاههم عند الله لمخا لفة ا لشرع ...وقا ل كذلك رحمه الله تعا لى : وقد اندس في الصوفية أهل الإباحة , فتشبهوا بهم حفظا لدمائهم , وهم ينقسمون الى ثلاثة أقسا م :

القسم الأول :

كفا ر, فمنهم قوم لايقرون با لله سبحا نه وتعا لى , ومنهم من يقربه ولكنه يجحد النبوة , ويرى أ ن ما جاء به الأنبياء محا ل ؛ وهؤلاء لما أرا د وإ مراح النفس في شهواتها, لم يجد وا شيئا يحقنون به دماءهم , ويستترون به, وينالون فيه أغرا ض النفس كمذهب التصوف , فدخلوا فيه ظاهرا وهم في الباطن كفرة .

القسم الثا ني :

قوم يقرون بالإسلام إلاأنهم ينقسمون قسمين : القسم الأول يقلدون في أفعا لهم شيوخهم , من غيراتباع دليل ولا شبهة فهم يفعلون ما يأمرونهم به وما رأ وهم عليه ...

القسم الثا لث :

قوم عرضت لهم شبها ت فعملوا بمقتضاها , والأصل الذي نشأ ت منه شبها تهم أنهم لما هموا با لنظرفي مذاهب النا س لبس عليهم إبليس , فأ راهم أ ن ا لشبهة تعا رض ا لحجج , وأ ن التمييز يعسر, وأ ن المقصود أجل من أ ن ينا ل با لعلم ,

وإنما الظفربه رزق يسا ق الى العبد لا با لطلب . فسد عليهم با ب النجا ة الذي هو طلب العلم ؛ فصا روا يبغضون ا سم العلم , كما يبغض الرا فضي اسم "ابي بكر" و"عمر" ويقولون : العلم حجا ب والعلماء محجوبون عن المقصود بالعلـــــم ...

تأثرهم با لثقافة الأجنبية:

المنحرفون من المتصوفة وأتباع المدرسة الرا بعة, تأ ثروا الى حد ما بالثـقافـــة الأجنبية التي كا نت سائدة في عصرهم ومنها :

1- **المذهب الإشراقي :**

يرى الدكتور" محمد ربيع" في كتا به: حقيقة الصوفية في ضوء الكتا ب وا لسنـة أ ن هذا المذهب الفلسفي الذي يستعذ ب صا حبه آلام النفس , ليصل الى إشرقها قد أثرفي المتصوفة. وهو مذهب يستنيربا نحرا فا ت وتعاليم المذهب"البوذي" وغيره من المذاهب الضالة، ولعل ذلك ما جعل بعضهم يأ وي الى مزا بل الكـــــلا ب ، وبعضهم يلبس مرقعة مبلولة قد تكون أثقل من برذعة ....

2- مذهب الحلول :

وهو مذهب يقول أ صحا به : إ ن الله تعا لى يحل في الإنسا ن , والقائلون به كثر.

3- **مذهب وحدة الوجود:**

وهو من الطا ما ت الكبرى , لقولهم إ ن الوجود واحد في ا لحقيقة , وكل ما نرا ه ليس إلا تعيينا للذا ت الإلهية. ويتـزعم هذا الاتجا ه "ابن عربي" على ما يظهـــر والله تعا لى أعلم . توفي سنة 638هجرية ودفن بدمشق ,ومن أقوالـــه:

العبد رب والرب عبد يا ليت شعري من المكلف ؟

فهوحسب الظاهر شا ك وقائل بوحد ة الوجود في هذا البيت , ولا عجب في ذ لك فا لمتصوفة يسمون القائل بها محققا , فمن أرا د رضاهم وتعظيم زنا د قتهم قـا ل بها، كما نجده ورث هذا ا لشك القبيح , وأ سلوب تعبيره عن المعري الذي يقـول:

في اللاذقية فتنة ما بين أحمد والمسيـــــح
هذا بنا قوس يـــــــــد ق وذا بمئذنة يصيـــــح

كل يعزز د ينه يا ليت شعري ما الصحيح ؟

ولقد غلبت صفا ت النقل عن "ابن عربي" , كما غلب عليه التأثربالغيربسـهولـة , فهو ضعيف الشخصية , مضطرب الاعتقا د . ولقد أثبت ا لشيخ " علي حـــرازم" رحمه الله تعا لى أ ن الشيخ "التجاني" من القائلين بوحدة الوجود كما قدمت ,ونقل عنه تفسيرا لها قا ل فيه : بيا نها من وجهين :

الوجه الأول:

أ ن العالم الكبيركذا ت الإنسا ن في التمثيل, فإنك إذا نظرت إليها وجدتها متحـــد ة

مع اختلاف ما تركبت منه في الصورة , والخا صية , من شعر, وجلد , ولحـــم , وعظم , وعصب , ومخ ... وكذلك اختلاف جوارحه, وطبائعه التي ركبت فــيه ؛ وبها قيام بنيا نه , فإذا فهمت هذا ظهرلك بطلان ما أ لزموه .
قلنا لا يلزم ما ذ كره هنا , لأنه وإ ن كا نت ا لخوا ص متباعدة فالأصل الجامع لها ذا ت واحد ة كذا ت الإنسا ن سواء بسواء .

الوجه الثاني :

اتحادذات العالم في كونه مخلوقا كله للخا لق الواحد سبنحانه وتعالى وأثرلأسمائه , فلا يخرج فرد من أفرا د العالم عن هذا الحكم وإن اختلفت أنواعه , فالأصل الـذي برزمنه وا حد , فبهذا النظرهو متسا و. فيلزم اتحا د ه كما ذكرفي ذا ت الإنسا ن , وإنما تختلف نسبه بحسب ما فضلته مشيئة الحق فيه , من بين شريف ووضيـــع , وعال وسافل , وذليل وعزيز, وعظيم الشأ ن وحقيره ...الى آخرالنسب فيه ؛ ولـم تخرجه تـفرقة النسب عن وحدة ذاته,كما أن ذات الإنسا ن وحدة , ووحدتهالا تنافي اختلاف نسب أجزائها, واختصاص كل جزء بخاصيته.فإن خاصية اليدغيرخاصية الرجل, وخاصيتها غيرخاصية العين , وهكذا سائرالخوا ص والأعضاء والأجزاء بهذا يريد أن يجعل من الكون وحد ة وإن اختلفت أ جزا ؤه ! فإن يقصد ما قصد ه من يد خل الخالق تعالى في هذه ا لوحدة فهوخاطئ ، وإ ن نوى غير ذلك كـــا ن كالراعي حول الحمى يوشك أ ن يقع فيه .
ولعله أرا د بتفسيره أ ن يوجد وحد ة صوفية للوجود يوفق بها بين الدين ووحـــد ة الفلاسفة , وهذا خطرعلى العقيدة , ذلك أن الإسلام أبدا لايقرالقول بوحـــــــــد ة الوجود ؛ ذلك أنها مرتبطة بكفرلامفر منه, ولأنها دخيلة على الإسلام واللـــــــه تعالى أعلم . ولعله قلد في توفيقه هذا "ابن رشد" الذي حاول التوفيق بين الفلسفـة والدين؛ وهوعمل لايعجب كثيرا من السا دة العلماء ,لاختلاف طبيعة الدين وطبيعة الفلسفة , ولتباين مقاصدهما , ونهاياتهما . فا لفيلسوف له نهاية غيرمحمودة ,لأنـه لايؤمن بالرسل ,ولابااليوم الآخر, ولابالجزاء...فإيمانه ناقص وإن آمن بالله تعالى .
وهل يكفي أن يقول الله موجود ليسلم من النا ر؟ وهل يصح لمسلم أن يقول بنظرية

الفيض؟ وقد بين لنا تعا لى أصل النشأ ة , وسببها , وكيفية الخلق , ومد ة إ يجـا د الكواكب والنجوم , ومدة تقدير الأقوا ت في الأرض...فما لنا وأحلام الضا لـــين القائلين بأن العقل الأول فا ض عنه العقل الثاني , وأن الأول لايعقل نفســه.....؟
إن هذا كفرصريح , واستـنقا ص من قدرة وعظمة الله تعا لى فلا مجا ل للتوفيـق .
وهكذا يبدو أن الشيخ "التجا ني" لايناسبه القول بوحدة الوجود , كقائد إسلامي من القوا د الروحيين . ولقد وجد من بين أتباعه اليوم من يقول بأنه يرى النبي صـــلى الله تعالى عليه وسلم يقظة , وهذا شيئ عظيم , ذلك أن التجانيين ليسوا سواء، فقـد

يكون منهم من هو على صوا ب أكثر من شيخه ,لأن المريد إذا أخذ بحسنـــــا ت شيخه لايواخذ ه الله تعا لى بسيئا ته ,لأن لكل واحد منهما مقصده وعمله ا لخا ص به. وإن من بين أتباعه كذلك مخطئون , مثل صاحب كتا ب"الجواهرالخمـــس" فهوالى جانب أنه يتعاطى السحرفإنه يقول بوحد ة الوجود والله تعا لى أعلـــــم . وإن أقل ما يمكن أن يوصف به القول بوحد ة الوجود , هوأنه عسل مسمـــــــوم فاحذ روه. ولقد هاجم صاحب كتا ب :" مصرع التصوف" من هوأقل خطرا مـــن القائلين بوحد ة الوجود فقا ل: وكذلك نكفرمن ذهب مذهب بعض القدماء من أ ن في كل جنس من الحيوا ن نذ يرا ونبيا من القرد ة ولخنا زير, والد وا ب , والدود ويحتج بقوله تعا لى:" وإ ن من أ مة إلاخلا فيها نذير" إذ ذ لك يؤدي ا لـــى أ ن توصف أنبياء هذه الأجناس بصفا تهم المذ مومة , وفيه من الازراء على هـــذا المنصب ا لمنيف ما فيه , مع إجماع المسلمين على خلافه , وتكذ يب قا ئله .
قلت إن النبي صلى الله تعا لى عليه وسلم يقول : إنما الأعما ل بالنيا ت . فإذا كان من ا دعى ذلك لايريد إذا ية الأنبياء عليهم الصلاة والسلام , ولا يريد ا لحط منهم وإنما فقط ظن أن ذلك ممكن عندما سمع قول الله تعا لى :" قا لت نملة أيها النمـــل ادخلوا مساكنكم لايحطمنكم سليما ن وجنوده وهم لايشعرون " فهذا محل تســاؤل: لمذاا تنبهت هذه النملة وحدها لخطر سيدنا سليما ن عليه الصلاة والسلام ؟ ألأمـــر كما يقول صاحب "حياة الحيوان الكبرى" بأ ن كل جنس من أجنا س الحيـــوا ن يقيم حارسا ينبهه إذا ما ظهر خطرويتكلفون هم بجمع قوته ؟ أ م أن النملة أعطيت حسا زائدا عن حس الآخرين ؟ وبما ذا نفسر هذا الحس الزائد ؟ لعل من ظـــن أ ن هذا نبوة ذلك الجنس يكون غيركا فر,لأنه لم يقصد الإهانة, خاصة وأن الحيوانا ت أمم أمثا لنا , فإذا قصدهافهـو كافر والله تعالى أعلم. وهنا يتســاوى ا لخطران في جلب الضرر؛ وإني لاأقول بنبوة الحيوان , ولكني أعتقد أن بعضهاأذكى من بعض البشر,ألم تركيف تعجب الهدهد من قوم"بلقيس" عندما وجدهـــــم يعبدون غيرالله تعا لى ؟ فقا ل :" وجدتها وقومها يسجدون للشمس من د ون ا لـله ! وزين لهـــــم الشيطان أعما لهم فصدهم عن السبيل فهم لايهتدون,ألا يسجد وا لله الذي يخـــرج

الخبء في السما وا ت والأرض ويعلم ما تخفون وما تعلنون ,الله لاإله إلاهـورب العرش العظيم ." فهو طائر جميل ملون صغير ولكن تفكيره أحسن بكثيرممـــــن يقول بوحدة الوجود , فهو يفرق بين الخا لق والمخلوق , وبين الخبء والشمـس , إنه حليم غيورعلى دين الله تعا لى ؛ شاء الله تعا لى أن يسجل جما ل فكرته فـــي هذا المشهد العظيم , لنتمتع بها ونتصوره وهويجيل فكره الرائع بين قوم "بلقيـس" وسلطا ن ربه العظيم , ونقل لنا ا لله تعا لى ما يجول بخاطرالهدهد بألفاظ تناســب عقلية الطيور, الشغوفة با لخبء , وبا لفحص عنه , سواء كان دودة وسط الترا ب

أوفراشة في السماء , وإ ن من تأمل ذلك جيدا علم أنه ليس من كلام البشـروسهل عليه أن يؤمن بأن الإسلام حق .
بعد أن كفرصاحب المصد رالسابق القائلين بنبوة الحيوا ن قا ل: فكيف بمن يدعـي أن الإله عين كل شيء من ذلك؟ وهي مهاجمةلأصحا ب وحدة الوجود المشؤومة , ثم بين أن الرضى بالكفر كفر.
ولقدهوجم معظم المتصوفة كذلك من النا حية الاقتصادية, خاصة العا لةالمتسكعين المنتظرين من غيرهم لقمة العيش . وممن ها جمهم المستشرقة " لورا فا جليري" التي كتبت في سلسلة"الثـقافة الإسلامية" تقول: ونظم الفريق المتشد د من الصوفية نفسه في هيئا ت للطرق الصوفية المختلفة منها :

- الرافعية
- والرباطية
- والخانكية التي تنتشر في أنحاء كثيرة من العالم الإسلامي ,وكا ن كلماوضع قديس , أ و ولي , أ ومربوط , أوسيد, أ و نحو ذلك رحا له, وأعلن اتصا لـه المباشربالله ,انتظمت حوله الجموع ؛ ونشأ ت نظم دينية , وتعا ليم صوفيـــــــة .

ولماكان قليل من الرجال هم وحدهم المحاربين المخلصين ضدالرذيلة والمخادعة , فقد انتشرت الجماعا ت المضللة في إيما ن وسذاجة , حول القديسين الزائفيـــن , المتجرين بخداعهم الناس , وا زدا د عد د الجهلة الأغبياء , الذين أ ربكت تعاليـم الصوفية عقولهم , وأ ساء نفوذ القد يسين الزائفين ا لى النا س أبلغ إســاءة , ود ق التمييزبين الورع الحق والورع الكا ذ ب ؛ وكا ن السكون العقلي للصوفية خطـرا على ا لحياة الاجتماعية بدورها. فقد أوجد ت أشكا لها المتطرفة روحا من الاعتماد السلبي على الله وعنايته ؛ وبذلك شجعت الصوفية على التقا عد عن كسب قوتـــه اليومي , ولذا يقع على عا تق الصوفية ولا شك جزء كبير, بل جزء من المسؤولية عن التحلل الحالي للأمم الإسلامية...
لعلها تقصد با لقديسين الزا ئفين, أ ؤلئك الذين يشبهون اللوطية من المند سين بيـن المتصوفة , ممن تكلم عنهم شيخ الإسلام "ابن تيمية"وغيره رحمهم الله تعا لى ,فقد

تظاهرعدد من المحتجين ضد قديسين ارتكبوا سنة 2008 جرا ئم اغتصا ب شبا ن أوربيين , وتـناقلت الفضائيا ت أخبا رهم , وهوأ مرشبه متوقع : فطبيعي أ ن يقع مضرب عن الـزواج في جريمة اللوا ط , سواء كان قد يسا زائفا أ وصوفيا زائفا .
ثـم إن هذاالتحليل للأوضاع الاجتماعية,والأحوا ل الصوفية بالخصوص لايستها ن بـه , فنحن أ ولى باختيا رالأصلح لقيا د تنا الروحية , والأنسب لحفظ ديننا العظيم من ذوي العاها ت الطمعية , سواء تعلقت بجا ه ,أ و مال ,أ وغيرذلك من الأطماع التي تجعل الشخص يضحي بثـقته , وإيما نه , ليصل اليها . فلا يصح أن نصـد ق

بسهولة من يأتينا بخرق العا دة من الأخبارد ون دليل يقبله الشرع . فقد كثرفينا من يدعي اتصا له يقظة با لنبي صلى الله تعا لى عليه وسلم , ومن يقول بأنه يرى الله تعا لى جهرة , ومن يأ كل الصبا ربدعوى أ نه ولي لايتأ ثربفعل الشوك وأ ذا ه , ومن يأكل الحيا ت دون طبخ ليقول إنه صا حب كرا مة, ومن يصا حب ا لشياطين ويكلمهم أويطيرونه ليعتقد النا س أنه ولي ...
قا لت " لورا" في مقا لها ا لسا بق : يقول " محمد فريد وجدي " : يجب أن نغتفر للأوربيين تصديقهم لكل الافتراءا ت ضد الإسلام والمسلمين ؛ فهم على حق إذ ا أظهروا العداء تجا ه ديننا , طا لما كا نوا لايجدون أما م أعينهم إلا البدع الـــتي حذ قها أ نا س تا فهو العقول وقبلها الجمهور...
ولعل هذه المستشرقة لم تدرس الفرق التي تكلمت عنها الد را سة ا لجيدة , لتعرف هل هي تنتمي ا لى المد رسة الأولى , أوالثا نية , أوالثالثة , أو الرا بعة ؟ فعممت حكمها الذي لايخلو من ملاحظا ت تجعله أقل د قة. فمن المنصف أن نعتـــــرف لبعضهم بالاعتما د على النفس , وصدق المشاعر,وقوة الإخلاص...ولنرجع الآن الى تأثيرالثقافات الأجنبية في المتصوفة , فقد قا ل الدكتور"عمرفروخ" في كتابه " تاريخ الفكر العربي" : الصوفية حركة بدأ ت زهدا وورعا , ثم تطورت ا لى نظام شد يـد في العبادة , ثم استقرت اتجاها نفسيا وعقليا بعيداعن مجراها الأول وعن الإسلا م في كثيرمن أوجهها المتطرفة ...الى أن قال: ومن بين العنـا صر الأجنبية التي دخلت التصوف :

العنصر اليونا ني :

تسرب ا لى التصوف من المذهب "الأيوني" الاعتقاد با لشمول , وهوأن جميـــع أوجه الطبيعة مظاهرللالوهية؛ وأن الوجود كله في الحقيقة هوالله. وتسرب الـــى التصوف من فلسفة "فيثاغورا س" ا لقول بأن وراء هذا العالم الما دي , عالمـــا روحا نيا تشتاق إليه النفوس, ولكن لايصل إليه إلامن قوم نفسه بالتبري من العجب والتجبر والرياء , وغيرهما من الشهوا ت الجسد ية .

وتسرب إليه من" أ رسطو" القول بأن الله تعالى هو الغاية التي ينجذب إليها العا لم في تطوره نحو الكما ل.
أما المذهب " الأسكندراني" فقدأخذ المتصوفة القول بأن النفس تحاول في أثـنـاء حيا تها أن تتصل لحظا ت بالملإ الأعلى . [بالعالم الإلهي] إذا قا مت بمنهاج معين في الرياضة النفسية .
قال" أفلوطين" صاحب المذهب الإسكندراني : يجب على النفس أن تتحررمـن شهوا ت الحيا ة , وأن تد من التأمل في الله ؛ عندئذ تدخل في حا لة من الذهـول ,

ويتم لها الاتصا ل بالعلة الأولى - بالله - فتخسر النفس حينئذ , لأنها تكون قـــد أصبحت مع الله شيئا وا حدا .

العنصر الهندي:

يقوم الدين الهندي , والفلسفة الهندوكية على التناسخ - يعني مجيء النفس الوا حدة الى الحيا ة مرا ت متعددة تسمى أدوارا- أي عند الفلاسفة الهندوكيين . والغاية من التناسخ أن تتاح فرص متعددة للنفس حتى تتهذب ؛ فإ ذا كمل تهذيب النفس لم يبق لها حا جة الى المجيء مرة أخرى ا لى هذه الحيا ة , فتدخل حينئذ في"النرفـا نا", والنرفانا كلمة غامضة , من معا نيها الامتحان , والسكون , والانعدام , والانتعاش والراحة. والمقصود الروحي منها أنها حا ل من فقدان الشعور, تتخلص في أثنائه النفس من الإحسا س بالألم الذي يسببه لها اتصالها بالأجسا م . فالنرفانا ليســـت وجودا إيجابيا , ولكنها تخلص من الوجود المؤلم ؛ يقوم لها مقام السعادة والتنعـم. أما المتصوفة المسلمون فقد أخذوا " النرفانا " بمعناها اللغوي , وسموها "الفنـاء". غيرأنهم جعلوها مرحلة في طريقهم الى الاتصا ل بالله .

قا ل سراج الدين غفر الله تعا لى له : إن المذهب "الأيوني" القائل بالشمول معنا ه أنه يقول بوحدة الوجود , لقوله إن جميع أ وجه الطبيعة مظاهرللألوهية . كمـا أن ملخص مذهب أفلوطين يعني القول بالفناء , والاتحا د , والحلول , وكلها أقـوا ل تؤدي الى القول المحظورالخاطئ . ولقد قا ل فلاسفة اليونا ن وفلا سفة الهنـــد بالفناء فلا ندري عمن أخذ ه المتصوفة هو والقول بالتناسخ الذي قا ل به"الحلاج" وأشباهه ؟ وقد يكون ضال المتصوفة غير مقيد بأحد هذه الثقا فا ت الدخيلة .

العنصرالصيني:

كنت أول من أشار الى هذا العنصرمن عناصر التصوف الإسلامي , ثم بدا لـــي مع الأيام أنه أشد أثرا مما بدا لي الوهلة الأولى . إن تـنظيم التصوف في الإسـلا م يرجع ا لى أ سس وقواعد صينية, للفيلسوف الصيني" لي آ ره أ ولاوتسه" , الـذي عا ش في ا لقرن ا لسا د س قبل الميلاد , له كتاب سماه" تآ وي"[الطريق],ويجمع الصينيون في الكلمة " تآوي" مدا رك متعددة , في الأخلاق وفلسفة ا لحياة ؛ فهي

عندهم أقدم من السماوا ت والأرض,هي الحقيقة القصوى , كل شيء بدأ منها وهو موجود فيها, وإليها يرجع , لايحيط بها وصف , ولاتد رك بالبصرولابالسمع ,ولا بالعقل , وا لرجل التآوي يعتقد أن الإنسان في هذه الحيا ة على سفر. أما الحصول على " تآوي" أ و الاتصال بها [للحصول على الهدوء والرضى] فيكون إذا نجـــا الإنسان من شرك المادة [الجسد] , ومن[حواجزالمكان وا لزمان] , بأن ينصـرف بعقله من الدنيا [بترك ا لزهووهجرالشهوات , وبالتواضع بين النا س , ونفض اليد من حب الطموح والثروة] عندئذ يمرالتآوي في ثلاث مرا تـب [ثلاثة مقاما ت] :

يبدأ بتزكية نفسه حتى يتجرد من جميع شهواته؛ ثم يصل الى الإشراق حينما يصبح إتيان الفضائل فيه سجية ؛ ثم يتم له الاتصال بالتآ وي فيتحد بالوجود , ويستطيـــع حينئذ أن يعرف كل ما في العالم من غير أن يخرج من بيته .
قلت : إن ما ذهب اليه الدكتور "عمرفروخ" فيه نظر , ذلك أ ن التصوف كبذ لـــة كا ن في عهد الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم كما قد مت , وكمبدإ فقد تـــد رج من الإكثارمن العبادة,الى زهد في بعض ملاذ الحياة,الى اتجاها ت متعددة ومختلفة لايشبه أحدها الآخر. فهناك التقي الورع , و الزند يق و الفا سق , و صا حـــــب المبدإالأجنبي الما رق , و الكذا ب المؤله نفسه الى غير ذلك من أنواع المتصوفة. فهم ليسوا سواء , وليسوا على طريقة واحدة وإ ن تشا بهت خرقهم .
وإذا رجعنا الى المذهب"التآوي" نجدأنه مذهب يقول بالفناء الذي دعا اليه المذهب " الفيثاغورا سي" اليونا ني , فلا ندري أتأثر أ صحا ب هذا الاتجاه باليونان أ م بالهنود , أم أنهم ابتكروا ذلك ابتكارا مع كثرة المما رسة . المهم أن التصوف لـم يعد قابلا لمثل حكم الدكتور" فروخ ", لوجود تصوفا ت وليس تصوفا واحدا ؛ فـلا بد من درا سة كل نوع على حدة , ثم الحكم عليه بماياسبه. لهذا قسمته الى مدارس فأنواع المتصوفة كالآتي :

- إنسان فاضل يعمل بيده لكسب قوته , ويجتهد في عبادته ليل نهار بعيدا عن الرياء , والغيبة , والنميمة ... مثل السبتي ابن هرون الرشيد , ومثل إبراهيم بن أدهم رحمهم الله تعا لى جميعا , وليس المتصوفة وحدهم يجتهدون في العبادة فقد كان من السنيين من يجتهد أكثر مع تمتعه بما أحل الله تعا لى , فقد روي عـن الخليفة"هرون الرشيد" رحمه الله تعالى ا لى جانب علمه وورعه, وكـثـرة بكائه من مخا فة الله تعا لى , وإكرامه العلماء , والعبا د , فقد كان يصلي في الليلة مائة ركعة , وكان عدد من الأئمة الكبارضي الله تعا لى عنهم ونفعنا بهم ,لاينامون الليل كله يعبدون الله تعا لى مثل "أ بي حنيفة"، والخليقة الراشدالسيد "عثمان" رضي الله تعالى عنهما وعنابهما آميـن
- إنسا ن ساذج آت من البادية يريد أ ن يتصوف دون علم ودون ثـقا فة أجنبية

وهذا النوع لايمكن تصنيفه ضمن المتأ ثرين باليونان أوالهنود , فهويســأ ل ويعبد، وإذا سمع الكلا م عن وحدة الوجود ظن أنهم يقولون ما يرضي الله تعالى .

- عالم يجتهد في العبادة وإ رشاد النا س , على الطريقة السنيةأو با تباع طرق مبتكرة يرى أنها أ نفع للسا لكين , فلا يرى تحرجا في إ لبا س الخرقة أ وما يسمى با لمرقعة وإ ن كا ن عملا بدعيا ، إذا لم نراع لبا س "بني الصفة " .

- نا س لاغرض لهم في تصوف ولاعبا دة , وإ نما يبحثون عن مأ وى بين المتصوفة , ليضمنوا ا لقوت , والنجا ة من طلب االسلطة , وهذا ا لنـوع لا يبالي بما يفعل , فإذا قيل له قل بوحدة الوجود قال بها, وإذا قيل له أله فلانا ألهه ، وإ ذا خلا بمخنث أطاع فيه الشيطا ن والهوى ، لأن هذا غرضه من التصوف
- نوع يحتا ل على الناس مرة بادعا ء النبوة , ومرة بادعاء الألوهية , ومرة بادعاء انتقال روح النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إليه , ومرة بكونه يتلقى الوحي من الله تعالى , ومرة بتعاطي السحربدعوى أنه كرا مة الى غيرذلك.

فلا بد من معرفة هذه الأنواع قبل الحكم على المتصوفة .

العنصرالمسيحي:

ظهرأ ثرالنصرا نية عند نفرمن المتصوفين المسلمين في جا نبين :

أ- **في جا نب عا م** : تعذيب النفس والتبتل وترك السعي في الدنيا , وزعم قوم أن الحب الإلهي في التصوف الإسلامي مأ خوذ من النصرا نية .

ب- جانب خاص:

إن نفرا من المتصوفة المتأخرين من أهل بغدا د قا لوا بالحلول وهذ اقول مأخوذ من النصرانية لاشك في ذلك . ولقد أشا ر "السراج الطوسي" الى ذلك على وجه الحصرفقا ل: وقد غلطت جما عة من البغدا د ين في قولهم إنهم عنـد فنائهم عن أوصافهم د خلوا أ وصا ف الحق ! وقد أضا فوا أنفسهم بجهلهم ا لى معنى يؤدي الى الحلول ,أ و الى مقا لة النصارى في" المسيح " عليه السلام .

قا ل سراج الدين عفا الله تعا لى عنه وعن المؤمنين والمؤمنا ت : هذا كلام جيد مع اعتبا رأ ن الحلول قا ل به اليونا ن والهنود قبل أن يقول به النصارى , ولكن وجود النصارى بين العرب والمسلمين يرجح كون المتصوفة تأثروا بهم وقد تكون الأمرا ض جاء ت ا لى التصوف من كل جهة , مع د خول الفلسفة الى بلد المسلمين عن طريق الترجمة التي ازدهرت في العصر العبا سي .

النوع الثا ني :

من أنواع المتصوفة المنتمين الى مدرسة الما رقين المند سين بين المتصوفـة , الموجودين بالمدرسة ا لرا بعة في تقديري هم: سذج هذه المدرسة وجها لـها , التابعون تبعية عمياء لأحد شيوخ الفسق وا لرذ يلة , ممن ليسوا صوفية في واقع الأمر, وإنما هم لادينيون في غا لب أمرهم ؛ يتلاعبون بأعين الناس بسحرأ و بدعم ما دي يلهيهم ويدفعهم ا لى الانحرا ف، كما هو الشأن اليوم في المذهب"الماسوني "الصهيوني , الذي يقال إنه ضم كبا را من رجا ل

ونساءالقرا ر, والأساتذة الجامعيين وغيرهم . وهو مذهب خصص لإبعا د الناس عن د ينهم , عسى أن يرجعوا في يوم من الأيام ا لى دين اليهود . وسنقف بعض الشيء عندأحد أخطرهؤلاء المتشبهين با لمتصوفة , لينفثوا سمومهم الخبيثة داخل جسم الأمة الإسلامية,وهو"عبد الكربم الجيلي" الذي أشرت إليه سابقا .

عبد الكريم الجيلي:

هورجل يدعي أنه يتلقى ا لوحي من الله تعا لى , لذلك حيربعض العلماء فعظموه وعرفه على حقيقته آخرون فكفروه . ولقد هاجمه صاحب كتا ب "الفكرالصوفي" واعتبره من أكبرالقائلين بالحقيقة المحمدية . وهاجم كذلك صاحب كتاب "الإبريز", وهو أ قل خطرا من " الجيلي" إلا أنه يقول بأن الغوث يدبربعض شؤون الكون، ويقول با جتماع الولياء بغارحراء وهذا ممكن فإذا تكلم عن الحديث وتفسير بعض الآيا ت فمن حق كل قارئ أن يحتا ط لدينه فلا يعمل بما جاء به لأنه على طريقة ليس عليها السلف الصا لح , لهذا لم يأخذ الشيخ "الراضي لحنش" من علماء فا س رحمهم الله تعا لى بقوله في الإخبا ر عن وقت المولد النبوي الشريف , وجعله في المرتبة الثا نية بعد الخبر التاريخي المتناقل في الكتب ، لأن صا حب الكشف المزعوم ، قد لايكونصا دقا كما سنعرف بحول الله تعالى .

وكذلك حاول أ ن يجعل الشيخ " عبد السلام بن مشيش" رضي الله تعالى عنه من القائلين بالحقيقة المحمدية لمجرد قوله رحمه الله تعا لى: اللهم صل على من منه انشقت الأسرا ر, وانفلقت الأنوا ر, وفيه ا رتقت الحقائق , وتنزلت علوم آ د م فأعجزالخلائق ؛ وله تضاء لت الفهوم فلم يد ركه سا بق ولا لاحق.. والحقيقة المحمدية تعني عند "الجيلي" وأمثا له : تأ ليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم , وهذا ما لايريده الشيخ" عبد السلام" نفعنا الله تعالى به , فهورجل صالح ,عالم ,فاضل, عابد,تواترت الأخباربصلاحه.فهوليس من فصيلة الجيلي والله تعالى أعلم. لهذا فكلام صاحب "الفكرالصوفي" عن هذه الصلاة لاأسا س

له من الصحة فهويقول : وا لحق أ ن هذه العبا را ت في وصف [الحقيقة المحمدية] حسب المفهوم الصوفي الفلسفي , قد يختلف بعضها عن بعض قليلا ولكنها جميعا على شيء واحد , هو أن الرسول هوأ ول موجود , ومنهم من يقول : بل وأيضا ذاته النورانية , المستوية على العرش , وأن وجود ه البشري في وقته إنما كان مجرد تعيين جديد ؛ وتجسد جديد لذا ت ا لرسول صلى الله عليه وسلم . وبعض الصوفية أيضا يجعل عين الرسول وذاته هي عين الله

وذاته , وأنه ليس هناك حقيقة إلهية غير الحقيقة المحمد ية , ومن ذهب الى ذلك "عبدالكريم الجيلي" وغيره ممن صد ق قوله أونحا نحوه .
فهذا كلام ينطبق على "الجيلي" لاعلى الشيخ "عبدالسلام" , الذي يتمتع بحب عظيم للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم , فهومهيم في هذاا لحب الطاهر الطيب حاضرفي تصرفه , راشد في تعبيرا ته المستمدة من بعض الأحاديث التي تخبرنا بأن أ ول من خلقه الله تعالى هو نورسيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم , ومن قا ل بهذه الأحا د يث لم يكن مؤلها للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يذكرعرشا ولاكرسيا , ولم يقل بأ نه أول موجود . فهذا كلام عصا ة مند سين وسط المتصوفة , أعربوا عن مرضهم بما جعلهم أوضح من نا رعلى علم ؛ مثل الجيلي في كتابه "الإنسان الكامل" , الذي أعده القائد الثالث من قوا د التدجيل والكفر, داخل المنطقة الصوفية المحظورة ؛ ولايصح في نظري وصف تصوفهم بالإسلامي , كما لايصح وصف الفلسفة المكتوبة بالعربية كلها بالإسلامية , لبعد هذين الاتجاهين عن الإسلام والمسلمين .
قال"الجيلي" في كتابه "الإنسان الكامل" : اعلم حفظك الله , أن الإنسان الكامل هوالقطب الذي تدور عليه أفلاك الوجود , من أوله وآخره , وهو واحد منذ كان الوجود الى أبد الآبدين؛ ثم له تنوع في ملابسه , ويظهرفي كنائس...وإذا رآه في صورة ما من الصور, وعلم أنه محمد فلايسمه تلك الصورة , ثم لايوقع ذلك الاسم إلا على الحقيقة المحمدية . ألاتراه صلى الله عليه وسلم لما ظهرفي صورة الشبلي رضي الله تعالى عنه , قال "الشبلي" لتلميذه : أشهد أني رسول الله . وكا ن التلميذ صاحب كشف فعرفه فقال: أشهد أنك رسول الله . وهذا أمر متكرر....ثم إياك أ ن تتوهم شيئا في قولي من مذهب التناسخ ...وقد جرت سنته صلى الله عليه وسلم أنه لايزال يتصورفي كل زمان بصورة أكملهم ليعلي شأ نهم ...
قلت : لايصح أ ن يقول من رأى الرسول صلى الله تعا لى عليه وسلم في صورته,أ ورآ ه آخرفي صورته أن يقول أنا رسول الله , كما لايصح أ ن يقول من راى الله تعا لى في صورته: أنا الله , وصح له أن يقول: شرفـــــــني إ ذ

ظهرفي صورتي والله تعا لى أعلم . ثم يمضي ا لجيلي قائلا في كتا به الذي يزعم أنه تلقاه من الله تعالى وأمره بإخرا جه الى النا س :أ لتمس من الناظرفي هذا الكتاب بعد أن أعلمه أني ما وضعت شيئا في هذا الكتا ب إلا وهو مؤيد بكتاب الله , أ وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ أنه إذا لاح له شيء في كلا مي بخلاف الكتا ب والسنة, فليعلم أن ذلك من حيث مفهومه لامن حيث مرا دي الذي وضعت الكلام لأجله , فليتوقف عن العمل به مع التسليم الى أ ن

يفتح الله تعالى عليه بمعرفته ؛ ويحصل شاهد ذلك من كتاب الله تعالى أوسنة نبيه. وفائدة التسليم هنا وترك الإنكاراً ن : لايحرم الوصول الى معرفة ذلك . فإن من أنكرشيئا من علمنا هذا حرم الوصول إليه ما دا م منكرا ...
هكذا يسمي تخريفه علما ويحذ ر من حرما ن ظلامه ! محا ولا تنويم ا لقارئ تنويما مغناطيسيا بقوله إياك...وهذا يذكرني بقول بعضهم لاتشكن في شيخك ولووجد ته يزني با مرأ ة ، فقد تكون له زوجة تشبه تلك التي تعرفها أ نت .
قال صاحب" الفكر الصوفي": إنه يقول هذا علما بأنه لم يضع فيه شيئا مطلقا وافق الكتا ب والسنة ! بل جمع فيه من الكفر والزند قة أعظم من كل كفر الأولين والآخرين ؛ كيف لا وقد جعل كل من عبد شيئا في الأرض فما عبد إلا الله ...ويقول:إن محمدا صلى الله عليه وسلم هوالإنسا ن الكامل , والإله الكامل الذي اتصف بكل صفا ت الله , بعلوها وسفلها , بحلوها ومرها ...ا لى أ ن قا ل في تفسير" قل هو الله أحد" [قل] يا محمد[هو] أي الإنسا ن الكامل[الله أحد] فمجمل كتا به على ما يظهر: قول با لتنا سخ ,وتأليه للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم , وتحريف للقرآن الكريم عن معناه , وقول بالحلول الى غيرذلك من الضلالات أعا ذ نا ا لله تعالى من شرها.

<u>ابن عربي :</u>

هذا ثا ني رجل خطيرعلى معتقد المسلم ودينه , حيرالنا س كما حيرهم أمثا له فكفره بعضهم , واعتبره البعض الآخرسلطان الأولياء , وكبيرالعارفين , وهو صاحب كتا ب: "الفتوحا ت المكية " الذي قال عنه بأنه وضعه بعد الفراغ من تأ ليفه فوق سطح الكعبة سنة فما حركته ريح ولابله قطر, رغم أ نه كان مجرد أورا ق متـنا ثرة فوق الكعبة! والغريب أن بعض العلماء الأجلاء صد ق هذا الخبر,ودعـا الى التسليم بمثله إذا صد ر عن صوفي ! ونحن نقول :إن التجربة في متـناول الجميع , فليضع هذا الكتا ب فوق سطح أي بيت , كل من أ را د , إ ذا هبت ريح أ وتسا قط المطر, فإنه سيرى ما يقع , عند ذلك يعرف بركة هذا الشيخ , وأنه لم يقل إلا ما تكذ به التجربة؛ لأن هذه الخاصية لم يعطها اللـــه تعا لى للقرآ ن الكريم , فمن أ ين حصل عليها كتا ب" ابن عربي" الذي لم

تخل ورقة من أ ورا قه إلا روجت لنظرية وحدة الوجود , التي لا يقول بها ولي من أولياء الله تعا لى على الإطلاق . وقد تمل من قراء ته بسرعة عند ما تجده خا ليا من الفا ئدة , والقول الصحيح. ولعله نا ل شهرة لتـنا وله موضوعا غيبيا يشتا ق النا س الى معرفته , وهي أخبا ر الأولياء ؛ ومرا تبهم . فهـي بمثا بة العقد ة في ا لقصة , وغيرها من عنا صرالتشويق , التي يمررمعهـــا القا ص ما يريد تمريره من الأفكا ر؛ لذلك أ طا ل الحديث في هذا البـــــا ب ,

وجاء بما عرف وما لم يعرف منها, ليثبت فكرة وحدة الوجود في الأذهان حتى في مجال مرا تب الولاية. ويمكن أن نقارن بين " عبد الكريم الجيلي" وبين "ابن عربي" في جمل قصيرة فنقول: إ ذا قال الأول في تـفسيره الخا سر الخا طئ لقول الله تعا لى : [والله هوالولي] يعني : الإنسا ن الكا مل ...فإ ن الثاني يقول:

العبد رب والرب عبد يا ليت شعري من المكلف ؟

فكلاهما يرى أ ن الله هو الإنسا ن , والإنسا ن هو الله , فكلاهما يقول بوحدة الوجود ليعتبرمحققا عند المتصوفة , ولو كا ن ذ لك على حسا ب إ يما نه ! ولقدأ كـد" ا بن عربي" قوله بوحد ة ا لوجود في شعره الآتي , الذي سيتلوه تفسيرخا طئ للقرآن الكريم , على غرا ر تفسير"الجيلي" .

قال في كتا ب الفتوحا ت المكية صفحة 05 الجزء الثاني , وهو يتكلم عن إحدى مرا تب ا لولاية المتخيلة :

إذا أحصيت أمرك في كتا ب تكن أنت الذي تحصى وتحصي
وقلت لأمنا مهلا علينـــــا وقلت لأختـنا بالله قصـــــــي
إذا ما جئت يا نفس إليـــــه فقولي ما تشا ئي له وقصـــي
مضى عني ولم أشهد سـوا ه فقلت لهمتي بالله قصـــــــي
وخصي من تعبده هـــــا ه ولا تكتميه ما تد ريه خصـــي

يدعى صا حبها "عبد المحصي" , وهي حضرة الإحا طة أ و أ ختها ؛ لابل هي أختها لاعينها , قا ل تعا لى : [وأحا ط بما لديهم وأحصى كل شيء عددا] وقال في الكتاب [لايغادرصغيرة ولاكبيرة إلا أحصاها] وهذا مقا م كا تب صاحب الديوا ن , كا تب الحضرة الإلهية , وهذا الكتا ب هوالإمام المبيـن . قا ل تعالى :[وكل شيء أحصيناه في إمام مبين] فالديوان الإلهي ا لوجودي , رأ سه العقل الأول وهوالقلم ؛ وأ ما الإما م فهو الكاتب , وهواللوح المحفوظ .

ثم تـنزل الكتبة مراتبها في الديوا ن بأقلامها , لكل كا تب قلم , وهو قوله صلى الله عليه وسلم لما ذكرحد يث الاسراء فقال: حتى ظهرت لمستوى أ سمع فيه صريف الأقـلام . فالقلم الأعلى الذي بيد رأ س الديوان لامحوفيه ؛ كل أمرفيه ثا بت , وهوالذي يرفع الى الحق , والذي بأيدي الكتبة فيه ما يمحو الله وفيه ما يثبت , على قد رما يأ تي به إليهم رسل الله من عند الله , من رأ س الديوان من إثبات ماشاء ومحوما شاء. ثم ينقل ا لى الدفترالأعلى فيقابل باللوح المحفوظ ,

فلايغادرحرفا ؛ فيعلمون عند ذلك أ ن الله قد أحا ط بكل شيء علما ,إلا أ ن الفرق بين الإحصاء والإحاطة : أ ن الإحا طة عا مة ا لحكـم في الموجود والمعد وم , وفي كل معلـوم . والإحصاء لايكون إلافي الموجود. فما هوشيئية أحصى كل شيء عـددا , فشيئية الاحصاء تدخل في شيئية الإحاطة ؛ فكل موجود محصى , وهوموجـود فهومحصى , إ ن لله تسعة وتسعين ا سما , مائة إلا واحدا , من أحصاها دخـل الجنة .لأنها داخلة في الوجود , لدلالتها على موجود وهي أ مها ت كا لـد رج للفلك ؛ ثم إ نه لكل عين من أعيان الممكنا ت ا سم إلهي خا ص ينظر إليه هـو, يعطيه وجهه الخا ص الذي يمتازبه عن غيره , والممكنا ت غيرمتنا هية..."

قلت لعل الله تعالى سوى بين أسما ئه ا لحسنى عند ما قا ل جل شأ نه:" ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها" هذه واحدة , والملاحظة الثانية هي أنه يدعي علم الغيب فيخبرعن الملائكة وأعمالهم بالطريقة الصوفية , فالإمام عنده هوالكا تب أ ما عند أ صحا ب التفسيرا لسني فهوأ م الكتاب , قال " ابن كثير" رحمه الله تعا لى : والإمام المبين ههنا هوأ م الكتاب , قاله مجاهد وقتادة وعبد الرحمن بن زيد بن أ سلم , وكذا في قوله تعالى :[يوم ندعوا كل أ نا س بإمامهـم] أي بكتاب أعمالهم.... ومن جهله بما يتكلم عنه قوله : وهي حضـرة الإحا طـة أ و أ ختها , لابل هي أ ختها لاعينها .. فانظرهذا التلاعـب بالألفاظ والمعا ني التي يكذ ب بعضها بعضـا ، والدالة على جهله بالغيب ؟! إنه غير مأمون التفسيـر. هذا ولقد اختا رلنفسه طريقة للتشويق وجلب الزبون , هي الغناء ا لى جا نـب الإخبارعن المراتب كما قلـت سا بقا. فاستمع إليه يـرد دأصوا تا ضمنها أشعا را يفتتح بها الكلام عن كل مرتبة وكأنه يقول : " والشعراء يتبعهم الغاوون , ألم ترأنهم في كل وا د يهيـمون ؟ " وقد ا رتكب محظورا شعريا عندما ردد كلمة "قصي" في أبيا ته ,ا لى جا نب إتيانه بتعبيرفلسفي هواستعماله كلمة [العقل الأول] التي تخفي وراءها معنـى يهدد العقيدة السليمة,ولعلـها تمريرة خطيرة ؛ ولقد اختار توظيف نصين ,نصا شعريا ونصا نثريا , ويأتـي بآيات قرآنية كريمة قد يفسرها على الطريقةالصوفية الرمزية , أوالطريقة الخيالية البعيـدة عن

التوا زن , والتي يضرب بعضها بعضا , ويعطي شخصـية "ابن عربي" صفة شاعرمراهق ,غيرجا د في عمله. فهو لايصلح مفسرا, ولا قا صا , ولامؤرخا ؛ وإنما هوشاعرمـن النوع الضا ل غا لبا, له قدرة على التلاعب بالألفاظ داخل الأصوا ت الشعرية . فاستمع إليه وهويتكلم عن المرتبـة التالية :

المبدئ حضرة البدء

لما بدأت بأمرلست أبديـه علمت أني عين البدء من فـيه

فكنت أشهد ه في كل نازلـــــــة وكا ن يشهدني إذ كنت أخفـيه
سألت من هو عيني أن يمن على قلبي به وعسى الرحمن يشفيه
مما به فله نفس تـنازعـــــــني فيه وقلت : لعل الله يكفـــــيه
همي ، وإن له دينا وأســــــأ له يقضيه عني فإ نـــــــي لاأوفيه

فالشعر كما ترى يطا وعه , وهو أحد مكملات الشخصية عنده , وهووسيلة تمريرخطيرة , تأمل البيت الأول , تجد أنه يحا ول إثبا ت القول بوحد ة الوجود , ولا أ د ري من فم من علم ذلك ؟ وما علاقة هذا البدء ببدا ية العقل الأول الذي تكلم عليه سابقا ؟ ولماذا تكلم عن عينه هنا , وعن أختها هناك ؟ وهل هي الصغرى أ م الوسطى ...؟ لعله يقصد هنا صاحب المرتبة الذي يقول عنه : يدعى صاحبها"عبد المبدئ " وما للأبد أولية تعقل إلا بالرتبة والوجود , فإن له الرتبة الثا نية ما له في الأولى قدم , فإنها رتبة الواجب الوجود بغيره وهوالممكن ...فكأنه جعل من عبد المبدئ الوجود . وهنا يكون قد خرج بالكلام عن مراتب الولاية . ولنا أن نقف لحظة عند قوله العقل الأول , لنقارن بينه وبين "الفرا بي" ؛ فالأول يقصد به القلم , والعقل الأول عند الثاني هو"الله تعالى", وقد تكلم عنه في غيرأ د ب ,إ ذ جعل الوجود يفيض عنه, وأنه صد ر عنه دون إ را د ته , وأ نه يعقل نفسه فقط ولا يعقل الثاني الذي صدرعنـــــه - يعني الوجود - ومن هنا خرج الفلاسفة عن إسلامهم الذي يقول:إن الله تعالى يعلم كل شيء , وأنه تعا لى قا ل للكون كن فكان , وأ نه تعالى يعلم كل شيء لاتخفى عليه خا فية,الى غير ذلك من الكمالات الإلهية. وإن من غفلةالفرا بي الكبرى أنه اعتبرالكون أعقل من الله تعالى. لهذا قلت : لايصح أن يمثل هؤلاء الفلاسفة الإسلام , فهم شرذ مة ضالة مضلة , فاستمع اليه يقول : فمن الوجود الأول يفيض عقل ثان , وهوجوهرغيرمتجسم , أي لاصورة له , ولايوجد في ما دة ؛ ولكنه عقل ذا ته , وعقل العقل الأول , بينما الأول لا يعقل إلا نفسه.... إنه وحي من الشيطان وإلا فمن أين أتى بهذه المعلوما ت ؟ ولقد يصبح "ابـن

عربي" واعظا فيجمع بين البراعة والبلاهة فاستمع اليه يقول: وقدأخبرالرسول صلى الله عليه وسلم في دعائه معلما إيانا فقال: [والخير كله في يديك] فلا يوالي إلا الخير, ولا يأمرإلابالخير, ولايكون عنه في العقوبة والمثوبة إلا الخير؛ ثم قال: [والشرليس إليك] , فالوالي لايوالي الشربل لايفعله أصلا,لأنه ليس إليه , فا لوا لي إذا كان من نصب الحق فالشرليس إليه , إلا إذا ترك ولاية الحق وحكم بالهوى فضل عن سبيل الله , فله عذا ب شديد بما نسي يـــوم

الحسا ب ... وقد نصحتك أيها الوالي المتعا لي , فلا تغلو في الدين , ولا تقل على الله إلا الحق ؛ ولا على ا لخلق إلا ا لحق , فإنك المطلوب بما أنت وا ل عليه وعنه .

فإذا وليت أمــرا فلتقم فيه بحــق
إنما الوالي بحق هومقعد صدق ...

قال الله تعالى لخليله " إبراهيم" عليه السلام : [إني جاعلك للناس إماما] ابتداء منه من غيرطلب من " إ براهيم " عليه السلام , ليكون معنى مسد د ا , وعلمنا أنه ليس بظالم قطعا ,لأن الإمامة عهد من الله . وقا ل" ابراهيم" لربه تعالى : [ومن ذريتي] فقا ل : [لاينا ل عهدي الظا لمين] . فأمرنا الحق أ ن نتبع ملة " إبراهيم" لأن العصمة مقرونة بها ؛ فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نبه على أنه من طلب الإمارة وكل إليها , ومن أعطيها من غيرمسأ لة أعين عليها وبعث ملكا يسد د ه , والملك معصوم من الخطإ في الأحكـــــــا م المشروعة في عا لم التكليف , فكان ا لخليل حنيفا اي مائلا ا لى ا لحق , مسلما منقا دا إليه في كل أمر, فكا ن يوا لي الخيرحيثما كا ن .
فالوا لي الكامل من وا لى بين الأسماءالإلهية , فيحكم بينهابالحق كما يحكم الوا لي الكامل الولاية من البشربين الملإ الأعلى إذ يختصمون ؛ لهذا أمروا بالسجودلآدم عليه السلام .فإن الاعترا ض خصام في المعنى , والخصم قوي , فلما أعطي الإمامة والخلافة وسجد ت له الملائكة , وعوقب من أساء الأد ب عليه , وتكبرعليه بنشأ ته , وأبان عن رتبة نفسه بأنها عين نشأ ته , فجهل نفسه أ ولا فكان بغيره أجهل. ولاشك أن هذاالمقا م يعطي الزهووالافتخا رلعلو المرتبة , والزهو والفخا رداء معضل , وإ ن كا ن بالله تعالى. فأنزل الله لهــذا الداء دواء شا فيا , فأمرالإمام با لسجود للكعبة ؛ فلما شرب هذا الدواء برئ من علة الزهو, وعلم أن الله يفعل ما يريد ؛ وما تقد م على من تقدم عليه من الملائكة بالصفة التي أعطاه الله لعلورتبة الملائكة , وإنما كان ذلك تأديبا مــن

الله تعالى لملائكته في اعترا ضهم , وهو ما هو عليه من البشرية ؛ كما أنه قـد علم أنه ما سجد للكعبة لكون هذا البيت أشرف منه , وإنما كا ن دواء لهذه العلة ...قلت لعل مثل هذا الكلام ما حير الناس فيه , ذلك أنه يتكلم بكلام المؤمن القوي الإيما ن, ولكنه ما يلبث أن يأتي بما يحيرأويدعوا لى الشك في إيمــانه , أ ويقول ما يخا لف ا لسنة وا لجماعة... فاستمع إليه يقول في تفسير[والشرليس إليك] : فالوا لي لا يوا لي ا لشر...فالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لايتكلم عن

الولي , وإنما يتكلم عن الله تعا لى , ولاندري ما يريد ه إذ قا ل : والزهو والفخا رداء معضل وإن كا ن بالله تعالى ...فإ ذاقصد فعل العبد فهومكتســـب,
وإذا قصد الله تعالى فالله تعا لى أ ولى بهما لكماله تعالى . وكذلك يخطئ عندما يقول : فأمرالإمام بالسجود للكعبة...فنحن لم نؤمربالسجود لها , وإنما أمرنا بالطواف بها , وجعلت لنا قبلة نسجد لربنا عزوجل اتجاهها.
كذلك نجده يخبرعن مغيب هو: حكا مة الولي الكامل من البشربين الملإ الأعلى وهوأمرلم يرد به نص , وإ نما هو مخا لفة لقول الله تعا لى : [وما كنت لديهم إذ يلقون أ قلامهم أيهم يكفل مريم , وما كنت لديهم إ ذ يختصمون]. فابن عربي يقول بأن القطب لم يخلومنه زمان, وأنه هوالذي يعني أنه حكم بيـــــن الملائكة ,لأنه في نظره هوأعلى الأولياء رتبة , وأ نه يدبر الكون حسب اعتقاد بعض المتصوفة الضالين ، وهو أمر لم يعطه سيد ا لخلق أجمعين صلى الله تعالى عليه وسلم , وإنما خاطبه الله عا لى بقوله الكريم :[وما كنت لديهم].
فمن أين جا ء "ابن عربي" بخبره ؟ ألم يقل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم : من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهورد ؟! فعلى من يطالع تفاسير الصوفية أن يتنبه الى ما يأ تون به من أخبا رلم ترد في الكتاب ولافي السنة ، وكذلك من يطالع كتب الشيعة ، فإنهم يحرفون الكلم عن مواضعه . فقد يردون ضميرا الى من ليس مقصودا لغرض سياسي,أوعاطفي. وقد تسمع من أحدهم يقول: إ ن الضمير في هذه الآية أوتلك يشمل التوصية بإما مة السيد علي كرم الله تعالى وجهه, كما جاء في كلام أحدهم وهويفسرالقرآن الكريم في فضائية" الكوثر" .
ومن المتصوفة المدخلين للمعا ني الصوفية القبيحة في تفسير القرآن الكريم الشيخ " التجا ني" الذي قال وهويفسرقول الله تعا لى : [والنجم إذا هوى]...ثم مراتب وهواستهلاك العبد با لكلية, ولم يبق فيه إلا حق بحق في حق عن حق , فلا رسم ولا أين ولا كيف , ثم بعد هذا مقا م الصحو والبقاء... فهذا قول بالفناء وهو بدعة قبيحة , قد يصاحبها القول بالحلول الذي يقول به النصارى . ولقد سمعنا من بعض الصوفية ما لايقبله عقل سليم , مثل قول "ابن عربي" : آتاني الله علما لم يعلم به آ د م فمن د ونه . قال صاحب "جواهر المعا ني " ص247

ج1 : يريد بهم النبيين والمرسلين. ولقد ادعى أنه مكث ثلاثة أشهرعلى وضوء واحد لم ينتقض, وصدقه بعض كبا ر العلما ء ! كما صدقه عندما قال : إنه وضع كتابه سنة على الكعبة وهو أوراق فلم تحمله الريح ولم يصبه المطر! أما نحن فنقول : إن الرجل لم يتوضأ ثلاثة أشهر،لأن العادة تكذ ب كلامه . ومن هذا البا ب والله تعا لى أعلم قول"البسطامي" لقد باسطت الله تعالى مرة فقال لي: يا عبد السوء لوكشفت مسا وئك للنا س لفعلوا بك كذا. فقلت:وعزتك لو

بينت للنا س مدى رحمتك ما عبدك أحد . فما أظن أ ن يصل هذا العبد هذه المنزلة فيبا سطه الله تعا لى,مع العلم أن "البسطا مي" ممـن اتهموا با لكفر.
هذا ولقد علمنا أ ن الله تعالى أ كرم مما نتصور, ولكن كيف ومتى وأين باسط الله تعالى هذا المختلف في إ يما نه وصلاحه ؟ خاصة وأ ن ا لسا د ة العلمـــاء لايصدقون من ادعى رؤية الحق تعالى يقظة. لأنهم لو فتحوا هذا البا ب لسمعنا الكثير، فمنهم من يقول : إنه يكون على الكرسي مع الملائكة أحيا نا , ومنهم من يقول العجب . لهذا علينا أ ن نسد هذا البا ب في وجه أمثالهم. ولقد سئل الشيخ " التجا ني" عن معنى قول" ابن عربي" الذي يسمونه الشيخ الأكبر: من وحد فقد أ لحد . فقا ل : معنى الإلحا د وهوالخروج عن الجا دة المستقيمة , فإن العارف إذا وحد بتوحيد العا مة فقد أ لحد , والعا مي إذا وحد بتوحيد العارف فقد أ لحد يعني كفـر... وهو كلام لادليل عليه , ومماالفرق بين توحيد هذا وذا ك إذا كا نا مسلمين ؟ فإ ذا كا ن يقصد بالعارف المحقق الذي هو رأ س المتصوفة الضا لين , فهذا معنى يسا يرقول الشيخ " التجا ني". والأحسن منه أ ن يفسرقـول " ابن عربي" بأ ن من جمع العا لم في وا حد فقد أ لحد , بمعنى أ ن نحرم القول بوحد ة الوجود , والله تعا لى اعلـم .
هذا ولقد جاء "ابن عربي" بكشف يخا لف كشف " التجا ني" وهما يتكلما ن عن اللوح المحفوظ ! فالأول يقول : وأ ما الإما م فهوالكا تب وهواللوح المحفوظ ...ويقول "التجا ني" : إن اللوح المحفوظ منقسم الى قسمين:

- **القسم الأول** هو" أ م الكتا ب" وكل ما في هذا ا لجا نب ثا بت لامحو فيه .
- **ألواح المحو والإثبا ت** من غيرأ م القرآ ن,وفيه ما وافق المشيئة الإلهية , فهوثا بت , وغيره هو الذي فيه المحو والإثبا ت .

ومن تخريفا ت الشيخ " التجاني " إدخا له القطب في جميع تصرفا ت الكون إذ قال: القطب هوكا لروح للكون , ليس هنا ك را كع لله تعا لى , ولاعابد بذكرأو غيره ,إلا وا لقطب هو المقيم له ! فبه سبح المسبح , وبه عبد العا بد ... يردعلى هذا الافتراء والله تعالى أعلم قول الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم:

بعثت داعيا وليس لي من الهدا ية شيء , وبعث إبليس داعيا وليس له من الغواية شيء. قال الله تعالى:[إنك لاتهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء]
ومن أخطرأقوال الشيخ الأكبرفي زعمهم قوله في الفتوحا ت :

الجامع حضرة الجمع

إنما ا لجمع وجود ليس في الجمع افترا ق
إنما الفرق ا لـذي فيه له بنا اتـفـــــا ق

فله في ا لحكم فينا من وجودنا اشتقـــا ق
ولنا عليه حكـــــم قيد ه فيه انطـــــــلاق

يدعى صاحبها "عبد الجامع" قا ل الله تعا لى : [إ ن الله جا مع النا س ليوم لاريب فيه.] فهو في نفسه جا مع علمه , العالم علمه بنفسه , فخرج العالم على صورته , فلذلك قلت : إ ن ا لحق عين الوجود...
هذاكلام "ابن عربي" الذي يتعارض مع قول الله تعالى:[ليس كمثله شيء] فإذا قيل جاء في الحديث: أ ن الله تعا لى خلق الإنسا ن على صورته. قيل إ ن الضميريرجع على الإنسا ن يعني أنه خلقه على الصورة التي هو عليها اليوم , ولم يتطورمن صورة قرد الى صورة إ نسا ن كما يرى " دا روين " وأمثا له من سفهاء الكون . ثم إنه نقل كلامه عن" الفرا بي " مع شيء من التغير! قا ل الفرابي: فالعقل الثا ني الذي فاض عن العقل الأول يشبهه , إلا أنه ليس هو ...
بعد هذا شرع "ابن عربي" في تمرير نظرية الفيض بأسلوبه الخاص فقا ل في نفس الصفحة : ومن هذه الحضرة ظهرجنس الأجنا س , وهوالمعلوم , ثم المذكور, ثم الشيء فجنس الأجنا س هوالجنس الأعم,الذي لم يخرج عنه معلوم أصلا , لاخلـق ولاحق , ولاممكن , ولاوا جب , ولامحا ل . ثم انقسم الجنس الأعم الى أنواع , تلك الأنواع نوع لما فوقها , وجنس لما فوقها , وجنس لما تحتها من الأنواع ؛ الى أن تنتهي ا لى النوع الأخير الذي لا نوع بعده إلا بالصفا ت . وهنا تظهرأعيان الأشخا ص , وكل ذلك جمع دون جمع من هذه الحضرة , وأقل ا لجمع اثـنان فصا عدا ؛ ولم يكن الأمر جمعا ما ظهرحكم كثرة الأسماء والصفا ت , والنسب , والإضا فا ت , والعد د , وإ ن كا نت الأحد ية تصحب كل جمع , فلا بد من الجمع في الأحد , ولا بد من الأحد في الجمع , فكل واحد بصا حبه ...
فهو كما ترى جمع بين قول " دارويين" وبين قول "الفرابي" ، أي أنه قا ل بنظرية التطور, ثم قا ل بقد م العا لم , وهو قول الفلاسفة , كما قا ل بوحدة الوجود وهوقول لايقبله الشرع , وقا ل بحدوث العا لم وهو مرفوض كذلك

لايقول به سليم الإيما ن , ومن أخطا ئه أنه جعل الله تعا لى في النص السا بق قابلا للانقسام والله تعالى أعلم. ولعل هذاالتلاعب بالألفاظ هوالذي جعله يقول :

إنما ا لحا ل ملعب ولنا فيه مذهـــــــب
هو ميدا ننا الـذي فيه نلهو ونلعـــــب
وبه ننكح العـــــذا رى ونسقي ونشــرب

لهذا يكون كا ذ با عند ما يقول في المقد مة: واعلم أن ترتيب أبوا ب الفتوحا ت لم يكن عن اختيار, ولاعن نظرالمذوق , وإنماا لحق تعا لى يملي لناعلى لسا ن ملك الالهام جميع ما نسطره ....ويقول هنا : إنما الحا ل ملعب وا لحق تعا لى لا يلعب ولا يلهو , وإنما هو كلا م يشبه ما رأينا ه عند " الجيلي" في مقدمة كتابه "الإنسان الكا مل",الذي يقول فيه بأ ن ما د ته وحي من الله تعالى , فكلاهما يكذب على الله تعا لى والله تعالى أعلم . هذا ولقد جمع في البيت الأول بين الجمع والتفريق على غير طريق المتصوفة . ولع الشرا ب الذي ذكره هنا هوالذي جعله يهذي هذيا ن " وولز" في تا ريخه عندما يتخل أ ن فلانا كا ن يصطا د الفيلة بغا با ت إفريقية ، وهو يروج لنظرية " دا رويين" الملعونة .

مستملحة :

جا ء في كتا ب " القول المجتبى في تحقيق ما يحرم من الربا : أ ن الإما م "محمد بن إسماعيل " الأميرالصنعا ني رحمه الله تعا لى , مرض با لإسها ل فطلب له العلاج فلم يفده شيء , فجيء له بكتا بين الأول هو "الإنسا ن الكامل" من تأ ليف" الجيلي" , والآخر" المضنون به على أهله " المنسوب للإما م "الغزالي" رحمه الله تعالى, والذي قال فيه الصنعا ني : ولاأظنه من مؤلفا ته , وإنما هو مكذوب عليه .

قال الصنعاني رحمه الله تعالى: ثم طالعت الكتابين فوجدت فيهما كفراصريحا, فأمرت بإحراقهما بالنار, وأ ن يطبخ على نا رهما خبزلي , فأكلت من ذلك الخبزبنية الشفاء فما شكوت بعد ذلك الأكل مرضا. وهو يقصد إهانة الكتا بين .

تنبيه :

إ ن لكل عصرنوعا من السفهاء , يحاولون تـفريق الأمة , وتسفيه آ را ئها , فقد يما كنا نرى التركبة الاجتماعية كالآتي :

- عالم سني
- عالما شيعيا
- معتزليا

- متصوفا معتدلا
- متصوفا ضالا
- فيلسوفا
- عالم اجتماع
- طبيبا
- تا جرا

- عالم أ حياء
- قاطع طريق
- لصا عاد يا
- متعا ملا بالربا
- متورعا عن أكل الربا
- صا د قا في حديثه
- فلا حا
- مؤرخا
- نجارا
- الى غير ذلك من أنواع الحرفيين والمحتالين,والعاطلين والمفسد يــن .

ولقد ظهراليوم مفسدون جد د يسا يرون عصرهم , منهم الكا لفنيون الذين يدعون الى نفاق اجتماعي , لا يضرهم أن يخا لف ظاهرهم باطنهم , وظهرالعلمانيون,ودعاةالإقليمية وغيرهم.ولقد وصف المفكرالإسلامي العظيم " فاروق حمادة " حال الأمة اليوم في كتابه" بناء الأمة بين الإسلام والفكرالمعاصر" فقا ل : إن هذا الفشل الذي يلاقيه الفكر القومي اليوم , لافي العالم العربي فحسب,بل في العالم الإسلامي كله, كا ن نتيجة لمقدما ت اعتمدها ومسلمات انطلق منها , مقتـفيا بهاآثارالغرب , محا ولا صياغة الأمة الإسلامية على أساسها, فتركت آثارها عميقة واضحة في بلاد المسلمين.وليس من ا لسهل إزالتها خلال عقود من السنين المقبلة . وأهم هذه الحركا ت هي :

العلما نية :

التي تعني إقصاء الد ين عن مما رسة ا لسلطة السياسية , والإدارية , والاقتصا د ية وإبعاده عن نظام التعليم خاصة , وقصره على الشؤون الروحية والقضايا ا لشخصية لمن يريده . ومن رافعي هذا الشعا ر: دعاة القومية العربية , الذين مزجوها بالإلحا د الصريح , وجعلوها تتسلل الى د سا تيرعد د كبيرمن البلدان الإسلامية .

الإقليمية :

حركة بعث الروح الوثنية , كالفرعونية في مصر, والفينيقية في سوريا , وبعث آثارقرطا جنة , وا لوندال , والبربرفي المغرب العربي , فنشأ عن هذا ميلاد حركا ت قومية صغيرة , د خلت في حروب فكرية ودا مية , منها الحركة القومية الكرد ية في العرا ق وإيرا ن وسوريا , والحركة القوميـــــة الأذ ريبيجا نية في إيرا ن , والقومية القبطية في مصر...

هذه الأصنا ف ذا ت النظرة الضيقة,التي لاتفكرفي المصيرالأخروي الطويل ,

والتي تـنخدع بسرعة لهمس إبليس , ونظريا ت أتبا عه , تجد دائما والحمد لله فريق المقا ومة الذي لايخلومنه عصر...
ومن الفرق الضالة أتباع الما سونية وا لحركا ت الأخرى المنتشرة في أ نحاء العالم , لمحا ربة الإسلام والمسلمين , وقد تجد منهم حسب إ خبا رالأستـــا ذ " فتحي يكن" في كتابه " حركا ت ومذاهب " أساتذة جامعيين, وبعض رؤساء الدول . وقد يستعينون بالنساء والملاهي والخمور, وكل ذلك من أجل الحصول على شيء تافه لاينجي من نا رجهنم ! والواجب أ ن يتعاون الناس في جميع أ نحاء العالم على معرفة الله تعا لى , وعلى ما يجب فعله للنجا ة من عذاب الآخرة . فهنا ك من يأخذ ثعبا ن بلسا نه في القبر, وهنا ك من يعرض على النارصباح مساء حتى يد خلها يوم البعث بصفة رسمية , وهناك من يتعذ ب بأ نوا ع أخرى لورآها ما نام لحظة من كثرة ا لخوف .

أول من قال بوحدة الوجود :

لاندري على وجه التحديد من هوأول من قا ل بوحدة الوجود , ولقد اعتبر صاحب " الفكرالصوفي"ا لسيد " ا لشبلي" أول قائل بها,ولاأظن ذلك صحيحا. فهواعتمد فقط قول الجنيد مرة له : نحن حبرنا هذا العلم تحبيرا, ثم خبأ نا ه في السرا د يب , فجئت أنت فأظهرته على رؤوس الملإ! فقا ل " الشبلي" أنا أقول وأ نا أ سمع ، فهل في الدارين غيري ؟ وهي عبا رةلا تـنسجم مع ا لخبرالأول بمعنى أ نهما مكذ وبتان على هذ ين الصا لحين والله تعا لى أعلم .

المدرسة الخا مسة :

في نظري هي مد رسة الإمام" الغزالي" رضي الله تعالى عنه , وهي مد رسـة قريبة من السلوك السني , إذا ا ستثنينا السماع والسياحة والدعوة ا لى ترك الاكتساب أحيا نا ,لأنه يدعو ا ليه في كتا به "إحياء علوم الدين" ولكنه في كتابه "الأربعين في أصول الد ين" يرى أ ن من لايصلحه الغنى عليه أ ن يتخلى عن الدنيا . لهذا قد يخفى على البعض من أ ين أخذ منهجه التصوفي , الذي رواه السيد " عمرفروخ " القائل إ ن منهج حجة الإسلام يقوم على ستة مقا ما ت , هي المعا يرالتي تبين مدى صد ق الصوفي في توبته , لهذا سموها

مقا ما ت التوبة , ولعل هذا الإما م الفذ أ را د بها التمييز بين الصوفي الصادق والصوفي الذي يقصدالتصوف ليتستروسط ا لجماعة, وملخص هذه المقاما ت هو :

1- مقام ا لورع , وهوالامتناع عن الحرا م , والتعفف عما فيه شبهة .
2- مقام الزهد , وهوالإعرا ض عن كل ما في الد نيا .
3- مقام الفقر , أي أن لايقبل امتلاك شيء من متاع الد نيا .

4 ـ مقا م الصبرعلى ما ينا ل الفقيرمن آلام أثـناء سلوكه مقاما ت المريد .
5 ـ مقا م التوكل, ومعه يترك الاهتما م بالدنيا ولايذخرللمستقبل شيئا .
6 ـ مقا م ا لرضى بما قسم الله تعالى وبما قد ره على العبد .
هذه هي أ سس التربية الصوفية عند الشيخ" الغزالي" رحمه الله تعالى , وهــو منهج لايصلح أ ن يحل محل التربية الإسلامية السنية , لإقراره الإعرا ض عن الدنيا التي يقول فيها الله تعالى : [فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تـفلحون] , ولقوله صلى الله تعالى عليه وسلم: المؤمن القوي خيرمن المؤمن الضعيف . أما قوله في المقا م الثالث : ألا يقبل امتلاك شيء .. فلا يسايرالمنهج ا لسني والإسلامي في بناء اقتصا د الأمة , وقس على ذلك المقام الخا مس عند قوله : ولا يذخر للمستقبـل شيئا. ولا أ د ري من أي كتا ب استخرج الأستاذ" فروخ " هذ ه المقا مــا ت فكتاب الأحياء مليء بالدعوة الى الاكتسا ب , وتبيا ن فضله وكأنه يضع أصول الاقتصادالإسلامي الذي يحد د قواعده في ستة عقود, عليها تد ورعملية البيع والشرا ء. وهذ ه ا لستة هي :
- الربا
- السلم
- الإجا رة
- البيع
- القرا ض
- الشركة
فهذه هي العقود التي يدورعليها تعامل المسلمين, وقد بين كل عقد وما يتضمنه من صحة وفسا د , وما هومقبول وما هومرفوض , ليكون المتعا مل على بينة من أمره عند الممارسة. وإلى جانب هذه التحليلا ت الاقتصادية والفقهية , نجده رحمه الله تعالى يعالج موا ضيع اجتماعية وإنسا نية مهمة , فهويتكلم عن الحلال والحرا م ود رجة كل واحد منهما , ثم ينتقل ا لى الكلا م على أ د ب الألفة والأخوة , والصحبة , والمعا شرة , وفي البا ب السا د س يتكلم عن

العزلة وفوائدهاوغوائلها. وبهذا يظهرأنه يريد أن ينصح البعض بالاذ خا ر والبعض الآخربا لتخلي عن الدنيا, وهوكذلك لم ترد به ا لسنة المشرفة والـله تعا لى أعلم . ومن حسنا ته أنه رضي الله تعالى عنه,هاجم الفلاسفة وانتقدهم في كتابه تها فت الفلاسفة . ولعله وحده يمثل الفلسفة الإسلا مية .

ترك التكسب مذ لة :

لقد تحد ث الصحا بة رضي الله تعالى عنهم, بحضرة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم , عن رجل كثيرالعبادة لايفترعنها ليل نها رفسأ لهم عمن يعولـه ؟ فقا لوا : أخوه . فقا ل صلى الله تعالى عليه وسلم : أخوه أعبد منه . وكا ن صلى الله تعالى عليه وسلم يفضل الاحتطا ب وبيع ما ا حتطب على التسول . وإ ن من يترك التكسب يكون عرضة للمذ لة, وهذه بعض حكا يات من يحتا ج الى غيره ممن لقي ذلا.

الحكا ية الأولى :

جا ء " بشرالحا في" رحمه الله تعالى الى إسكافي , وطلب منه سيرا يصلح به نعله فقال له الإسكا في : ما أكثرتكا ليفكم معشرالصوفية . وهي كلمة تبين مدى ملل النا س من تسولا تهم . فمضى بشروخلع النعل الأخرى , وقررأ ن يمشي حا فيا طول حيا ته ! وهي مشقة كبيرة ولاشك ، إلاأنها لاتحل كل المشاكل ، فأين الملبس والمأكل وغيرهما ؟

الحكا ية الثا نية :

حكاية إنسا ن أما ت نفسه بكثرة إذلالها , دعا ه مرة رجل ا لى وليمة , فلما حضررد ه فرجع , ثم دعا ه فعا د , فرده ثا نية , وتكررذلك مرا را الى أ ن سمح له أخيرا بالدخول , ثم سأ له : لما ذا رددتك مرا را وكنت تعود ؟ فقا ل مفتخرا: والله لو دعوتني ستين مرة لأجبت . فهو من جهة الاستجا بة على حق لقول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم :أ جب من دعا ك . ولكن من جهة إذلال النفس للحا جة فعليه أ ن يكتسب حتى لا يذله مثل هذا الأجلف , وعليه أ ن لا يعمل بقول من قال : لايبلغ الرجل د رجة العا رفين حتى يترك زوجته كأ نها أ رملة , ويأ وي ا لى مزا بل الكلا ب . فلو أننا أوينا كلنا الى مزا بل الكلا ب لخالفنا تربية الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم , ولأوجد نا د ولة وأ مـــة فا شلتين اقتصا د يا وا جتما عيا , متسختين , جائعتين , بدون جيش , ولأصبحنا ضعا فا جدا أما م خصومنا, فليتق الله تعالى في هذه الأمة من يؤخرها ؛ إن الله تعالى يقول: [ولاتقتلوا أنفسكم إن الله كا ن بكم رحيما] وقا ل تعالى : [قل من حرم زينة الله التي أ خرج لعبا ده والطيبا ت من الرزق ؟] وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم : إ ن الله تعالى يحب أ ن يرى أثر نعمته

على عبده . فمن خا لف هذه التربية الكريمة فقد أسا ء , وليس هو من العارفين بل هو من الجاهلين .

ومن الملاحظا ت التي سجلها " المعري" على المتصوفة : رقصهم النا تج عن سماع مؤثرفي توا زنهم يخل بسمعتهم ، لهذا قال :

تـزيوا بالصوف عن خدا ع فهل زرت الرجا ل أواعتميت ؟
وقا موا في تواجدهم فدا روا كأ نهم ثما ل من كمـــــــــيت

وهو وصف أعمى تنقصه الد قة, فهم لا يتما يلون فقط , بل يروى أ ن يعضهم كا ن إذا طرب رمى بثيا به كلها وبقي عا ريا ! وهي تربية غيرسليمة , جعلت "المعري" يقول :

أ رى جيل التصوف شرجيل فقل لهم وأهون با لحلـــــول
أ قا ل الله حين عبد تمـــوه كلوا أكل البهائم وارقـصوا لي ؟

وإذا رجعنا ا لى الإما م" الغزا لي" نجده في كتا به "الأربعين في أصول الـدين" وهوحسب " كشف الظنون" جزء من كتا ب عظيم" للغزالي" رحمه الله تعالى يسمى"جواهرالقرآن" يقول فيه:اعلم أن ترك الا ذ خا رمحمود لمن غلب عليه يقينه , وقوي قلبه, وأما الضعيف الذي يضطرب قلبه لولم يذخرلم يتفرغ للعبا دة , فالأفضل له أن يدع طريق المتوكلين ...
فهذا تـفسيرللتوكل فيه نظر, ذلك أن التوكل الصا د ق هوالمقرون بفعـل الأسبا ب , مثل الاتجا ر, والفلاحة , لهذا كا ن السيد "عمربن الخطا ب" رضي الله تعالى عنه وهوأحد كبا رأ سا تذة وأ ئمةالإسلام ,الملقنين له على الوجه الأكمل , كا ن يضرب الكسالى وهويقول: إ ن السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة . و سأ ل أحد الصحا بة رضي الله تعالى عنهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ,عن ناقته قائلا: أأتركها وأتوكل ؟ فقال صلى الله تعالى عليه وسلم : اعقلهاوتوكل. ولقد شاء الله تعا لى أ ن يعلمنا معنى التوكل بسبب هذا الحوا ر العجيب ؛ فعلى النا س أ ن يعرفوا أ ن التوكل لا بد له من أسبا ب تسبقه , ليضمنوا أ رزاقهم وبقاء ممتلكا تهم . كما أ ن الاذخا رمحمود إذا لم يكن واجبا لحفظ الذا ت وما ء الوجه , لهذا قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم : ماعال من اقتصد. ولاشك أن الاقتصا د ا ذ خا ر,أ وأحدأسبا به.
ولقد وضح النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الزهد , لئلا يفهمه النا س فهمـــا

خاطئا فقا ل : ليس الزها د ة في الدنيا تحريم ا لحلا ل , ولكن أ ن تكون بما في يد الله أوثق مما في يد ك .
لهذا أقول : إ ن المتصوف مهما حاول أ ن يحل محل ا لسلوك ا لسني , يبق بعيدا عن صوا به, فهو في الدرجة الثا نية على الأقل , والأحسن منه اتبا ع السنة , ولايصح أ ن نقول إ ن من التصوف تصوفا سنيا , لأن ا لسلوك أحـــد

أمرين : سني أوغيرسني . فإذا كا ن سنيا فلا داعي لتسميته تصوفا , وإذا كا ن غير سني فهوأمرغيرمحمود. وقد يكون رداعلى صاحبه , فاستمع ا لى الإما م "الغزالي" رحمه الله تعالى يقول : فالمتوكل إذا ورث مالا وا ذ خرلسنة فما فوقها , أبطل توكله , وإ ن قنع بقوت يومه وفرق البا قي فهو تما م التوكل . سبحان الله ! إ ن هذا تبذ يروليس توكلا , لهذا قا ل الله تعالى [ولاتبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا] أي من غيرا ذ خا ريقيك غوا ئل الاحتيا ج ، الذي قال فيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم : كاد الفقر أن يكون كفرا . ولقد نهى الله تعالى عن التبذ ير فقال جل شأ نه في سورة الإسراء :[وآ ت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذ رتبذ يرا] فالله تعالى يأمربالصدقة , وينهى عن التبذير. بمعنى لاتعط كل شيء وتقعد[ملوما محسورا] وعد تعالى المبذرين إخوان الشيل طين . ولقد اعتبرعلماء الأمة أ ن من يبد د ثروته سفيها لا يحسن التصرف فيها, وأقامواعليه نائبا يد برشؤونه وشؤونها . ومن الأحاديث الدالة على أفضلية الاكنسا ب, قوله صلى الله تعالى عليه وسلم : لأن يأخذ أحدكم حبله ثم يغد وا لى الجبل فيحتطب , فيبيع , فيأكل ويتصدق , خيرله من أن يسأ ل النا س . وهو حديث صححه الإما م السيوطي رضي الله تعالى عنه. وهو يتضمن كذلك معنى خيرمن أ ن يكون صوفياعالة على النا س وفي روا ية أعطوه أ و منعوه .

الى جانب هذا نجد طريقة الإما م "الغزالي" رحمه الله تعالى لاتخلو من دعوة الى الفناء , فهو يقول : فإذا علمت الفناء في المذكور, فاعلم أنه أول الطريق , وهوالذهاب الى الله عزوجل , وإنما الهدى بعده - أعني بالهدى هدى الله- كما قال الخليل صلوا ت الله عليه[إني ذاهب ا لى ربي سيهديني].فأول الأمرذهاب الى الله , ثم ذها ب في الله ...وذلك هو الفناء والاستغرا ق به , ولكن هذا الاستغرا ق أ ولا يكون كبرق خا طف , قلما يثبت ويدوم , فإذا دا م ذلك وصارعادة راسخة, وهيئة ثابتة , عرج به الى العالم الأعلى , وطالع الوجود الحقيقي الأصفى وانطبع له نقش الملكوت , وتجلى له قد س اللاهوت ؛ وأول ما يتمثل له من ذلك العالم: جواهرالملائكة , وأ رواح الأنبياء في صورة جميلة يفيض إليه بواسطتها بعض الحقائق...الى أ ن تعلود رجته عن المثا ل , فيكافح

بصريح الحق في كل شيء.فإذاردا لى هذا العالم المجازي الذي هو كالظلام,نظرالى الخلق نظرمترحم عليهم , لحرما نهم من مطالعة جما ل حظيرة القد س , وتعجب منهم في قناعتهم بالظلال , وانخداعهم بعالم الغروروعالم الخيال ...

بهذاتدخل هذه المدرسة عالم الأحلام والاتكال ,والتنويم المغناطيسي ,والغيبوبة

المتعمدة,وهي حرام . وتدخل كذ لك في القول بأ ن هذا العالم مجرد خيا ل وأن العالم العلوي هوعالم الحقيقة,وفي هذاشيء من أقوال الفلاسفة , ولعله تأثربعض أقوالهم عنداشتغاله بالرد عليهم ,إن لم يكن يقصد أن هذا العالم بالنسبة للآخرلاشيء فيه يغري بالبقاء , وإلا فالعا لما ن معى حقيقة وواقع لامراء فيه. ولقد قا ل قدماءالفلاسفة بعالم المثال,ولكن"الغزا لي"عكس الصورة ؛ فأفلاطون يرى أن الصورة في عالمنا متلبسة بالمادة أبدا , وهي موجودة فعلا في الملإ الأعلى خالصة من المادة , ويسميها المثل , وكأ ن لنا صورتا ن صورة بالملإ الأعلى وصورة بعالمنا هذا . أما الغزالي فاعتبرنا مجازا ونحن حقيقة! وإني أرى الفناء الذي بتكلمون عنه إن حصل , فإنما يكون شبه نوم يرى فيه صاحبه أحلاما فيظن أنه مكاشف غير عادي , وربما أخبرعن الأحلام كما رآها دون تأويل . والعجب أ ن ينقا د مثل الغزالي الى هذه الأفكا رالد خيلة عن الإسلا م ، والتي يضيع معها وقت الغا ئب فيفوته خيركثير، فلا يؤدي الصلاة في وقتها, والملأالأعلى لا يفرح بمن يضيع أوقاته عمدا, كذلك يضيع الأ ذ كا ر, وا لقراء ة , والتعلم , والاكتسا ب....فالصحو أفضل . وقد قا ل الله تعالى :[ولاتنس نصيبك من الدنيا] وقا ل صلى الله تعالى عليه وسلم : إن من الذوب ذنوبا لايغفرها إلا السعي عن العيا ل . وعند ما أخبر الجنيد رحمه الله تعالى بأ ن أحد المتصوفة في غيبوبة منذ يوميـــــن قا ل:هيوابنا اليه ننظرأهومتكلف فذلك جزا ؤه , فإذا كا ن من غيرإرا دة فهو معذور. فجاء ه فقا ل : إ ن الغيبة حرام يا أبا بكر. ولعل "ا لجنيد" أكثراعتدالا من باقي المتصوفة لهذا اختار"ابن عاشر" مذهبه لمن طلب التصوف رحمهم الله تعالى جميـعا .

المدرسة السا د سة :

هي المد رسة التي تبناهاعلماء المغرب في عهد "ابن عاشر" رحمهم الله تعالى وفيما بعدعصره من العصور. وهي مد رسة تنسب الى مد رسة "الجنيد" , ولكننا عند التحقيق نجد أ نها ليست كذلك , وأنه ليس لها منه إلا التسمية,لأنها تربية سنية مستمدة من الكتا ب وا لسنة المشرفين يقول المنظر لها:

وتوبة من كل ذنب يجـــــترم تجب فورا مطلقا وهي الند م
بشرط الاقلاع ونفي الإصـــرا ر وليتلاف ممكنا ذا استغفـــا ر
وحاصل التقوى اجتنا ب وامتثال في ظا هروباطن بذا تنـــا ل

\+ + +

فجاء ت الأقسا م حقا أربعـــــة وهي للسا لك سبل المنفعـــة

يغض عينه عن المحـــــــا رم يكف سمعه عن المـــــــآ ثم
كغيبة نميمة زور كـــــــذ ب لسانه أحرى بترك ما جلـــب
يحفظ بطنه من ا لحـــــــرا م يترك ما شبه با هتـــــما م
يحفظ فرجه ويتقي الشهـــــيد في البطش والسعي لممنوع يريد
ويوقف الأمورحتى يعلـــــم ما الله فيهن قد حكـــــــــم
يطهرالقلب من ا لريـــــــا ء وحسد عجب وكـــــل د ا ء

فهذ ه تربية إسلامية , دعا إليها القرآ ن الكريم , ودعا إليها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم , لا أثر فيها للجنيد ولا لغيره . فعن التوبة فورا من كل ذ نب قال الله تعالى في سورة الأنعا م : [يوم يأتي بعض آيا ت ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل .] وعن الإكثا ر من الاستغفا رقا ل الله تعالى في سورة النصر:[فسبح بحمد ربك واستغفره إ نه كا ن توا با .] وقا ل تعا لى في سورة هود : [وأ ن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يمتعكم متا عا حسنا] . وقا ل تعالى في سورة فصلت:[فا ستقيموا إ ليه واستغفروه]. وعن امتثا ل الأوا مر واجتنا ب النواهي قا ل تعا لى : [فمن جاء ه موعظة من ربه فا نتهى فله ما سلف] . وهوقول كريم لخص جميع أ سبا ب الفوزبنعيم الآخرة , وأسبا ب النجا ة من النا ر. وأمثا ل هذه الآيا ت المبا ركا ت كثيرة , وكذلك الأحا د يث الشريفة . فلما ذا نقول هذه طريقة فلا ن أ و فلا ن ؟

مدا رس أخرى:

هنا ك مدا رس أخرى كثيرة , أصبحت في المغرب تفضل إطلاق اسم الفقير على المريد بدل أ ن تسميه صوفيا.وهي مدا رس تمتا زبكونهالاتدعوا لى فنا ء ولا ا لى شيء من ضلالا ت التصوف المبتدع إلا فيما قل , مما سنعرف بحول الله تعالى . يلتزم أتباع هذه ا لمد ا رس بمجموعة من الأذ كا ر , يؤدونها متى شاء وا , وقد تـفرض عليهم أوقات محد دة , وكيفية معلومة.هذه الأذكا رلا يد فيها للشيخ , وإ نماهي مستخرجة من توجيها ت وأ قوال ا لرسول صلى الله تعالى عليه وسلم , ومع ذلك تنسب ا لى شيخ من الشيوخ !

أتباع هذه المدا رس لا يضربون عن الزواج , ولايتركون الاكتسا ب ولا الاذخا رلهذا جمعوا بين الدنيا والآخرة.

التصوف في المغرب والأند لس :

عرف الأندلسيون التصوف بشقيه : الضال والمبتدع , وأقصد بالضال من تجاوزحدود البدعة الى أقوال مخا لفة للإسلام , وبالمبتدع من ألزم نفسه ما

لايلزم . وكذ لك الشأ ن بالنسبة للمغاربة , ففي كلا الفريقين يوجد أتباع لمد رسة شرقية , منهم ا لحلا جيون,والغزا ليون , والجنيد يون , والقا دريون و البد ويون... قال الدكتور:"محمد مطرجي" في مقد مة الفتوحا ت المكية : ونلمح في جا نب آخر, مؤلفا ت الإما م "الغزا لي" تأخذ طريقها ا لى أفئدة مريدي الصوفية ,الذيـن وجدوا فيها صدى لما يعتمل في نفوسهم من شوق الى التخلق بصفا ت ا لحـق , والتـنزه في روضة ذا ته...كما أ ن المتصوفين لم يقتصروا على "الإحياء" فقط بل تعد ته الى رسا ئل إ خوا ن الصفا – أكبر الموسوعا ت الفلسفية – وكتب المشا ئين الإسلام , [المشا ؤون الإسلام لقب يطلق على أتباع الفلسفة الأرسطية من أمثا ل الفرابي] الذين رد عليهم "ابن باجة"رحمه الله تعالى{1100-1138} في كتا به" رسالة الاتصال ورسالة" تد بيرالمحد ين".وهما مطبوعتا ن الأولى طبعت سنة 1952 م بالقاهرة , والثانية طبعت سنة 1927 م بالقاهرة كذلك . الأمر الذي يجعل تصوفهم ممزوجا بنزعة با طنية , فلسفية , تحاول إيجا د مستند عقلي باطني لأ ذ وا قهم وموا جيدهم ....

هذا الكلام يتناول المتصوفة بصفة عامة بالمغرب والأندلس , والحق أنه ينبغي أن نفرق بين التصوف الضال والمبتدع والمهتدي. فقد جاء في مجلة "العربي" بقلم الأستا ذ : "عبد العزيزبن عبد الله" أنه قال : ومما امتا زبه المغاربة الأولون , أنهم كا نوا صوفيين لابالمرقعة فقط , ولكن في هيئا ت توظف القلب لأداء المهمة , إلا أنه بدأ يتدهورعند ما أ صبح في متنا ول العوا م ؛ وعند ما قصد التصوف لأغرا ض منها :

- استغلال ضعا ف العقول . وأ حسن طريقة هي طريقة " أبي محمد صالح" دفين آسفي ... وسنرى بحول الله تعا لى أنها لم تخل من بدعة , كما أ ن بعض المغرضين أفسد وها بتصرفا ت لم تعجب "ابن خلون" رحمه الله تعالى ,فحاول إصلاحها , بردها ا لى أصولها في كتا به " شفاء السائل" الذي حلل فيه خصائص الصوفية ا لحقيقيين ، ليتميزوا عن الأدعياء .

وفي ا لقرن التا سع برزمحتسب الصوفية , الإما م النا قد ا لشيخ "زروق" بكتابه " عدة المريد"...وفيه علل انتشارالمبتدعة والأدعياء. وظهرأمثال" أبي

المحا سن الفـا سي" ممن ينهون عن مطالعة المتصوفة المنحرفين,مثل"ابن الفارض","والحا تمي" ...وكذلك كا نت في الميدا ن حكم " ابن عطاء ",وظهر في القرن الحا دي عشرجها بذ ة العلم والتصوف الثلاثة : الشيخ "محمد بن ناصر" الدرعي , والشيخ " محمد بن أبي بكرالمجاطي" الدلائي , والشيخ

"عبدالقادرالفاسي". وفي عهد هذا الأخيرتبلورت طريقة ا لشيخ "زروق" رضي الله تعالى عنهم جميعا . وازدهر في هذه الفترة التصوف في المدارس... هذا كلامه بتصرف.فإذا قارنا بينه وبين الدكتور" محمد مطرجي" نجد أ ن الأول عمم حكمه , والثا ني فرق بين أنواع المتصوفة بالمغرب . فكما وجد بالمشرق متصوفة علماء أتقياء فضلاء ,أمثال القاضي " زرا رة بن أ وفى" رضي الله تعالى عنه ,والذي صفت طويته , واشتد خوفه ,ا لى د رجة أنه قرأ في صلاة الفجرقول الله تعالى :[فإذا نقر في الناقور] فخرميتا رحمه الله تعالى. ولعله لم يكن متصوفا ولكن كا ن على نهج من تميزوا بهذا النوع من الخوف القوي الإيمان ، الذي ما ت بسببه عد د من النا س .

ولقد دعا بعض علماء هذا النوع الى الرفق بالنفس , لأن نهج الصحا بة لم يعرف فيه هذا التضييق المميت على النفس . والحق أ ن من لم يتكلفه قد يكون له شها د ة وقربا عند الله تعالى . وإن المغرب لم يخل من كبارالعلماء والمتصوفة الذين تميزوا بشد ة خوفهم من الله تعالى ، لارياء , وإ نما أخلصوا الحب لله تعالى , وها بوه مهابة مزقت حجب عالم الطها رة ، فغابت أرواحهم في عالم الآخرة . ولقد " خر" سيد نا موسى صلى الله تعالى عليه وسلم "صعقا" ، من شدة الهيبة والخوف ، فأثنى عليه الله تعالى بتسجيل هذا الحد ث المهم .

طرق الذكربالمغرب :

كثيرة جدا , منها من ألبست الخرقة على عادة الطرق الشرقية التا بعة لها , ومنها من نهجت نهجا سنيا محضا أزا ل عنها ا سم التصوف, وأ بـد له با سم التفقر, ولم يلبس مرقعة, ولم يأ مربالسيا حة ؛ وإ نما لقن الأذ كا ر, وأ رشد المحتا ر, وترك الاجتما ع للذكرمع الأتباع طردا للأطما ع , فإذا وجد حلق الذكرصدفة رتع . وقد يجتمع أكثر الطرقيين للذكر، تطبيقا لقول الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم : ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتذاكرون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا أظلتهم الملائكة بأجنحتها حتى يخوضوا في حديث غيره ومن سلك طريقا يبتغي به العلم سهل الله طريقه من الجنة ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه . هذه روا ية الإما م الدرمي رضي الله تعالى عنه. وفي روا ية

" أبي دا ود" رضي الله تعالى عنه : ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب الله ويتدا رسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده .

المدا رس التي ا ختا ر ت نهجا سنيا :

أقصد بالسنية أنها لم تلبس خرقة ، ولم تسح في الأرض هربا من العيال والتكسب ، ولم تطلق شطحا ت مخا لفة للدين ، ولم ترد الانتسا ب الى التصوف ....وأعرف من هذه المدا رس المباركة : مد رسة الشيخ الفقيه سيدي" محمد بن المكي" سراج الدين والدي رحمه الله تعالى , وهوينتمي ا لى زا وية الفقيه سيدي " محمد الحيمر" عمه الشريف رضي الله تعالى عنهما. كانا يد رسان معا في هذه الزا وية مجانا. وهي مد رسة يرجع تاريخ نشأتها الى حوا لي 1264هجرية , وهي توجد ببلاد العونا ت بد كا لة بالمغرب الأقصى . أ نتجت أ نواعا من العلما ء الأجلاء , الذين اشتد خوفهم من الله تعا لى , وحبهم للنبي وآله صلى الله تعا لى عليهم وسلم . ومن بينهم العلامة سيدي " يوسف بن موسى " حفيد العلامة " أبي بكر" مؤسس الزا وية ، أحيا التدريس بهذه المدرسة سنة 1295رحمه الله تعا لى . جاء ته ا مرأ ة فقا لت : خطط لي . فقا ل : لست ثورا. تريد أ ن يكشف لها عن الغيب بوا سطة الخط الذي يكذ ب به المشعوذ ون على العا مة ، والذي حرمته الشريعة الإسلامية. جد ه هوالشيخ الفقيه الجليل سيدي :" أبو بكربن موسى بن محمد بن مو سى" المعرف با لزوين رحمه الله تعالى ، وهو مؤسس المدرسة التي اشتهرت بزاوية سيدي " الحيمر" رحمه الله تعالى . كا ن نا ئبا لقا ضي دكالة سيدي " عبا س بن عمرالذي يقال بأ نه كا ن يد رس ا لجن الى جا نب الإنس ، والموجودة زا ويته قرب خميس متوح بأولاد فرج نا حية مدينة الجد يد ة رحمه الله تعالى .

كا ن الفقيه سراج الدين " محمد بن المكي" المتوفى رحمه الله تعا لى سنة 1988 م إذا قصد ه من يريد الطريقة لقنه الذكر المنا سب له , وأ وصا ه بتقوى الله تعا لى , وبا لمحا فظة على الصلوات في وقتها وودعه ، د ون أ ن يلبسه خرقة, فيعيش مريده رجلاعا د يا وسط مجتمعه ، يتزوج , ويعمل.... كذلك كا ن رحمه الله تعالى يمتا زبالتعليم في سبيل الله تعالى , وإذا جاء ه أحد يستفتي عن مسأ لة فقهية , وحمل معه هد ية ردها عليه وقا ل : أ نا أ فتي في سبيل الله تعالى بدون مقا بل . كذلك كان لايمنع أصحابه من الاجتماع بالفقراءالآخرين , بعكس ما يفعل المستغلون , الذين يشترطون على أ صحا بهم عد م الاجتما ع بفقراء الطرق الأخرى . ولقد ذهبت مرة لآخذ إذن صلاة

الفا تح من مقد م الطريقة التجا نية بمدينة الجديد ة فأ بى أن يأ ذ ن لي قبل أ ن أتخلى عن الطرق الأخرى . فذهبت الى غيره ببلاد العونا ت صا نهاالله تعا لى فإذن لي ، ولكنه اشترط علي على عا د تهم أ ن لاأجتمع بفقراء الطرق الأخرى فقلت في نفسي هذا شرط إ نسا ن جاهل , وهذ ه تفرقة اجتما عية لا آخذ بها .

فمن وجد صلاة صلى بهـا ، ومن وجد ذ كرا ذ كربه دون رجوع لأحد ؛ فمن الله تعا لى يرجى الجزاء ، و لعلها فقط حيلة يحتال بها الشيخ على المريد ليكتسبه ويستغله - أعني - طلب الإ ذ ن لأداء صلاة أ و ذكر . كذ لك منع المريد من الاجتماع بفقراء طريقة أخرى ، تعد مخالفة لقول الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم : **إذ ا مررتم برياض الجنة فارتعوا. قالوا وما رياض الجنة ؟قال حلق الذكر. كذا في فتح الباري لابن حجررحمه الله تعالى والذي قال : أخرجه الترمذي من حديث أنس ورفعه .**

ومن المدا رس التي لا تلبس الخرقة ولا تأ مربا لسيا حة الطريقة " التجا نية "، ولكنهم يجتمعون للذكروهم يعتقد ون أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يحضرمجلسهم , لهذا ينشرون إزا را أ بيض بينهم ليطأ ه الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم إ ذا حضر.

وكذلك الطريقة الدرقاوية , والطرق الأخرى المعروفة اليوم بالمغرب , فهي طرق إذااستثنينا بعض الأطماع , وبعض التوصيا ت العنصرية , أ و الطا ئفية وجدناها طرقا سنية , مريد وها يكتسبون , ويتزوجون , ويشا ركون في بناء المجتمـع , ولايلبسون خرقة, ولايسيحون , ولايحملون ركوة كما سنرى في الطرق الأخرى بحول الله تعا لى . وقد تكون الطريقة سنية ويكون الشيخ محتالا طا معا , له غرض من وراء اجتماعا ته بمريد يه. فقد كا ن من هذا النوع شيخ بمدينة "تطوا ن",إ ذا اجتمع أ صحا به وبلغ منهم نشا ط الذكرمبلغه أمرخا د مه بإ طلا ق الحليب بوا سطة حنفية وسط الدار, فيظن المريدون أنها كرا مة الشيخ ! وما دلنا على حيلته إلا ا بنه , وكا ن معلما يعمل مع صديق لي بشما ل المغرب ,فاستضافه مرة وصا د ف حضوره اجتماع المريد ين , وكا نا جا لسين وحدهما بالطا بق العلوي , فأ طلق أ بوه الحليب فقا ل لصد يقه , إ ن أ بي يكذب عليهم انظرالخزا ن هنا ك , فهومصد رذلك الحليب الذي يعتقدون أنه كرامة. فلماذا يحتا ل عليهم ؟ أ ليحملون إليه الهدا يا ؟ أ م ليشدهم الى ذ كرالله تعا لى ؟ أ م ليخوض بهم حربا ؟ إن هذه بعض عيوب هذ ه الطرق .

المدارس التي ألبست الخرقة :

منها مد رسة الشيخ "أ بي محمد صا لح " رحمه الله تعا لى . يقول عنه الأستاذ "محمد جنبوبي" في كتا به" أولياء المغرب ": ضريحه مشهوربمد ينة آسفي , وصيته مترد د في العد يد من المصاد رالتا ريخية , وكتب التراجم والمنا قب.

ولي من بين أولياء التصوف , وأحد مؤسسي الرباطا ت الأولى في المغـرب , عاصر"ابن الزيا ت التا د لي" خلال الثلث الأخيرمن القرن السا د س, والربع الأول من ا لقرن ا لسا بع الهجري , الذي عرفه في كتابه ا لشهير" التشوف " بقوله :" أ بومحمد صا لح بن ينصا رن بن غفيا ن " ا لد كا لي ثم الما كـري , نزيل ربا ط آ سفي , وهو الآن لايفترعن الاجتهاد والمحا فظة على الموا صلة والأورا د .

ولد"أبو محمد صا لح " سنة 550هجرية , وتوفي سنة 631 هجرية , الموافقة لسنة 1234م ؛ د رس الفقه والشريعة وعلوم ا للغة على عد د من شيوخ عصره في المغرب والمشرق , كما أخذ الطريقة عن مشا هيرمتصوفة زما نه. ومن المرجح أ ن تكون بدا ية مصا ره التعليمي بمسقط رأ سه وما جا وره , كما يرجح أنه اختا رعلوم الدين التي تتلمذ فيها على أسا تذ ة دكا لة ,الذين ذكر من بينهم الفقيه " أبا عمرا ن موسى بن هارون" ا لسفطوري ,الماكري , والفقيه "أبا عيسى المعيطي" قبل رحيله الى المشرق . ومن غيرالمستبعد أ ن يكون "أبومحمد صا لح" قد عرج على فا س وقضى بها عدة سنوا ت , لينطلق بعدها في رحلة علمية نعتها صا حب" المطرب" بالوا سعة النطا ق . تـنقل خلالها بين مصروا لشا م وا لحجا زوتونس وبجا ية وغيرها ...

مصرالتي كا نت إذا ك مقا ما للعد يد من علماء ومتصوفة المغرب , من مثل "ابي محمد عبد الرزاق" الجزولي ,و"أبي العبا س التميمي" , و" أبي عبد الله القرشي",وا لشيخ" عبد الرحيم المغربي", و" أ بي ا لحسن الشا ذ لي" وغيرهم. وسيلازم " أبو محمد صالح" بمدينتها السا حلية الإسكندرية , لمدة عشرين سنة : الشيخ " إسما عيل بن مكي بن عوف" الزهري , كما لازم من بعد ه ولديه " أ با نجم " و" أ با محمد عبد الوها ب". ثم أخذ عن الفقيه " محمد بن أ بي بكر" الكرخي , و" أحمد بن محمد " ا لسلمي. و" مخلوف بن جبارة " وفي طريق عود ته من رحلته المشرقية , عرج " أبومحمد صالح" على تونس التي مكث بها مد ة تزيد عن السنة , انتقل بعدها الى بجا ية للقاء الشيخ " أبي مدين " الغوث ؛ الذي كا ن يكن له تقديرا كبيرا , ويعول في مصا ره الصوفي على الاتصا ل به , حيث نجد ه يقول : لما قد مت وجد ته في خلوة مع بعض من اختص لمنا د مته ؛ سلمت عليه وأ خذ ت بيد ه . يسأ لني من أين قد ومي ؟

ثم قا ل: أتقرأ شيئا ؟ قلت نعم . فقا ل: وما تقرأ ؟ فقلت :[شهد الله أنه لا إله إلا هووالملائكة وأولوا العلم قائما با لقسط , لاإ له إلا هوالعزيزالحكيم .] فسكت عني ولم يجبني بشيء ! ثم أ طرق ساعة , فسأ له من كان بحضرته عن سؤاله وسكوته فقا ل : وما عسى أ ن أقول لرجل قد عرف الله تعالى حق معرفتـــه ؟

قلت : إ ن هذا ا لحوا ريد ل على جما ل اعتقا د الرجلين رحمهما الله تعالى , وهو جما ل تجلى في روعة السؤا ل ، وفي د قة الجوا ب ، , وهوفي نفس الوقت يثيرتسا ؤلات , منها أ ن هذا الرجل اشتهربالغوث , ومعنى الغوث عند المتصوفة هو كبيرالأولياء , وكبيرالأولياء يقال : إنه يعلم الغيب , وهذا الغوث يسأ ل الرجل : من أين اتيت وماذا تقرأ؟ وسنرى بحول الله تعالى أنه كا ن يزوره أحد الأولياء ويسأ له , فلا يعرف من هو. هذا ولقد شكك البعض في هذا اللقاء الذي جمع بين " أبي محمد صالح " والغوث , وفي كون "أبي محمد صالح "أخذ الطريقة عن "أبي مد ين" رحمهما الله تعالى ؛ وقا ل الشا ك بأ ن " أ با محمد صالح" أخذ الطريقة عن الشيخ "أ بي محمد عبد الرزاق"الجزولي دفين الإسكندرية مباشرة , وهوتلميذ الشيخ " أبي مد ين " رضي الله تعا لى عنا وعنهم جميعا .

قال "جنبوبي": بعدعود ته الى مسقط رأ سه كتم طريقته , وكا ن يترد د على رباط " تامرونت" للخلوة والعبادة , وفي كل رمضا ن يقصد ربا ط "شاكر" , حيث يجتمع الأولياء والصوفية للعبا دة وختم القرآن , والتذاكروالوعظ . وحين أعلن الشيخ عن طريقته عانى من معارضة الفقهاء , ولقي من شيوخ المنطقة وعلمائها صدودا ومضايقة, حيث يقول عن ذلك : لما قدمت من بلاد المشرق , وأخذت في استعمال هذا الطريق أ نكرني فقهاء ا لوقت وبدعوني , حتى ضاق صد ري وعيل صبري.... وعلى الرغم من ذلك سيتمكن من إنجاح التجربة الصوفية ,التي أسسها لأجل ربا طه بآسفي ؛ هذا ا لربا ط الذي سيتحول الى نوا ة طا ئفة تنا مت أعدا د مريد يهاوأ تباعها , كما امتد إشعا عها , وغطى منا طق من المغرب والمشرق , وانتشرت في إطا رطريقته الشهيرة با سم " الحركة الصالحية" , و" الحجية"...

زوا يا بلغت في مجموعها أ ربعا وثلاثين زا وية , منها الموجودة بعبدة , ودكالة والرحامنة,والسراغنة , ومراكش وأ حوا زه ,وورززا ت , وبني ملال وحاحا، وماسة , وتا رودا نت , ود رعة , وفا س , وصفرو, والأطلس المتوسط , وسلا والجزائر, ومصر, ولبنا ن , ثم الشا م . وهناك من يقول بأ ن عد د الربا طا ت التي فتحها أ صحا به يصل ا لى ستة وأربعين ربا طا ...ولقد شبه المؤرخ"الكانوني" رحمه الله تعالى طائفة "أبي محمد صالح" بجمعية

تبشيرية , بأ رقى نظا م كافل للنجا ح كما يقول "محمد جنبوبي" . وهي طريقة تحبب للنا س الحج , وتسهل عليهم طريقه,وتزودهم إليه بما يحتا جونه , وذلك وفق نظام محكم يلخصه الأستا ذ "جنبوبي" في قوله : سن لها مؤسسها - يعني الطريقة الصا لحية في الحج - عدة تنظيما ت منها :

- نصب مقد مين للحا ج موزعين بين الجها ت التي بها مريد وه
- وتوصية الحجاج بالتزام السفرعلى طريق البر, وحظرعليهم لركوب البحر.
- كذلك نجد ه ا نطلاقا من ربا طه بآ سفي أعد خريطة لمراكـزاستقبال ونزول المسا فرين وعين قيمين عليها .

وقدا تفقت المصا د رالكثيرة , على كون تنظيم ركب الحاج من طرف " أبي محمد صالح " كا ن أ سا سا لمواجهة الدعوا ت التي بدأ ت تعمل على إسقا ط ا لحج عن ا لمغاربة .

يقصد بهذه الدعوا ت , فتا وى بعض العلما ء الذين حجوا في العصورالوسطى راجلين أ وعلى الد وا ب , وصا د فوا مشا ق كثيرة , وتهد يدا ت با لموت بسبب ا لعطش وا لوحوش الكا سرة , ولاحظوا كذلك أ ن النا س يضيعون الصلوا ت بعد م أ د ا ئها في وقتها ...فأ فتوا بسقوط ا لحج على المغا ربة فـــي زمنهم , لأ ن رحلتهم كا نت تستغرق سنة كا ملة. وكذ لك استفتى بعض الملوك في عهد الاستعما را لفرنسي في العصر القريب منا ا لسا د ة العلماء , هل يسقط ا لحج عمن يتعرض لمضا يقا ت المستعمرين النصا رى في الطريق خا صة عند ما كا ن ا لسفربحرا ؟ فأ فتوه بسقوط الحج عن المغا ربة في هـذ ه الحا لة وما يرا فقها من إسا ء ة ا لى الحجا ج . ولقد تجند ا لشيخ "ابو محمـد صا لح " لتسهيل ا لحج عمن يقصده من أتبا عه , جزاه الله تعالى خيرا ، وهذا من حسنا ت الطرق . ولقد أفتى بعض العلماء في العصر الحديث بأن الحج أصبح ميسرا بسبب وجود الطا ئرا ت , لهذا فمن استطاع فليحج .

<u>شروط طريقته :</u>

جاء الشيخ بأ فكا رصوفية كا نت قليلة أومعدومة في بلاده , لهذا أ نكره فقهاء قومه , وبدعوه , ولعلهم على حق لأن طريقته مبنية على ما يلي :

- لبس المرقعة وهي بدعة ومخا لفة لسنة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم
- لبس ا لشا شية
- ا تخا ذ عصى
- ا تخا ذ ركوة
- حلق الشعر
- السيا حة

وهي شروط لم ترد بها سنة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم , ولأنها تصل با لمسلم الى بطا لة وسلبية في مجتمعه , قد تضربا قتصا د البلا د , بسبب ترك الزوا ج وإنجا ب الأولاد , الذين هم جند هذه الأمة ؛ هذا الى جا نب مذ لة نفسية , لاحتيا ج المريد ا لى من يعوله , ا لى غيرذلك مما لايقبله ا لشرع ,

الذي يحب أ ن يرى أثرنعمة الرب عز وجل على عبد ه . إ ذ ن فعند ه ما هو مقبول وما ليس بمقبول .

ورد ه :

كا ن رحمه الله تعالى يحث أصحا به على ترد يد خمسة أ ذ كا رهي :

- لاإله إلا الله وحد ه لا شريك له , له الملك وله الحمد وهوعلى كل شيء قدير. يرد د ونها خمسين مرة بصفة متوا صلة , ووفق نظا م خا ص .
- اللهم صل على سيد نا محمد وعلى آ له
- يا الله يا رحما ن يا رحيم
- ا لحمد لله رب العا لمين
- أستغفرالله إن الله غفور رحيم

هذاالى أ صحا به ومريد يه وأ قا ربه , أ ما هو فكا ن يدخل في خلوا ت تعبد ية ويخص كل ساعة من اليوم والليل بأ ذ كا رمعينة . ولعل هذ ه الطريقة أخذها عن شيخه سيدي "عبد القا د رالجيلي" رضي الله تعالى عنهما ؛ وربما كا ن يوا صل الصوم ويأ مرمريد يه بذلك ؛ وهو كذلك منهي عنه . ولعل خيرما يربي عليه الشيخ أتباعه هوالكسب بعد أ داء الفرا ئض , لقوله تعا لى : " فإذا قضيت الصلا ة قا نتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله " ذلك أ ن التزود ضروري , فقد روي عن " ا بن عبا س" رضي الله تعالى عنهما أ نه قا ل : كا ن أهل اليمن يحجون ولا يتزود ون ويقولون: نحن المتوكلون . فإذا قدموا مكة سأ لوا النا س , وطلبوا إعا نتهم على أ داء الفريضة ؛ فأ نزل الله تعالى : [وتزود وا فإ ن خيرالزا د التقوى .] فا لاستغنا ء عن ا لنا س كذلك من التقوى , والمؤمن القوي خيرمن المؤمن الضعيف. فالصوفي أ والعا بد السائح المتسول قد أ ضاع خيرا ت كثيرة إ ذ إ نه ترك الاكتسا ب ، وكا ن عليه أ ن يقرأ لآية السا بقة قبل أ ن يتصوف.

تنبيه :

لفظ د كالة إذاأ طلق في عصر" محمد صا لح " فإ نه يرا د به نوا حي آ سفي , والصويرة الى حد و د مد ينة مرا كش , وأ ما د كا لة المعروفة اليوم فهي : إ قليم الجد يد ة ونوا حيها فقط .

بعض معا صريه :

عاصره ولي الله الصالح"موسى الهروي" والشيخ " أبو مد ين الغوث" وغيرهما كثير. قال صا حب " التشوف " رحمهم الله تعالى جميعا : " أبوعمرا ن الهروي " - يعني موسى- وهومن الأفرا د , والطيارين في الهواء , وممن تطوى له الأرض وتؤثرعنه العجائب من خوا رق العا د ا ت ؛ قا ل"أبو محمد عبد الخالق التونسي":

أخبرني الشيخ " أبومدين" أنه سمع برجل ا سمه " موسى" , وسمع عنه المشي على الماء وغيره من الكرا ما ت , وكا ن يأ تيه رجل كل يوم عند انصداع الفجر, يسأ له عن مسائل لايفقهها النا س . قا ل "أبومدين" فوقع ليلة في نـفسي أ ن الرجل الذي يأ تيني فيسأ لني هو" موسى" الذي سمعت به ؛ فطا ل علي ا لليل , فلمـــــا ا نصدع علي ا لفجرقرع البا ب قا رع فخرجت إليه , فإذا هوالرجل الذي يأ تيني فيسأ لني . فسألني عن مسأ لة فأجبته , ثم قلت له : أ نت موسى ؟ قا ل لي : نعم . فكا ن يختلف ا لي في أكثرالأوقا ت , فجاء ني يوما ومعه آ خرفقال لي : كنت قد صليت أ نا وصا حبي هذا ببغدا د صلاة الصبح , ثم أتينا مكة فوجد نا هم يصلون تلك الصــلاة , فأعد نا معهم وأ قمنا بمكة حتى صلينا الظهر, ثم أتينا بيت المقد س فوجد نا هم يصلون الظهر؛ قال لي صا حبي هذا : نعيد معهم . فقلت له لانعيد . فقال لي لأي شيء أعد نا بمكة ولانعيد ههنا ؟ فقلت له: هكذا أ د ركت شيخي يفعل وبهذا أمرني.

فاختلفنا فجئنا نسألك . فقلت له : الصوا ب معك . فقال لي صاحبه : كيف ذلك ؟ فقلت له: لأنكما صليتما ببغدا د على علم اليقين , وصلاتكما بمكة على عين اليقين وعين اليقين أ ولى من علم اليقين. وأيضا فإ ن مكة أ م ا لقرى , وما صلي في الأمها ت لايعا د في البنا ت . فقنعا بذلك وا نصرفا.

إنه عصرجميل بصلحا ئه الكرا م , أمثا ل هؤلاء الوا صلين الذ ين كانوا يحيطون بالشيخ "أبي محمد صالح" رحمهم الله تعالى جميعا , ونفعنا بهم آ مين .

<u>ما يستفا د من الخبر:</u>

هذا خبريعيننا في فهم بعض الأموركما ذ كرت سا بقا منها :

- أ ن الغوث لايعلم الغيب , وهوعكس ما أ شا رإليه الشيخ "التجا ني" .
- الذي يطيروتطوى له الأرض ويمشي على الماء,قد يكون أميا. وبهذا تظهر قيمة العا لم وفضله على العا بد ، وأنه أشد على ا لشيطا ن من ألف عا بد كما أخبر النبي صلى الله تعا لى عليه وسلم .
- أن الشيخ " أ با مد ين الغوث " من كبا رعلماء ا لد ين , وأ نه محل ثـقة كبا رالأفرا د الصا لحين .
- أ ن كبا رالأوليا ء لايعلم أ حدهم بالآخرإلا إ ذا سأ ل عنه. لهذا نشك فـــــي ا جتماعهم بالد يوا ن الذي أ شا ر إليه الشيخ الد باغ رحمه الله تعالى ،إلاإذا

كان ا جتما عهم لا يعني أ ن الغوث يعرفهم جميعا .

- قال صاحب"التشوف"إن الصلحاء قلوا في هذاالعصر, والأمريبد وبالعكس.

<u>تنبيه :</u>

يظهرأ ن إ عا د ة الصلاة المؤداة بمكة جائزفي غيرها ,لأ نها ستعا د نفلا وهو

زيا د ة في الأجر, وليس نقصا من الفريضة والله تعا لى أعلم . ولقد صلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الظهر بمكة ، وعاد الى منى فوجدهم ينتظرون فصلى بهم ، فا لأولى فرض ، والثانية نفل بالنسبة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم .

منقبة :

قال صا حب التشوف رحمه الله تعا لى : حدثني الثقة عن الشيخ الصا لح " أ بي محمد صالح بن ينصا رن بن غفيا ن الما جري " عن" أ بي محمد عبد الرزا ق " أ نه كا ن يوا صل سبعة أ يا م ! فقيل ذلك ل"أبي مد ين" فقا ل : دعوه فإ ن كا ن كا ذ با في وصا له كا ن عقوبة له , وإن كا ن صا د قا فسينتفع بذلك - يعني- الشيخ " عبد الرزا ق " . وهومن كبا را لشيوخ المحترمين , وهوتلميذ الغث "أبي مدين" , وشيخ " أ بي محمد صالح" رحمهم الله تعالى جميعا , ورحمنا بهم آمين .

تنبيه :

موا صلة الصوم عند بعض المرا ئين , لها سبب قد يستعين به بعض المخلصين ؛ وهوأ كلة معينةأ شا رإليها بعضهم , من استعملها أ مكنه الاستغناء بها خمسة عشريوما عن الطعا م , لايتزود بغيرها! فإ ذا أ قفل عليه با به وصا م ، ظـــــن أ صحا به أ نه يوا صل الصوم د ون تـزود. والوا قع أ نه يستعين بتـــــلك المقويا ت , التي يستعملهاعلى شكل كويرا ت صغيرة ،إ ذا تنا ول منها وا حد ة ، ظل شبعان طول اليوم ، ولقد عد بعضهم هذه الطريقة سحرا.

الشيخ " أبومحمد " والكشف :

يستفا د من الحكا ية الآتية أ ن الشيخ " أبا محمد " كا ن مكا شفا ، قا ل التا د لي في " التشوف" رحمهما الله تعا لى : وحد ثني " أ بوعلي عمريحي" قا ل : مرأ بي لزيا رة الشيخ الصا لح " أ بي محمد صا لح بن ينصا رن" بربا ط آ سفي ، فحدثني أ نه لما قرب من موضعه تلقا ه تلا مذ ته وعليهم المرا قع ، وهم في وردهم من الذ كر، فاعتـنقوه وهم يبكون وهويبكي معهم , فقا ل لهم : أ ين الشيخ " أ بو محمد صالح" ؟ فقا لوا له : تركنا ه في منزله . فسأ لهم عن سبب خروجهم إليه . فقا لوا له : كنا معه جلوسا الى أن أ طرق ورفع رأ سه وقا ل لنا : جاء كم رجل صا لح فا خرجوا إلى لقائه ، فخرجنا إ ليك . فاجتمع ب" أبي محمد صالح" وخلا به من شدة انقبا ضه عن النا س ؛ فلما انصرف عنه قا ل : ما طننت أ ن بمرا كش مثل هذا الرجل .

كذلك نجد قول الزائرما ظننت أ ن بمرا كش ...أ ن مرا كش في عهد ه كا نت تطلق على المغرب كله . كذلك نستفيد من ا لحكا ية أ ن لبس المرقعة كا ن من شرط الشيخ , ولم يكن من الفسا د الذي لحق الطريقة وحا ول " ابن خلدون"

إ صلاحه. ويستفا د منها كذلك كثرة خوف مريد يه من خا لقهم جل جلاله ، وهي تربية ممتا زة . ولاند ري ما نوع الكشف أهو بالبصيرة أ م بغيرها ؟

ومن الطرق المغربية :

- طريقة الشيخ " ابن نا صر" ولها أتبا ع كثرلايزا لون الى اليوم .
- طريقة الشيخ " مجمد بن أبي بكر" الدلائي المجا طي .
- طريقة الشيخ " عبد القا د ر الفا سي "
- طريقة الشيخ "زروق" ا لشا ذ لي المشرب , وهومن شيوخ الدلائيين
- طريقة الشيخ " أبن عاشر" وهي تهتم بالأخلاق أ ولا, ولاتشترط وردا معينا
- طريقة الشيخ " القرافي" ا لفقيه المالكي المشهور، وهوكذلك شا ذ لي وأ حد شيوخ الدلائيين .
- طريقة الشيخ " محمد بن وسعدون" السوسي . كا ن بمد رسته المباركة تسعما ئة طا لب ومريد , ظل يطعمهم ويكسوهم من ما له ا لخا ص طيلة أربعين سنة , رحمهم الله تعالى جميعا. وهي تنا فس كبريا ت المدا رس الشرقية أ وتـتـفوق عليهم .
- طريقة الشيخ " ابن برجا ن" شيخ "ابن العريف" على الأرجح ، قا ل عنه الدكتور" محمد مطرجي" في مقدمة الفتوحات المكية: "أبوالحكم عبد السلام ابن برجان"، توفي سنة 536هج , وهوصاحب نظرية (الحق المخلوق به) التي أ خذ ت مسمى الكلمة ،أ و"الحقيقة المحمد ية" في مذهب الشيخ " محي الدين" , والمشكلة أ ن البا حث لايعثرفي التر ا ث الفلسفي , أ والصوفي على أ ثرما دي محسوس ، من كتا ب أ ورسا لة توضحان ما يقصده "ا بن برجا ن" من هذه النظرية ؛ الأمرالذي دعا "عفيفي" الى اعتبارصاحبها ا سما لاكتا ب له ,إلا أ ن"ابن عربي" يورد عبا رة "الحق المخلوق به" في الفتوحا ت فيقول : العد ل هوالمخلوق به , لأنه سمع ا لحق يقول :[وما خلقناهما إلابالحق] . ويأخذ " ا لحق المخلوق به " في مذهب "ابن عربي" شكل الوجودالمطلق الثا بت الأحدي , الذي يتقوم به كل شيء , والمخلوق بسببه العالم ! وأعني به الكلمة ا لخا لقة ا لفاعلة , التي هي الله نفسه , متجليا بأ سما ئه وصفا ته على العالم , تجليا يشهد فيه نفسه خا لقا , ومد برا ومصورا ....

أ ن كبا رالأوليا ء لايعلم أ حدهم بالآخرإلا إ ذا سأ ل عنه. لهذا نشك فـــــي ا جتماعهم بالد يوا ن الذي أ شا ر إليه الشيخ الد باغ رحمه الله تعالى ،إلاإذا دون أ ن ندري هل يتطابق مفهومها "الأكبري" , مع مفهوم "ابن برجا ن"

أم أن الشيخ يستعيرالعبا رة فيشحنها بروحه شحنا يخرجها عن أصلها الموضوعة له .

- طريقة الشيخ "ابن العريف" ، وهومن دعا ة القسوة على النفس لتعطي ثمرة الصلاح , ولقد تميزكثيرمن متصوفة المغرب با لقسوة على النفس ، الى درجة أ ن يصبح بعضهم بمنزلةالهيكل العظمي, الذي لايكسوه إلاالجلد ! وقد يحرمون أ نفسهم من بعض الأطعمة ا لحلا ل , خا صة ما يشتهى منها أحيا نا , بدعوى أ نه يدرب النفس على مخا لفة هواها . وهي فكرة غيرمحمودة شرعا , فقد قا ل الله تعالى :[قل من حرم زينة الله التي أخرج لعبا د ه والطيبا ت من الرزق ؟] وغيرمحمودة طبيا لقولهم : إ ن ا لذا ت إذا ا شتهت شيئا من الأطعمة الحلال , فمعنا ه أ نها تحتا ج فيتا مينا من" الفيتا مينا ت" الموجود فيما اشتهته من الأطعمة. ولقد كان النبي صلى الله تعا لى عليه وسلم , يتمتع بما أ حل اللـــه تعا لى , فمخا لفة ا لسنة لايتقرب بها الى الله تعا لى , لهذا يكون حكم الأستا ذ " محمد جنبوبي" في كتا به" أ ولياء المغرب " , في غيرموضعه عند ما يعتبرالفترةالتي وجد بهاهذاالنوع من المتصوفة, فترة تصوف سني. وأ قصد الفترة الواقعة بين القرن ا لسا بع الهجري وما قبله . ولقد بينت أنه ليس هناك ما يسمى بالتصوف ا لسني , فا لعا بد إ ما أ نه سني فهو غيرصوفي , وإ ما أ نه صوفي فهوغيرسني.لأن الصوفي هومن ألزم نفسه مالايلزم ,أ ومن خا لـــف السنة بسلوك ما , والمخا لفا ت تـتأفا وت د رجا ت خطورتها . والصوا ب أ ن يعتني المسلم بصحته, وأ ن يما رس الريا ضا ت. والمها را ت الحركية التـــي يمكنه أ ن يلقى بها العد و في المعركة , فا لسلاح وحد ه غيركا ف أ حيا نـا , خا صة عند ما تـنـقضي الذخيرة من رصا ص ونبا ل وغيرهما, ويلتقي الجنود بغيرهم من جنود العد و, وتكون للمها را ت الريا ضية كلمتها في الميدا ن. فإذا كا ن الجندي صوفيا هزيلا جاهلا بفنو ن القتا ل , فإ ن مصيره يكون هوالموت أ و الأسروالانهزا م .

قا ل الأستا ذ "جنبوبي" : وقد وصل بعض المتصوفة في مجا هد تهم لأنفسهم , وقسوتهم على أ جسا مهم , حد ود ا لاتطا ق ولاتحتمل , بل منها ما ينأى عن التصديق ويستعصي عنه. ومن ذلك مثلا ما يروى عن الشيخ"علي بن إبراهيم" البوزيدي , الذي بلغ من عبا د ته وتوا صله الصيا م , وتركه للطعا م ا لى أ ن تركه جملة ! ويقال : إ ن ورد ه كا ن كل ليلة أ ربعما ئة ركعة .

ومن أشهرقاهري النفس "أبويعزى يلنور" الهسكوري , الذي كا ن لايقتا ت إلا من نبا ت الأرض , من " د فلى" وخبيز, وبلوط . وكا ن دا ئم الصوم , ولايلبس سوى حصيرا " تليسا " وبرنوسا مرقعا , وشاشية من عزف . في

حين يقدم لضيوفه أ شهى المأ كولا ت وأ طيبها , دون أ ن يتنا ول منها شيئا ! ويطعم الواصلين إليه العسل , ولحم الضأن , والد جا ج ...ولايشا رك النا س في شيء من معاشهم , كماأ ن " أحمد التادلي الصومعي" الذي كا ن دا ئم الصيا م , ودا ئم الإفطا رعلى تمرة, فمن كثرة صيامه أنه كلما وقف أوجلس , كا ن يسمع لعظام مفاصله احتكا كا فيما بينها كصوت السطل المنقور...هذه لغة السيد المؤلف .

ولقدعا صر"أبويعزى يلنور",الشيخين:"ابن برجا ن" و" ابن العريف" رحمهم الله تعالى ونفعنا بهم آمين , فلا يستبعد أ ن يكون قد تأثربمذهب القسوة على النفس , الذي كا ن يدعوإليه " ابن العريف " والله تعالى أعلم . ذلك أ ن السيد "يلنور" لم يكن من العلما ء , وإنما كا ن له اطلاع على مبادئ التصوف , ومن كا ن كذلك كا ن سهل الانقيا د لغيره . وا لى جا نب كون "ابن العريف " يدعوكما قيل الى القسوة على النفس , فإ نه حيرالنا س بقوله الغا مض :[اللـــه إ صل كل شيء .] كما حيرنا صديقه " ابن برجا ن " بقوله :[الحق المخلوق به.] ولعلها عادة المتصوفة , فلا بد أن يطلق كبا رهم جملة غا مضة , قد تؤدي الى تكفيره إما لاحتما لها معنى ظاهره يوجب ذلك ؛ أولكونه يقصد ما ظهربالفعل . لهذا كفرالحلاج عند ما قال : ما في الجبة إلا الله . ولم يعـــرف النا س ما ذا أ را د " ا بن عربي" بقوله : خضنا بحرا وقف الأنبياء عنـــــد سا حله. وهوكلا م لاحجة عليه , فأ قل ما يقال في حقه أنه إساءةأ دب , بين يدي الله تعالى ورسله عليهم الصلاة والسلام . وقد تنسب مقولة كذ با لأحد الصوفية,أ وأ حد كبا رالعلماء. ولقداعتبرالبعض وعلى رأ سهم " ا بن عربي" أ ن"ابن برجان" و" ا بن العريف" يقولان بوحدة ا لوجود . قال في الفتوحا ت التي نعتبرها شيطا نية: ثبت عند المحققين أنه ما في ا لوجود إلا الله ...ا لى أ ن قا ل : فا لحق عند الشيخين أ صل الوجود . وهوكلام مرد ود لأن الرجليـــن ا شتهرا بالصلاح والعلم , فقد قال الأستا ذ "جنبوبي" في كتا به أولياء المغرب: في روضة القا ضي " موسى بن أحمد" الصنها جي , وبالقرب من ا لجا مع القديم بمرا كش , يوجد ضريح "ابن العريف" المعروف عند العامة بسيـــد ي " بلعريف" ؛ قريبا من مد فن ولي آخرشاركه التواجد في الفترة الزمنية وفي الأحدا ث , ا سمه "ابن برجا ن" وتعرفه العا مة بسيدي "أبي الرجال" الى أ ن قال عن " ا بن العريف " : ينعته " عبد الوهاب بن منصور" بأنه إما م الزهـا د

عا رف ، محقق...قا ل لي عنه القا ضي " أبو القاسم بلديه" : إ نه كا ن يكتب سبعة خطوط لايشبه بعضها بعضا. توفي سنة 536هجرية , وشعره في طريقة الزهد كثير .

قلت : إ ن من أشعا ره ما يد ل على صد ق حبه لله تعالى ولرسوله صلى الله تعالى عليه وسلم , وسنورد منها بحول الله تعالى ما يد ل على ذلك قريبا . ولقد شهد له "النا صري" في تاريخه بما يلي : كا ن متنا هيا في الفضل ، والدين ، والزهد في الد نيا ، منقطعا ا لى الخير، يقصده النا س ويأ لفونه , ويحمدون صحبته . ثم أ شا رالى أ ن قبره مشهوربسوق العطارين بمرا كش . ويحد د "ابن عبد الملك" مدفن "ابن برجا ن" في جوا ر قبر"ابن العريف" برحبة الحنطة بمراكش . ومن بين أشهرمعاصريه الذين ربطته بهم صلة الصداقة وتبادل الكتا با ت.."القاضي عياض" رحمهماالله تعالى , كما عا صرالإمـــا م " الغزا لي" رضي الله تعالى عنه ، و" محمود الزمخشري" رحمه الله تعالى والقا ضي"أ با بكرمحمد بن العربي" رضي الله تعالى عنه، والإما م"المازري" و"أبا الوليد بن رشد" ، و"أبا بكرالطرطوشي" وغيرهم رضي الله تعا لى عنهم وعنا معهم آ مين .

ويروى عن"ابن العريف" أنه كان مقرئا, مجودا،يحسن الأداء ،ويتقن الضبط ، متحققا بالعربية ، ماهرا فيها؛ كماأ نه تصد رب" المرية " للإ قراء.. وقد أ قرأ بسرقسطة , وولي الحسبة ببلنسية , إلاأ نه سيميل بعداشتغاله بتعليم القرآ ن الى الزهد ومجاهدة النفس ، والتفرغ للعبا د ة ، وتلاوة الأذكا ر، حتى اشتهربين النا س بتصوفه , فقصده الأتبا ع والمريد ون . انتهى كلام " جنبوبي" .

<u>طريقته :</u>

جاء في الوفيا ت أن"ابن العريف" رحمه الله تعالى أ خذ عن"أبي مد ين"الغوث عن "ابن حرزهم" , عن القاضي "ابن العربي" , عن "الغزالي" رحمهم الله تعالى جميعا. وكا ن كذلك يلبس مريد يه ا لخرقة ، فهوليس سني الطريقـــــة بإ لبا سه ا لمريد ين هذه الخرقة.

وتتلخص طريقته رحمه الله تعالى حسب "ابن منصور" فيما يلي :

- التوكل على الله تعالى
- إسلام الإرا د ة إ ليه تعالى
- الزهد في كل شيء عدا الله تعالى .

قلت معنى قوله : عدالله تعالى , يشهد له بالتبرء من القول بوحد ة الوجود ، ذلك أ نه يفرق بين الله تعالى وما سوا ه .

ومن آ را ئه رحمه الله تعالى أن: العوا رف الربا نية ، تكون لكل راغب من العوا م في سلوك الطريق الى الله تعالى ، والوصول إليه. وليست قا صرة على الخوا ص ، وقد بين في كتا به " محا سن المحا سن" مقا ما ت السا لكين ؛

وشرحها مقا ما مقاما , مستدلا بآي القرآ ن وأحا د يث ا لرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ، وأ قوا ل ا لوا صلين شعرا ونثرا ...

شواهد من شعره :

قا ل "ابن العريف " رحمه الله تعالى يتشوف الى الحج ، و الى قبر الرســـول صلى الله تعالى عليه وسلم :

شد وا ا لركا ب وقد نا لوا المنى بمنى وكلهم بأ ليم ا لشوق قد با حـــا
را حت ركائبهم تندى روا ئحـــهـا طيبا بما طا ب ذاك الوفد أشباحا
نسيم قبر النبي المصطفى لهـــــــم روح إذا شربوا من ذكره راحـا
يا وا صلين الى المختا رمن مضـر زرتم نسوما وزرنا نحن أ رواحا
إنا أقمنا على عذ ر وعن قـــــد ر ومن أ قا م على عذ ركمن راحـا

فهو بحبه يسبق الزائرا لسا ئرمع الركب , وبروحه وشوقه وخيا له يقبـــل الجدا ر, والآثا ر، قبرمن سلب العقول ليلا ونهـا را, صلى الله تعالى عليه وسلم فهو شعـريعبرعما بأعماق صا حبه من صدق شوق ، يكون صا حبه أ بعــد النا س عن ا لقول بوحدةالوجود ، التي هي معتقد الملاحد ة . ولعل شعره الآتي أكثرصدقا فهويقول:

وحقك يا محمد إ ن قلـــــــــبي بحبك قربة الى الإ لـــــــــــه
جرت أ مـوا ه حبك في فـــؤا دي فهـــا م قلبي في طيب المـــيا ه
فصـــر ت أ رى الأ مور بعين حق وكنت أرى الأمـوربعين سا هي

ولقد اشتهربصلاحه شهرة واسعة ، وكثرأتباعه فكثر حسا د ه ، وتعرض لمكايد جرعته سمومهم.وكان من أسبا ب حملة السلطة عليه صحبته للإما م "الغزالي" رحمهما الله تعا لى . ذلك أن بعض علماء المغرب أفتوا بحرق كتا ب "إحياء علوم الدين" الذي ألفه حجة الإسلام "الغزالي" أ يا م المرابطين , وحاربوا مـن حمل أفكا ره وطريقته في التصوف. وفي هذا الصد د يقول"جنبوبي" فـــي كتا ب "أولياء المغرب" : الشأ ن الكبيرالذي سيبلغه " ابن العريف" وذيوع صيته، وشهرته التي طبقت آفا ق عصره , وكثرة زوا ره , والمترد د ين عليه،

وتـزا يد أتبا عه ومريد يه ، كلها أمورستجعله عرضة لمكا ئد ا لحا سد ين ووشا يا تهم ، لدى الحكا م الذ ين كا ن عا زفا عنهم ، بعيدا عن مصا يد الد نـيا.

متجا فياعن رجا ل الدولة وولاتها ؛ ا لى أ ن تمكن القاضي " ابن الأسود" قا ضي " الميرة" من الإيقاع به عن طريق كتا با ته للخليفة "علي بن يوسف", والتي كا ن يحذره فيها من "ابن العريف" وأتبا عه ؛ وكذا من بعض الفقهاء ورجالات التصوف ، من أمثا له با لأندلس،مستغلا في ذلك ظروفا سيا سية موا تية ، من جراء الوضع العا م الذي كانت تعيشه الدولةالمرا بطية إذاك ؛ خا صة إذا ما ربطت بالمخاوف التي كا نت تحف بأ مرا ئها من كل جا نب ؛ كالموا جها ت مع الموحد ين , وقيا م بعض الثورا ت والتمردا ت المحلية .

في هذا السيا ق كتب الأستا ذ "عبد الوها ب بن منصور" يقول : وقد أ ثا رت حركة الصوفية مخاوف الحكم المرا بطي , الذي كا ن يعا ني من حروبه في المغرب مع الحركةالموحد ية ما يعاني . كماأ ثا رت مخا وف ا لفقهاء على امتيا زا تهم ، وهم الذ ين تبوأ وا على عهد المرا بطين جليل المنا صب ، ورفيع الرتب،سيما فقهاء " الميرية " التي أ صبحت أهم مرا كزالحركة الصوفية بالأند لس ؛ بعد ما تحولت إليها من شلب . وا نبرى منهم للتشنيع عليه ـ على ابن العريف ـ والإنكا رلمذهبه في الزهد والعبادة : قاضيها "محمـــــــد أ بوبكربن إ براهيم بن الأسود" الغسا ني . فإ نه كتب ا لى أ ميرالمسلمين "علي ا بن يوسف بن تا شفين" ، يحذ ره من مذهبه، ويخوفه من حا له وحال رجال آخرين ، كا نوا وإ يا ه نمطا وا حدا. فصد رأ مرا لسلطان ا لى عما لـــــه بالأند لس بجمعهم وإ رسا لهم الى مرا كش . فأ رسلوا "ابن العريف " من الميرة ، و"عبد السلام بن برجا ن" من إ شبيلية , و" محمد بن الحسين" الميرقي من غرنا طة . فأركبوا البحرالى سبتة...فلما وصل" ابن العريف" الى سبتة وا فا ه رسول السلطا ن بالأما ن , وأ ن تحل قيود ه ويسرح . فقا ل " ا بن العريف" كنت أريد أ ن لايعرفني السلطا ن ، وقد عرفني الآن لا بد من رؤيته . فوصل ا لى مرا كش وأ قبل عليه السلطا ن وعظمه ، وأ با ن حقه وأكرمه ، وسأله عن حا جته فقا ل : ليست لي حا جة إلا أ ن أخلى أ ذهب حيث شئت . فأذن له في ذلك . فلما خا ب سعي القا ضي "ابن الأسود" فيما أرا د ه من فسا د "ابن العريف" , تحيل عليه في أ ن جعل له سما في طعا م البا ذ نجا ن , فأ كله "ابن العريف" فما ت رحمه الله تعا لى بمراكش سنة ست وثلاثين وخمسمائة ؛ واحتفل النا س لحضورجنا زته, وند م السلطان على ما كا ن منه إليه , وصا ر

يبحث عن أ صل ذلك وسببه ، فأ نهي الى السلطا ن خبرالقاضي "ابن الأسود" وقتله ، فقا ل السلطا ن : والله لأفعلن به ما فعل بذلك الولي ، ولأغربنه ،

ولأقتلنه با لسم . فبعثه مقيدا ا لى السوس الأقصى , وأ ن يسقى هناك سمـــا. فالسلطا ن شهد له بالولاية وا لصلاح ، فلا يلتفت الى من اتهمه بالقول بوحدة الوجود .

نكبة شيخه

" ابن برجا ن" كذلك في نفس التاريخ ، وبسبب نفس الوا شي , نكب شيخه، ولقد جاءامعا في نـفس المركب . وا لفرق بين نكبتيهما أن هذاالأخيربقي مرمى فوق مزبلة بعد موته، د ون د فن لغضب السلطا ن عليه , فلم يجرؤ أ حد على د فنه لنهي ا لسلطا ن على ذلك , ا لى أ ن تد خل ا لملاما تي" أبوالحسن بن حرزهم " رحمه الله تعالى , فأ مرخا د مه أن ينا دي في الأسوا ق قا ئلا: يقول لكم "ابن حرزهم" : احضروا جنا زة ا لشيخ الفا ضل , الفقيه الزاهد ، " أ بي الحكم بن برجا ن" ومن قد رعلى حضورها ولم يحضرفعليه لعنة الله . فد فن الى جوا رصديقه رحمهما الله تعالى.

أما لماذاغضب عليه السلطان ؟ فلأنه سئل عن مسائل أظن أنها تتعلق بتفسير بعض الآيا ت القرآ نية , ففسرها على طريقة المتصوفة , من أربا ب الأحوا ل والتأ ويلا ت ، وأخرج مسائلها مخرجا لم يعجب المختبرين , الى جا نب إغلاظه القول لمن يترأ سهم ، ومن ذلك قوله : والله لا عشت ولا عا ش الـذي أ شخصني بعد موتي. ولعل هذا التهد يد وحده هو السبب , ويمكن أ ن يكون السبب هو معا رضة هذ ين الشيخين الجهاد مع السلطان حسب ما يفهم مـن كلا م الأستاذ" جنبوبي". ذ لك أنهما كانا على مذهب الإما م " الغزالي"رحمه الله تعالى ، وهو أمرلايعجب المرابطين وخدامهم ، وهم من أحرق كتـــــا ب " إ حياء علوم الد ين " الذي ألفه الغزالي ، فلم يعجب بعض الفقهاء ، فأفتوا بإحراقه ، فدعا عليهم الشيخ" الغزالي" ، ودعا عليهم " ا بن برجا ن " فزا ل سلطا نهم . ويقال : إ ن "الغزالي" قال : اللهم مزق ملكهم كما مزقوا كتا بي ، فا ستجيب له والله تعالى أعلم .

طريقة ابن حرزهم :

هذاالولي الصالح , والشهم الغيورعلى محارم الله تعالى ، والذي أرغم النا س على دفن"ابن برجا ن" كما تقد م هوكذلك لم يسلم من عقوبة التهجم على كتا ب الإما م "الغزالي" رحمهما الله تعالى , ذلك أنه وقع فيه فرأى مناماأنه شكا ه الى النبي صلى الله تعا لى عليه وسلم , فأ مربجلده صلى الله تعالى عليه وسلـــم ، فا ستيقظ فوجد أ ثر الضرب على جسمه وا ضحا ! وهناك رواية أخرى عند

"الناصري" ملخصها أنه ضرب ثما نين سوطا. ولعل هذا يشهد له بالولاية , ذلك أنهم يقولون : إ ن دائرة الولي أ وسع من دائرة النبي . ولهذاالكلام عندهم

تفسيرا ت ، الأقرب منها الى الصوا ب قول "ابن عجيبة" رضي الله تعالى عنه الذي نلخصه فيما يلي :
أن النبي أ قرب من الله تعالى، فهو في المرتبة الأولى ، وا لولي في المرتبة الثا نية وأ ن الأقرب يشد د عليه في المطالبة بالأ د ب أكثرمن الأبعد ..لهذا يشدد على الولي أكثر من غيره ؛ وعلى النبي أ كثر من الولي ، لهذا يكون الولي لا يشد د عليه كا لنبي ، لاتسا ع دائرته ، أي لبعد ه عن العقوبة بالنسبة الى النبي . وإلا فهما معى تعجل عقوبتهما والله تعالى أعلم ، وقد تكون عقوبة النبي مجردتنبيه أ و لوم .
ولعل قول النبي صلى الله تعا لى عليه وسلم:إذا أ را د الله بعبد ه الخيرعجل له العقوبة في الدنيا , وإذا أرا د الله بعبد ه ا لشرأ مسك عنه بذ نبه ، حتى يوافي به يوم القيا مة. يشيرا لى هذا المعنى . وللشيخ " التجاني" في"جواهرالمعا ني" تفسيرا ن للمقولة ، كلاهما يبد وغيرمقبول :
التفسيرالأول :
قوله: المرا د بالولي أ ولياء هذه الأمة فقط , والمرا د منه من أ مربالدعوة الى الله تعا لى من رجا لهم ، فهم الذين د وا ئرهم أ وسع من د وا ئرالأنبيا ء ؛ واتسا ع الدائرة وضيقها با عتبا رالطوا ئف الذين يدعونهم الى الله تعالى ، فكل رسول من ا لرسل غير نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم , رسا لته خا صة بموطن أ وجنس أ وبلد لايتعدى الى غيره . ورسا لة نبينا صلى الله عليه وسلم عا مة في جميع البلد ا ن , والأقطا ر، وفي جميع الأجنا س ، والأمم , وفي جميع الأعصا ر. فالأوليا ء السا عون الى الله من أمته , ودعوتهم تعم كعموم رسالة نبيهم صلى الله تعالى عليه وسلم ...فهذا اتسا ع دا ئرة الولي عن دائرة النبي . ثم هذه الدعوة الى الله في حق الأوليا ء , هي ملزومة لهم بطريق الشرع لقوله صلى الله عليه وسلم : بلغوا عني ولوآ ية ا لحد يث ، وبقوله صلى الله تعالى عليه وسلم : مروا بالمعروف وانهواعن المنكر. لكن هذه الدعـــــوة المذ كورة هنا إ نما هوبالإذ ن الخا ص كإ ذ ن الرسا لة....ومن نهض الى دعوة الخلق الى الله بالإذ ن العا م ، وليس له شيء من الإذ ن ا لخا ص لم ينتفع بكلامه...
فهذا كلام ذ كر فيه أ ن هذا التكريم خاص بأولياء هذه الأمة ، وهوكلا م لا دليل عليه. وذ كر فيه كذ لك أ ن الد اعية يقوم بإذن خاص ، وهو كذلك لا دليل عليه، فهو إ ذ ن يروج لقضية المشيخة ، والإذن الذي تكلمنا عليه سا ، لأن بهما

يستمر سلطا ن الشيخ ..ولعله يخطئ أكثرإ ن هو فضل الولي على النبي كما يفعل بعض الشيعة . فهو مرد ودعليه.

وغرضه الرا بع من هذين الشرحين هوأ ن يظهربمظهرالمأذون له إذنا خاصا , والحق أن الأمة كلها مأذون لها بالأحا د يث التي ذكرت منها الحديثين السا بقين ولايمكن أ ن يكون المأ ذون له من طرف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، غيرمسموع الكلمة.

التفسير الثاني :

هوفي نظري أكبرخطأ من التفسيرالأول ، ذلك أ نه يعتمد على غيره ليقرا دعاء المتصوفة ، ومن يعتقد اعتقا دهم بأ ن القطب الغوث يسيرا لوجود نيا بة عن الله تعالى ، وأنه لايحصل شيء إلا بإ ذ نه , وهي خصوصية في نظره لم يحظ بها الأنبياء ! وهما معتقدا ن فاسدا ن لهذا كفر من يعتقدهما . وسوف نتكلم في هذا الموضوع لاحقا بشيء من التوسع إ ن شاء الله تعالى. قال ونسب هذا الكلام الى الشيخ "الشاذ لي" رضي الله تعالى عنه : الخليفة له التصرف العا م والحكم الشا مل التا م ، في جميع المملكة الإلهية ، وله بحسب ذلك الأمر، والنهي ، والتقرير، والتوبيخ ، والحمد , والذ م , علـى حسب ما يقتضيه مرا د الخليفة , سواء كا ن نبيا أووليا ، مستوون في هذه المرتبة . والرسول ليس له عموم الأمروالنهي إلاما سمعه من مرسله سبحا نه وتعالى ,لايزيد وراء ذلك شيئا ، وإ نما هو في ذلك مبلغ فقط ؛ ليس بآمرولا نا ه إلا أ ن يكون الرسول خليفة , فله المرتبة الأولى . فالخليفة الولي أوسع دائرة في الأمروالنهي والحكم , من الرسول الذي ليس بخليفة ....

هكذا يمضي في تخريفه يرفع من قد را لولي , وينقص من اختصا صا ت النبي والرسول . وقد اعتبرأن الخل افة تكون للولي دون الرسول , ثم قا ل: إ ذا كا ن الرسول خليفة ...وهو تنا قض واضح , وكذ ب لاغبا رعليه , ونحن نعلم أن الله تعالى هوالآمرالناهي وليس القطب ، فالقطب رجل مكلف مسيروليس مسيرا. هذا ما نعرف وإلا فهو مسؤول عن احتلا ل العرا ق وغيره من بلدا ن المسلمين . وإذا كا ن كما قا ل البعض : إ ن الأسد والقط وغيرهما لا يفترسا ن شيئا إلا بإذنه وهوالفرد الجا مع ؛ فهوإذن مسؤول عما أ كلت القطط والفئرا ن من د جا جي ومن حيوا نا ت الآخرين. ولقد أطلت هنا لأبين بعض تخريفا ت غلاة المتصوفة. وإ ني لا أنكرمرتبة القطب ، فأ نا بويعت به منا ما واشترطت أ ن يكون المنصب من عطاء الله تعالى ، فعندما قيل لي إ نه من الله تعا لى قلت الآ ن نعم . ولكني لم أسيرالعالم , ولاتصرفت في شيء . وبويعت بالقطبا نية

مرة أخرى منا كذلك و بحضرةالله تعالى , ومع ذلك لم أ كن إلاشخصاعا د يا جدا,لاأعلم غيبا ولا أسيرإقليما, ولا قارة , ولا الكون الكبير، فلا تغتر بكلامهم.

والآن نعود الى الشيخ الكريم " ابن حرزهم" , الذ ي تحير النا س في بعض سلوكا ته , فقد يأ تي ببعض المخا لفا ت لصرف الأنظارعن مكا نته ، خوفا من الأعين أ ومن غيرها ، كما يفعل من يسمون بالملاما تيين , ولقد سبق أ ن قلت إنه شيخ " أبي مدين الغوث" ، وأن شيخه هوهوا لقا ضي "أبوبكربن العربي" رحمهم الله تعالى جميعا , ونفعنا بهم آ مين . وبما أن "أبا محمد صالح" تلميذ الشيخ " أبي مدين" أو تلميذ شيخه , فإ ن طرقتهم واحدة وقد تكلمنا عنها سابقا.

وهو" أبوالحسن علي بن إسماعيل ابن محمد بن عبد الله بن حرزهم" , وقيل "ابن حرا زم", وأ صل كلمة حرا زم حسب ها مش التشوف ، أ نها مكونة مـن كلمتين هما : [ا حرا] ومعنا ها سا ق , و[إ زم] ومعنا ها الأسد بالأما زيغيـــة ، أ طلق عليه ذلك لأن الأولياء الكباركانوا يصحبون الأسد ، كد ليل على صدق ولايتهم , وإ ظهارا لكرا متهم . ويقال : إ ن أ صله من مدينة فا س , وبها توفي أوا خرشعبا ن ، عا م تسع وخمسين وخمسمائة رحمه الله تعالى . قدم مراكش وكا ن فقيها , حافظا , زاهدا في الد نيا ، ويقال : إ نه شا رك في الموا فقة على إحرا ق كتا ب إحياء علوم الد ين.عا ش مع المرا بطين وعاش بعدهم مع الموحد ين ، نحوا من اثـنتين وعشرين سنة ؛ حسب كتا ب " المطرب" .

ملاحظة :

لقد لعب كبا رالعلماء , وكبا رالزها د د ورأ حزا ب المعا رضة في العصـــو ر ا لسا بقة , فوقفوا في وجه طغيا ن ا لحكا م ، ود فعوا أ ثمنة باهظة كلفتهم د فع أ روا حهم أحيا نا , ف"ابن حرزهم" مثلا دفن"ابن برجا ن" رغم معا رضة السلطان . والإما م ما لك وقف في وجه الخليفة العبا سي الذي أ را د تحليل تطليق الزوجة من زوجها ليتزوجها هو، فضرب وطيف به في الشوا رع عندما رفض تحليل ذلك. ومنهم من نجا كا بن حرزهم.

طريقة ابن زلو:

سيدي "وجا ج بن زلو" اللمطي رحمه الله تعالى ، حسب الأستاذ "جنبوبي" في كتا ب "أ ولياء المغرب" : من مشا هيرأولياء سوس ، على بعد حوا لي 16كلم من مد ينة " تزنيت " يوجد ضريحه متوسطا قرية محا د ية للساحل المحيطي:

قرية ترد د صيتها كثيرا في كتب التا ريخ كمعتقل حافل بالأحدا ث والوقائع ؛ إنها قرية " أكلو" , المحتضنة لإحدى أوا ئل المدا رس الدينية في المغرب ، إن لم نقل بأولاها خلال فترة ما بعد الفتح الإسلامي ، قرية "أكلو" التي اشتهرت في التاريخ المغربي ، بكونها النوا ة الأولى لانطلاق الدعوة الى تأسيس إحدى

أعظم ، وأقوى دول المغرب : دولة المرا بطين ، التي شكل ربا ط أحد تلامذة "أكلو" لبنتها الأسا سية "وجاج بن زلو" اللمطي , وا حد من أ برزرجالا ت

القرن الخا مس الهجري , علما وتصوفا ، وهو مؤسس مد رسة "أكلو" التي سيتتلمذ على يديه بها ، متزعم حركة تأسيس الدولة المرا بطية " عبد الله بن ياسين"حسب الأستا ذ "جنبوبي" . وقا ل صا حب التشوف : ومنهم "وجا ج بن زلو" اللمطي , من أهل السوس الأقصى ، رحل ا لى القيروان فأخذعن"أبي عمران" ـ يعني ـ :الفا سي رحمهما الله تعا لى ، ثم عا د الى السوس فبنى دا را سماها بدارالمرا بطين، لطلبة العلم وقراءة القرآ ن ، وكان المصا مدة يزورونه ويتبركون بدعا ئه ، وإ ذا أ صا بهم قحط استسقوا به...

ولقد شهد للشيخ " وجاج " بالعلم المتبحر: ا لشيخ "المختا را لسوسي" رحمهما الله تعالى، ويدل على ذلك كلمة "وجا ج" , فمعنا ها حسب ها مش "التشوف" : المتبحرفي القرآن الكريم والدين ، با للسان الصنها جي ولسا ن التوا رك . ويظهرأ نه كا ن رحمه الله تعالى ، مشتغلا بالعلم أكثرمن اشتغاله بإ عطا ء الطريقة , لهذا كان مسموع الكلمة ، ذاأتباع كثرجعلوه يإذ ن لتلميذ من تلاميذ ه في محا ربة أ مراء " بني وا نود ين" وينتصرعليهم , والذين كانوا بسجلماسة بمغرا وة سنة خمس وأربعين وأ ربعما ئةهجرية ، وهي سنة وفاةالشيخ رحمه الله تعالى ، حا ربهم بعد ا تها مهم بالطغيا ن. لهذا يكون قد جمع بين العلم والمعا رضة ا لسيا سية والتصوف ، والإصلاح الاجتماعي , فهولم يكن سلبيا متوا كلا يقتصرعلى الركوة والمرقعة , ولا متخا ذلا لايهمه فسا دأ وا قتصا د .

ولقد أ حسن صا حب التشوف الذي مد حه بقصيد ة نقتطف منها ما يلي :

للأولياء مناقب مشهـــورة	فاشهد بها حق الشهادة واقطـــــع
ورد الكتاب بها وسنة أحمد	فاشد د يديك على الحسا م الأقطـع
خرق العوائد ممكن لاسيما	في حق أ صحا ب المقا م الأرفــع
قوم فرائضهم ومندوبا تهم	منهم بمرأى لايغيب ومسمـــــــع
قطعوا الظلام تأملا وتململا	وعيونهم تمري عيون الأدمـــــع ....

<u>تصوف السبتي المغربي :</u>

قلت المغربي تمييزا له عن "السبتي" ابن ها رون الرشيد" رحمهما الله تعالى . فالسبتي المغربي هوا لفقيه الجليل , وا لقطب الشهير: " أبوالعبا س" السبتي , د فين مرا كش رحمه الله تعالى , نشأ يتيما فأ را د ت أ مه أ ن يشتغل عند أحد الحرفيين ليكتسب قوته وقوت أمه ، ففرالى طلب العلم ، فأ را د ت إكراهه على

ترك العلم ، فتكفل لها "أبوعبد الله الفخا ر" رحمه الله تعالى بد فع نفقة تعلمه , وبدفع مثل أجرة عا مل مثله , وهوفي هذا مثل "ابن العريف" فقد كا د مرة أ ن

يقتله أبوه بالضرب ليترك العلم ، ويتعلم الصنعة , فلم يفلح في رد ه ، رحمهم الله تعالى جميعا . فتمكن " أبوالعباس" من حفظ القرآن الكريم ، ومن درا ســة الأحكا م ، حتى إ ذا بلغ العشرين سنة من عمره , ذهب ا لى" إكليز" ومرا كش في الحصا ر؛ وكان هذا الفقيه الجليل غريب التصرف ، مما جعل البعض يتهمه مرة بالكفر، ومرة بأ نه ملاما تي , ومرة يقا ل : إ نه ولي صالح , ومرة تنسب اليه بعض الدعوا ت السحرية...كذ لك كا ن يطلق بعض العبا را ت المحيرة , ولكنه عندما يفسركلامه يريح النا س . ويروى أنه رحمه الله تعالى شهد له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، بأ نه ممن يمرون على الصرا ط كالبرق الخا طف . وذلك بوا سطة رؤية رآها بعض معارضيه ، مما جعله يكف عن معاكيته ويصا فيه.

ولقد تميز هذا الشيخ العظيم بأ ن كا ن شغوفا بالصدقة ، الى د رجة أنه كـــــا ن يطوف بالشوارع والأسواق يدعوالنا س إليها. وقد يتصدق بما يملك ، بل يعطي ملابسه أحيا نا ويبقى عا ريا ! لأنه يرى أ ن الإحسا ن أ صل كل خير. فالصدقة كماجاء في الحديث الشريف تدخل حتى في شفاء الأمرا د ، لهذا كا ن إذا ا شتكى له أ حد شيئا أ مره بالصدقة , ولقد عا صرالشيخ التا د لي صا حب "التشوق" رحمهما الله تعالى , وعا صر"ابن رشد" كذلك ، الذي عزا مذهبه في الصدقة الى مذهب فلسفي يوناني يقول : إ ن ا لوجود ينفعل بالجود . وهوكلا م رجل اشتغل بالفلسفة فظن أ ن " السبتي" كذلك يعرف مذاهبـــــها . والصوا ب أ ن الإسلام حا فل بالدعوة ا لى التصد ق مثل قول الله تعالى : [وما تـفعلوا من خيريعلمه الله وتزود وا فإن خيرالزا د التقوى] ، ومثل قوله تعالى : [وما تفعلوا من خيرفإن الله به عليم] , ومثل قوله تعا لى : [وما تـفعلوا من خيرفإن الله كا ن به عليما] ، ومثل قوله تعالى:[فمن تصدق به فهوكفارة له] وكا ن التصدق با لقتل والتخلي عن ألأخذ بالثأ رصدقة كذ لك , ولقد فضلت الصد قة على بعض الأعما ل في قول الله تعالى: [لاخيرفي كثير من نجواهم إلا من أ مربصدقة أ ومعروف] ومثل قول الله تعالى الذي يعلمنا أ د ب احترا م الكبارجل جلاله :[إذا ناجيتم الرسول فقد موا بين يدي نجوا كم صدقة] ومثل قوله تعالى : [أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقا ت ؟] ومثل قوله تعالى ا لذ ي يعلمنا كيف نتصدق دون أ ن نؤذي المتصد ق عليه بالسب أ و المن:[لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى] الى غيرذلك من ا لحث على الصدقة. ولقد جاء

في حد يث شريف:[دا ووا مرضا كم با لصدقة.] وهوحديث روته جما عة مبا ركة هم الائمة : البيهقي ، وا لخطيب من حد يث " ا بن مسعود،"

والطبراني " من حديث " أبي أمامة", والديلمي" ، رضي الله تعالى عنهم جميعا ، انظر"فيض القدير". وقال صلى الله تعالى عليه وسلم :
[صدقة السرتطفئ غضب الرب] وهوحديث مرموزله بالصحة في الجا مع الصغيرللإ ما م السوطي رضي الله تعالى عنه . وفي حديث آخر[صدقة المرء المسلم تـزيد في العمر، وتمنع ميتة السوء ، ويذهب الله تعا لى بها الفخروالكبر] وقال صلى الله تعالى عليه وسلم : [صد قة ذي ا لرحم على ذي الرحم صدقة وصلة] الى غيرذلك مما يجعل المؤمن في غنى عن المذ ا هب الفلسفية. بالإضافة الى تأثره بالد ين الإسلامي في مجا ل الصد قة ، فهوفي نظري متأثـر برجل عظيم متشبع بالإسلام ، هوا لشيخ " ا بوعبد الله الفخا ر"،الذي أنفق عليه وهويتيم , فجعل منه متعلما مقتدرا , وشخصية نا جحة في المجتمع الإسلامي ، ووليـا نا ل شهرة تعد ت حدود بلد ه . فا قتنع بأن الصدقة مهمة في الدنيا والآخرة ، وأنها حل لما استعصى من المشاكل ، والأمرا ض ، وأ نها مرضا ة للرب تعا لى ،.فلا حد ود لمنا فعها، ولا عجب أ ن يتخذها شعا را، ومنهاجالابد من اتباعه لبلوغ الأهدا ف العاجلة والآجلــة والمنا فع المفيدة في الدا رين .
أ ما عن كلامه الغا مض فقد جاء في كتا ب " التشوف" ,أنه خرج مرة مع أحد مريد يه ، وكان أحد الحانقين عليه لسوء فهمه لكلامه ، الى د رجة أنه كا ن يريد قتله. فدا ربينهما الحوا رالآتي بعد أ ن صلى المريد وتصد ق فقال له الشيخ : يا قران. فغضب الرجل . فقا ل: هذه ليست سبة ، فا لسبة هي يا قرنا ن إ نما أ رد ت أنك قرنت بين الصلا ة والصد قة. وكا ن إ ذا أرا د أ ن يقول له صل: قال له : انتصب على أ ربع . فيغضب فيقول له : إنما أ رد ت أ ن أ قول لك صل . فتبد ل رأي المريد في شيخه وسأ له قائلا: ياسيدي يقول الناس : إنك تبيح الفروج بغيرنكاح شرعي؟ فقال: ميزالشيطا ن بالإفتراء, والكفاربالإصغاء فقلت له : ما هذا ؟ فقال لي : حصلت بين مقا مين ، مقا م الشيا طين ومقا م الكفا ر. فإ نك أصغيت الى من قا ل، ثم ا فتريت الآن علي . فتب عن هذا ولاتعتقد ه . ومن اعتقد تحليل فرج بغيرنكاح شرعي فهوكافر، وأ قوا ل النا س كثيرة؛ وقد قا لوا إن لله صا حبة وولدا تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا. ثم قا ل لي : أ رأ يتني أ نكحت محرما، أ وقلت بتحليل محرم ؟ فقلت له لا. وكا ن ا سم هذا ا لخا د م :" أبوالحسن علي بن أحمد " الصنها جي رحمهما الله تعالى . والملفت للا نتبا ه في هذه القصة ، أنه وهوخارج مع هذا الخا د م يوم عرفة حسب" التشوف"، كان يتصرف تصرفا يشبه ما رأ ينا ه سا بقا عند "الحلاج"،

من طوا ف حول شيء ليس هوالكعبة , ولا هو في بلد حرا م ! وهووإ ن لم يجعله بد يلا عن الحج ، إلا أ نه يشوش علينابتحليله هذا الطواف الغريب.

وبررذلك بقوله لصاحبه:إ نما سمي هذااليوم يوم عرفة لأنه تـنتشرفيه الرحمة على من تعرف إليه بالطاعات ، والموضع المأ مـور با لتعرف فيه لايمكنناالآن الوصول إليه ـ يعني مكان الحج ـ فنمثـل به هذا المكان ، ونعمل كما يعملون ، لعل الله يتغمد نابرحمته معهم.فمثل بالعين ـعين ماء ـ الكعبة ، وبعنصرماء الساقية ا لحجرالأسود ، ومثل بموضع منه مقا م "إبراهيم" عليه السلام فطا ف بالعين سبعا وأنا أطوف بطوا فه ، وكبرعلى العنصرفي كل طوا ف ؛ وصلى في مثل المقا م ركعتين تا متين ، وأطال ا لسجود في الثا نية...

ماذا نستنتج من الحكاية ؟

نستنتج من هذه الحكا ية وما صاحبهاما يلي :

1- أنه شهد بأ نه قطب زما نه ولكنه لم تكن تطوى له الأرض ، ولاكا ن يطيرفي الهواء ، وإلا لطا رالى مكة أ و مشى إليها ، ولم يطف بالمكا ن الذي طا ف به هو وصاحبه .
2- أنه لم يعمل بكون ا لحج سا قطا عمن لا يستطيعه.
3- أنه طا ف طوا فا لايجيزه بعض العلماء ، ممن يقول : لايجوزالطـــــوا ف بغيرالكعبة في أي مكا ن كا ن .
4- أنه فعل فعلا لم نجد مثله إلا عند غلا ة المتصوفة مثل " الحلاج" .

السبتي والزائرجة :

هناك شيئا ن آخرا ن ملفتا ن للاِنتبا ه في حيا ة هذا الشيخ العظيم ، الذي رأينا أنه كذ ب عليه أعدا ؤه ، ولا يبعد أ ن يكون ما سيأ تي كذلك مكذ وبا عليه .

الأول :

أورد ه صاحب كتاب "أبجدية العلوم" قا ل: با ب الزاء المعجمة , علـــــــم الزائرجة هومن القوا نين الصناعية لاستخرا ج الغيوب ، المنسوبة ا لى "أ بي العبا س أحمد السبتي " وهومن أعلام المتصوفة بالمغرب ...

قلت إ ن كا ن ا لشيخ قد ا شتغل بهذا العلم ، فقد اشتغل بمحظور، وإ ن نسب إليه كذبا فقد أجربما كذ ب عليه. وإ ن كثيرا من الأمراء وغيرهم ، اشتغلوا بهذا التد جيل ؛ وا ستخرج بعضهم بوا سطته أنه " المهدي" المنتظر. ومن ذلك ما جا ء في كتا ب "الترجما نة" وملخصه: أ ن صاحبها اتصل بأميرتركي كا ن بمصر, يدعي بوا سطة هذا العلم أ نه المهدي المنتظر, فبين له المؤلف أ ن ذلك العلم باطل؛ وأ ن العمل به لايجوز, وكا ن يتقن اللعبة رحمهما الله تعالى ، فأثبت للأمير بنفس الطريقة أنه ليس "المهدي" المنتظرفبهره. ولقد نسب

منصب"المهدي" المنتظر، علماء الشيعة الى بعض أ ئمتهم , والعجب أن فريقين منهم اعتبركل وا حد منهماإ ما مه هو"المهدي". وهنا ك شيء

آخريشتركون فيه مع المتصوفة ومن قال بقولهم وهو أ نهم يقولون : يقولون بأن إ ما م كل فريق هوالذي يدبرالكون نيا بة عن الله تعالى ، وأنه لايسقط مطر، ولايؤكل ثمرإلابإ ذ نه! وهذا ما ينسبه المتصوفة للقطب كما تقدم. وبما أ نه لا دليل من الشرع لأحدهم فكلهم كا ذ بون ، ولا مد بر للكون إلا الله تعالى.
قا ل جل جلاله في سورة " يونس":[ثم استوى على العرش يدبرالأمر]. وقال تعالى في نفس السورة المباركة:[ومن يد برالأمر؟ فسيقولون الله .] وفي سورة السجدة يقول تعالى:[يدبرالأمرمن السماء الى الأرض] فلا مدبرغيره سبحا نه وتعالى ، ومن اعتقد غير هذا كفر والله تعالى أعلم .

الأمر الثاني:

هونقيض الأول ، ذلك أن صا حب كتا ب " جا مع كراما ت الأولياء " ، الشيخ "النبهان" يقول فيما يرويه عن الشيخ "المقري"صاحب نفح الطيب رحمهما الله تعالى : رأى" عبد الرحمان بن يوسف " الحسني ، النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في المنا م فقال له : يا رسول الله ، ما تقول في" السبتي" ؟ قا ل : وكنت سيءالإِعتقا د فيه ، فقا ل بعد أ ن تبسم : هومن السبا ق . قال : فقلت : بين لي يا رسول الله . فقا ل : هوممن يمر على الصرا ط كالبرق . قا ل فخرجت بعد الصبح فلقيني " أ بو العبا س السبتي" فقا ل لي : ما رأ يت وما سمعت ؟ والله لا تركتك حتى تعرفني فعرفته . فصا ح : كلمة الصفا من المصطفى . صلى الله تعالى عليه وسلم . ولعل ذ لك كا ن بعد أ ن لقيه وسلم عليه سلاما أثا رانتباهه .
إذن فالرجل كان بخير، رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين .
ولقد تميزبالحث على الإحسان الى أن خرجت روحه. قال "أبومحمد عبد الله بن أبي العباس" : لما احتضرأبي دنا منه " أبويعقوب الحكيم" وكا ن صد يقه فقا ل له: أوصينا بما نفعله بعد ك . فقا ل له : ليس إلاالإحسا ن . ولسا نه ثقيل لايكا د يبين الكلا م . وكان لغويا با رعا وشاعرا مجيدا ، ولا يقول إلاخيرا . فقد روى أنه سمع أحدهم يقول :

رفعوا الهوا د ج للرحيل وسلموا

فقا ل :

رفعوا الأنا مل للصلا ة وكبروا فبدا الخشوع لخوفهم يترنــم
وبد ت سوا كب دمعهم مسبولـة خوفالما قد أخروا أ و قد موا
ها ذي صلاة المتقين وغيرهــم نا ئي الفؤاد وألسن تـتـكلــم

وسمع منشدا ينشد من أبيا ت :

يا أ خي قم تر النسيم عليلا

فعا رضه بهذه الأبيا ت :

يا أخي قم تر الكتا ب د ليلا	واجعل الذكروالسجود سبيلا
وا طلبن للإله جنة خلـــــد	بخضوع يرا ك فيه ذليـــــلا
إ ن رب العبا د يدعوك ليلا	إ ن فضلي لمن يكون سؤولا
أ سعف العبد بالإجابة مـني	ليس فضلي عليك عبدي قليلا

وكا ن من مميزا ته رحمه الله تعالى كذلك أنه لايقبل اغتيا ب أحد بحضرته .

بعض مميزا ت التصوف المغربي :

رأ ينا أ ن الشيخ " أ با محمد صالح " دعا ا لى ا لحج وأعا ن عليه ، ورأ ينا أن الشيخ"أباالعباس السبتي" رحمهما الله تعالى ، كان يدعوالى الإكثا رمن الصدقة وكا ن ا لشيخ " وجا ج بن زلو" مصلحا اجتما عيا ، وسيا سيا ، الى جانب نشرالعلم والتصوف ، وتميزت الجزولية والأمغا رية بالإكثا رمن الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم . ويظهرأ ن عصرا لتا د لي كا ن حا فلا بالصا لحين ، رضي الله تعا لى عنهم ؛ قا ل في ص : 404 وحد ثني الشيخ الصالح"عمربن عبدالله" قال : سمعت " أ با جعفر" يقول : أ د ركت ببلاد تا د لة مائة وسبعين رجلا من الصا لحين ، كلهم يزا رون . وقيل ثلاثمائة ، كما جاء في ها مشه .

مدرسة الأمغا رريين :

مدرسة الأمغارريين قريبة العهد من مد رسة " وجا ج " رحمهم الله تعالى جميعا، عا صرت زمن" علي بن وسف بن اشفين". وتـزعم شيوخها التصوف بأزمورولايزال مسجدهم قائما ا لى الآن ، وهومن تأ سيس جد " أ بي عبد اللـه أمغا ر". وأتم هووأبوه رحمهما الله تعالى بناءه ، ولقد امتدت شهرة "أبي عبد الله أمغار" الى الإسكندرية " وإلى السوس الأقصى ، ولقد خلف " أ با جعفر إ سحا ق" على القياد ة الدينية بأزمور ، وكان" علي بن يوسف بن تاشفين" رحمهم الله تعالى جميعا ، يعتبرالشيخ " أ با عبد الله أ مغا ر" شيخ المشايخ ، وقدوة الأولياء ، وعهدة الأصفياء , كما جاء في بهجة الناظرين ، حسب روا ية الأستا ذ"جنبوبي". ولقد بلغ من الإحترا م وا لحظوة لدى المرا بطين أ ن

ا ستشا ره السلطان "علي" عند ما أ را د تسوير مرا كش ، فبعث إ ليه "أبوعبد الله " بما ل حلال ، وأمره أن يجعله في صندوق صا ئر البناء فقبل السلطا ن

ذلك. وكان القاضي " أبو الوليدا بن رشد " ممن أ شا رعلى الملك ببنائه, وعارضه آخرون من العلماء لكنه لم يسعفهم .

منهجهم في العبا د ة :

يستخلص من قول الشيخ "أبي عبد الله أمغا ر" لأ هله : أ تد رون بما زا د والد كم على صا لحي المغرب ؟ فقا لوا : لاند ري . فقا ل : ما فا قهم بكثرة صلا ة ولا صيا م ، وإنما فاقهم با تبا ع السنة . وكانت تغلب عليهم محبة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، لهذا أخذ طريقتهم الإما م " الجزولي" رحمه الله تعالى . وتتلخص فيما يلي :

1- محبة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم .

2- الإكثا رمن الصلاة على النبي صلى الله تعا لى عليه وسلم .

3- زيا رة الأوليا ء .

4- التبرؤ من ا لحول والقوة .

5- الاعتما د على الله تعالى .

بهذا يظهرأنهم كا نوا سنيين ولم يكونوا صوفيين.بمعنى أنهم لم ياتوا بما يخا لف السنة المشرفة أعزها الله تعا لى ، ولا أ د ري هل ألبسوا المرقعة أ م لا ؟

الإمام الجزولي :

هوسيدي " أبو عبد الله محمد بن سليما ن " الجزولي ، توفي رحمه الله تعالى سنة 870 هجرية ، الموا فقة لسنة 1465 م . وهوصوفي من قبيلة جزولة البربرية ،السوسية ، المغربية . د رس بمسقط رأ سه ثم ا نتقل الى فا س ، وحفظ "المدونة" في فقه الإما م ما لك رضي الله تعالى عنهما. كما زا ربيت المقد س وحج ومكث بالمشرق نحو أربعين سنة ؛ ثم عاد الى فا س وإليه تنسب الطريقة "الجزولية" ، وهي الى جا نب تميزها بالإكثارمن الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، فهي شا ذ لية المشرب , أمغارية المنشإ ، فاسية البدا ية لتأثره با مرأ ة هنا ك بسببها ما ل ا لى الإكثا رمن الصلاة على خيرالورى ، صلى الله تعالى عليه وسلم وشرف وعظم ، ثم جمع كتا با في الموضوع سما ه " دلائل ا لخيرا ت و شوا رق الأنوا ر". رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين .

بعض هذه المعلوما ت مستقا ة من " منجد الطلاب" باختصا ر؛ وجا ء الأستا ذ "جنبوبي" بالبا قي في كتا به ا لقيم " أولياء المغرب" ومختصره أ نه: عا د من

فا س بعدأ ن تعلم بها ما شاء الله تعالى، وجمع من خزا نتها كتا به القيـــــم المبا رك " دلائل الخيرا ت"، وكان سبب جمعه أنه لقي امرأة بفا س، فرأى من

كرا متها ما يبهرالعقول ؛ فسأ لها فأ خبرته أنها نا لت ذ لك بكثرة الصلا ة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم . وهذا الإخبارهيأه كذ لك لأخذ الطريقـة الأمغا رية ا لمعتمدة على محبة ا لنبي صلى الله تعا لى عليه وسلم ، فزا ر الشيخ" محمدأ مغا ر" رحمهما الله تعا لى وأخذ عنه الطريقة , وأ د خله خلوة مكث فيها أربعة عشرعا ما ، وبعد خروجه منها أ مره الشيخ بإرشاد النا س ، ودعوتهم الى الله تعالى ، فتوجه الى مدينة آ سفي ودعا فيها النا س فكثرأ تباعه وبدأ يدعو ا لى الإصلاح الديني هنا ك , فتضا يقت منه ا لسلطة ، وأ مـــره عا مل المرينيين بالرحيل عنها ، فتوجه الى الشيا ظمة فحا حا , فقوي إشعا عه وتزا يد أ تبا عه وحسا د ه , فد س له السم أحدهم فما ت رحمه الله تعالى . فتبنى أحد مريديه طريقته ، وأشعل حربا على حسا د ه ومعترضيه دامت عشرين سنة ، وكا ن سلوكه مشبوها لتحجيره على زوجة شيخه ، وتـزوجه بها وبا بنتها أ وربيبتها ، فعا نتا منه كثيرا لأنهمـا كا نتا كا لسجينتين ، ثم انقضتا عليه عند ما حا نت الفرصة فقتلتا ه ، ورمت إحدا هما نفسها من النا فذ ة فتمكنت من الهرب ، وقبض على الأخرى فقتلت .

<u>أتباع المدرسة الرابعة بالمغرب :</u>

لم يخل المغرب من أتباع المدرسة الرابعةالمتطرفة،المارقة ، وكذلك الأندلس . وأتبا ع هذه المدرسة هم المنتمون الى التصوف انتماء غيرصحيح ، فهم زمرة تتستربا لتصوف لتمريرمعتقدا تهاالفاسدة, فمنهم مدعي الألوهية ، ومنهم مدعي النبوة ، ولكل وا حد أتبا ع . وقد ظهرمنهم بالمغرب والله تعالى أعلم :

1- "أبوالقاسم أحمد بن الحسين"، المتوفى سنة 546هجرية ، تسمى أتباعه : المريد ين كذلك.أقبل على د را سة كتب التصوف وتعمق في موضوعـــــا ت الغلاة منهم ، من البا طنية. وكلف برسا ئل"إخوا ن الصفا" المليئة بالضلالات، ففقد صوا به، وا تبع هواه ، وا دعى الولاية حسب إ خبا رالدكتور"محمد مطرجي" وأبوالقا سم هذا هوصاحب كتا ب" خلع النعلين" ، ويعرف ب"ابن قسي". قا ل فيه "عفيفي" حسب مقدمة "مطرجي" لكتا ب "الفتوحا ت" : إن "ابن قسي " يشخص الأسماء الإلهية ، فيذكرأحكا مها في الخلق، والنصيب الذي يقوم به كل ا سم ، مبينا أن"ابن قسي" يجعل لكل اسم ظاهرا وباطنا , مشيرا الى أن المفاضلة بين الأسماء تقع بين الموصوفين بها- يعني المخلوقين- ف"جبريل" مثلا مخلوق من الإسم "الله" الباطن ، فهوأ جل وأ فضل مخلوق في عالم الغيب ، و"محمد مخلوق من الإسم "الله" الظاهر, فهوأجل وأفضل

مخلوق في عالم الملك ....وهوكلام لادليل عليه ، ذ لك أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، أخبرأ نه خيرالخلق أجمعين ، كانوا بشرأوملائكة . وجاء في

الخبرأ ن الأنبياء وكبا رالصا لحين خيرمن الملائكة . ولقدأسجد الله تعالى كل الملائكة الالى سيد نا " آ د م" صلى الله تعالى عليهوعليهم وسلم ، وهـــود ون رتبة آخرالمرسلين ، صلى الله تعالى عليهم أجمعين وسلم . فمن أ ين ل" أبي القاسم أحمد بن الحسين" بمفا ضلته الغريبة الكا ذ بة ؟ إ نه فقط خالف الوا قع بكلامه المرد ود . قال القرطبي رضي الله تعالى عنه ما ملخصه : فضل طائفة من العلماء المؤمنين على الملائكة ، وفضل آخرون الملائكة ،هذا بالنسبة للمؤمنين بصفة عا مة ،أما عن الرسل عليهم الصلاة والسلام ، فإ نه قا ل في الصفحة 24 ج 10 في معنى قوله تعالى [فقعوا له سا جد ين] أي خروا لـــه سا جد ين ، وهوسجود تحية وتكريم ،لا سجود عبا د ة ، ولله أ ن يفضل من يريد ، ففضل الأنبيا ء على الملائكة..عليهم الصلاة وا لسلام جميعا. وقـــال القفا ل : كا نوا أ فضل من آ د م وا متحنهم بالسجود له تعريضا لهم للتوا ب الجزيل ، وهو مذهب المعتزلة ...وجاء في ا لجزء 20ص145 : وقال أبو هريرة رضي الله تعا لى عنه : المؤمن أكرم على الله عزوجل من بعض الملائكة الذين عند ه . ولقد أخبرالأستا ذ "عبد العزيزبن عبدالله " في مجلة العربي ، أن " أحمد بن قسي " ابتنى مسجدا في بعض قرى "شلب" بالبرتغال وتحدث فيه بالأبا طيل .

2- الما رق الثاني هو "إبراهيم الفزا ري" ، السا حرالذي ا دعى النبوة .

3- ومن هؤلاء الما رقين طا ئفة " المسرية " ، التي تسربت الى المغرب ، وهي طريقة تنسب ا لى " ا بن مسرة "، الذي عا رضه ا لسا دة العلماء مثل " ا بن حزم " زعيم المذهب الظاهري في الفقه رضي الله تعالى عنـــه ، عا رضه لا تخا ذ ه التأ ويل الرمزي أسا سا لتفسيرالقرآن الكريم ، اتباعا للطريقة "الإسما عيلية" .

4- ومن هؤلاء الضالين "محمد الأندلسي" الذي نزل مرا كش وكا ن مولعـــا بالطب والكيمياء، وهوممن سب العلماء فسجنه السلطا ن بسبـــب ذ لك ، وبفتوى منهم رحمهم الله تعالى .

ومنهم" ابن سبعين" المعا صرل" ا بن عربي" , ولد بالأندلس سنة 613هجرية وسا فرا لى مكة وبها توفي , ولا أ د ري هل تا ب هنا ك أ م لا؟ إلا أ نه لم يلتق "ابن عربي" ولكنه يشا ركه في الأخذ عن المد رسة "المرية" ، التي أخذا عنها القول بوحدة الوجود والله تعالى أعلم .

وهو قول جرعليهما كراهية العلماء . ويمثل المد رسة المرية " الغزال" و"الكفيف"،ومنهاتخرج"ابن برجا ن" و"ابن العريف" ، حسب" مطرجي" في مقدمةالفتوحات ، وهوكلام غيرمضبوط من وجوه ، منها أن الرجلين

كما تقدم لايقولان بوحد ة ا لوجود ، ومنها أنه قال : المد رسة المرية التي أنتجت " ابن برجا ن" و " ابن العريف" ... وفي الهامش يقول المشرفون على مكتب البحوث والد را سا ت ، وهم يتكلمون على المدرسة "المرية" : أي مد رسة "ابن العريف".... ولايمكن أن تكون مد رسة "ابن العريف" أنتجت "ابن العريف". هذا الى جا نب أ ن الرجلين كما تقدم من علماء الأمة وممن أثنى عليهم الفضلاء ، مثل صاحب كتا ب " أعلام النبلاء" الذي يصف "ابن برجا ن " بقوله : الشيخ الإما م ، العارف القدوة " عبدالسلام ا بن عبد ا لرحمن بن أ بي الرجا ل محمد بن عبد الرحمن" اللخمي المغربي الإفريقي ثم الأند لسي الإشبيلي شيخ الصوفية. كذلك سما ه أهل مراكش: أبا الرجال ، وعد ه الأستا ذ "جنبوبي" غلطا ، ولا أظنه كذلك لأنهم على ما يظهرسموه با سم جد ه ، رحمهم الله تعالى جميعا ؛ وكان محدثا ومقرئا، له إلما م بالقراآ ت. ونعته المصد را لسا بق كذلك بالعا لم اللغوي البا رغ في علم الكلام والتصوف. وصحح ا سمه فقا ل: يقال له"ابن برجا ن" وذلك مخفف من "أبي الرجال" . وقا ل : قال"ابن الأبا ر" : كا ن من أحفظ أهل زمانه للغة، مسلما ذلك له ثقة ، صد وقا، له رد على"ابن سيده"، وكا ن صالحا مقبلا على شأنه. ما ت سنة سبع وعشرين وستمائة رحمه الله تعالى.
وقال في موضع آ خرسنة 536هجرية ، وهوالمعروف عند غيره ، ولعله كا ن يقصد غيره. وقا ل في موضع آخروهويتكلم عن جماعة ، كان من بين أ فرا دها الشيخان المذكوران فقال رحمه الله تعالى:.... ما ت سنة ست وثلاثين وخمسما ئة هووجماعة من كبا رالعلماء ، منهم شيخ الحنفية "أبوحفص عمر" ومحدث بغدا د " أبوالقاسم إسماعيل"السمرقندي ، وزاهد الأندلس "أبوالعبا س أحمد بن محمد بن موسى بن العريف"الصنهاجي الصوفي المقرئ...والزاهد"أبوالحكم بن برجان" الإشبيلي ...رحمهم الله تعالى جميعا ونفعنا بهم آمين.
وقال في موضع آخر:"ابن العريف أحمد بن محمد بن موسى بن عطاء الله" الإمام ، الصا حب ،العارف" أبوالعبا س"..صا حب المقاما ت والإشا را ت ...كان متنا هيا في الفضل , منقطعاا لى الخير، وكان العبا د والزها د يقصدونه ويألفونه، ويحمدون صحبته ...وروى روا ية تخالف روا ية "جنبوبي" في كتا به" أولياء المغرب" في سبب قتله ، وهي قوله : كـــا ن

النا س قد ا زدح موا عليه يسمعون كلامه ومواعظه ، فخا ف "ابن تاشفين" سلطان الوقت من ظهوره - يقصد عليا- وظن أنه من أنموذج "ابن تومرت" فيقا ل : إ نه قتله سرا فسقا ه والله أعلم. ومن أجمل ما وصف به "ابن

العريف" قول صا حب كتا ب " سيرأعلام النبلاء" قا ل "ابن مسدي" : "ابن العريف" ممن ضرب عليه الكما ل روا ق التعريف ، فأ شرقـــــت بأ ضرا به البلاد،وشرقت به جما عة ا لحسا د، حتى سعوا به الى ا لسلطان ...وكان لما احتمل ا لى مرا كش ا ستوحش فغرق في البحرجميع مؤلفا ته ، فلم يبق منها إلا ما كتب منها عنه .

و رويت روا يتا ن كذلك في موت صديقه"ابن برجان"، فقد رأينا سابقا أنه قتل وترك مرمى على مزبلة الى أن تدخل"ابن حرزهم" رحمهم الله تعالى جميعا، ونسمع من صاحب كتا ب" ذ يل تذ كرة الحفاظ" أن"ابن برجا ن" ما ت غريقا بمرا كش .

ومن أ قوا ل " ابن العريف " : كا ن لسان"ابن حزم" و سيف الحجا ج شقيقين .ا نظركتاب " المقصد الأرشد في ذكرأ صحا ب الإما م" أحمد " رحمهم الله تعالى جميعا .

<u>السما ع في التصوف :</u>

رأ ينا في العصرا لحد يـث ، أ ن التصوف د خله عنصرأخطرمـــــن عنصرالسماع ، وهوالعنصرالنسوي ، الذي وقف الى جا نب الموسيقى بمختلف آلاتها ، وألوا ن الصباغة على الوجه والشفتين للتزيين! وكان المشهد في فضا ئية مغربية ، ليلة 16-6-2008م ، وهي تستضيف جوقة مختلطة ، صوفية، تا بعة للطريقة التجا نية . وهي جوقة يرأسها"إسماعيل لو" . فأنا أخا ف أن يعود الغناء بهذ ه الطريقة المختلطة ،الى ما كا ن عليه الغناء في الأجيا ل السا بقة ، فقد رأ ينا ونحن صغا ر،أ ن شيوخ الغـــــناء وشيخا ته، كانوا يأ تون ا لى " الد وا وير" ليلا يطربون النا س؛ فإذا طربوا انتقلوا الى مرحلة الزنا .

هذا وإننا نرى كذلك على الفضائيا ت ، بعض اللقطات الماجنة، المد مجة في تسجيل بعض الأغا ني ؛ التي لا تخلومن شا ب مغا زل ، إذا كا نت المغنية امرأ ة ، ولا تخلومن شابة نا عمة ، مغا زلة إذا كا ن المغني رجلا. وقد يكون العد د أكثر, وقد تكون اللقطة في منتهى التحلل والابتعا د عن الحشمة وأ وا مرا لد ين الحنيف. ولقد تـنبه البعض الى هذا ا لخطـــر المتزا يد،النا جم عن اختلاط العنصرين في سهـرا ت صوفية , يرا قص فيها الرجل المـرأ ة وترا قصه , وهما يتبا دلان حركا ت مخجلة ؛ بجوا ر

ضريح ولي الله تعالى "البد وي" بمصر، رحمه الله تعالى . لهذا سجلوا قرصا عنوا نه : فضا ئح الصوفية. ولقد ا ختلف ا لسا دة العلماء في تجويزوعد م تجويزالسما ع ، في زمن لم يكن فيه اختلاط ، و أ صد ر

المجمع الفقهي في العصرالحديث فتوى هذا ملخصها : المرأ ة لا يجوزالنظرإليها في المشهد العا دي ، فكيف يجوزالنظرإليها وهي عا رية ، ترقص وتحرك جميع مفا تنها ؟! إ ن ذلك منكرعظيم ينبغي منعه. ولقـــد دا فع الدكتور" عبد الها دي التا زي" في مجلة "المنا هل" عن السما ع الصوفي تحت عنوان :" دورالطرق الصوفية في المحا فظة على الترا ث الموسيقي العربي "، وبعد استعرا ض المرا حل التي مرت بهاالموسيقى في المشرق والمغرب ، وظهورما سمى ب"المأ لـوف" في تـــونس ، و"الغرنا طي" بالجزائر، و"الآلة والغرنا طي" بالمغرب قال: وإ ذا ماحاولناأن نبحث عن هوية هؤلاء الذين كانوا وراء الحفا ظ على الموسيقى

في كل زمان ومكا ن ، فسنجد أ ن للمتصوفة على العموم دورا با رزا في الموضوع ...ولقد تساء لت لماذا كان موقف بعض العلماء مناهضـا للموسيقى ؟! وسرعا ن ما كنت أجد السر الذي يكمن وراء موقف هؤلاء وأ ولائك من هذا الأمر...فإن حا سة الفقيه تختلف تما ما عن حا سة المتصوف. لهذا يكون الدكتورالتازي أ قرب حا سة من المتصوفة ، وأ بعد إحسا سا من الفقيه ، ولاشك أ ن المتصوف أ بعد من السنة ، وهومن البدعة أقرب في أموركثيـرة. وللناس فيما يختا رون مذاهب ، فهنا ك مـــن يدخل البدعة عن طريق الموسيقى ، ومنهم من يدخلهاعن طريق ا لسمـــاح الى غيرذلك من المخا لفا ت لأهل السنة ،الذين تختلف حاساتهم عـــــن حا سا ت المجان . ذلك أ ن الفقيه دا ئم الارتباط بالقيم الإسلامية ، فهوعلى صوا ب با ستمرا ر، وشعا ره [والآخرة خيروأبقى] . ولقد جاء فـــــــي أ خبا رالمتصوفة ، أ ن بعضهم كا ن إ ذا طرب رمى بثيابه كلها وبقي عاريا , وهو يصيح كالثورالهائج ! لهذا تكون الموسيقى مسؤولة عن تخديرالرجل ، فلعله من أصحا ب المزاج الذي لايتحمل بعض الإيقاعا ت الموسيقية ، وقد رأ يت من هذا النوع أكثرمن ا مرأ ة ، تصا ب بالصرع إذا استمعت ا لى نوع معين من الموسيقى الشعبية ! لهذا اختلف في الحكم على الموسيقى , فهي عند البعض نوع من الصداع , وعند الآخرين أصوا ت جميلة؛لابأ س بها في حد ذا تها ، ولكن نتائجها غيرمحمودة , لأنها تدعوالى الخروج على أ صول ا لحشمة وا لحكمة ، وقد تصبح كما قلت مخد را, وقد تصا حب بالرقص فتكون أعنف ، وقد لايتحرج كما أشرت سابقا أ ن

يرا قص أ حد الجنسين الآخر. وهذا مقدمة لحصول مالا تحمد عقبا ه من ربط علاقة غيرشرعية , فالموسقى والخمرشريتقى ، وكذلك الغناء الماجن. وأنا لا أ ريد تحريم الموسيقى ، ولكني أثبت أ نها لا تـنا سب الإنسا ن

الوقورالمتد يـن. وإ ن الصوت الحسن يؤثرحتى على البهائم . فقد روي أ ن بعض الأشخا ص نزل ضيفاعلى آ خر، فوجد عبدا مربوطا بعمود خيمته ، فا لتمس منه العبد أ ن يشفع له عند سيد ه الذي لايرد طلبا لضيف فقبل . فعند ما وضع الطعا م قا ل الضيف : لاآ كل حتى تطلق هذا العبد. فقا ل إني كنت غنيا فأفقرني ، إن له صوتا حسنا , وكا ن مرسلا في تجا رة فحدا لتسرع ا لجمال في السير، فكلفها فوق طا قتها فما ت معظمها. وإ ن المسيقى كا لخمر، فقد تبدأ لطيفة جميلة ، ثم تتحول ا لى غول يعبـــث بالمقد سا ت .
والغريب أ ن "التازي" استد ل بقول يخد م الشيطا ن ، واعتبره من الأقوال التي تبيح السماع ، وهويعرف أن الشعراء يتبعهم الغا ووون ! والشعرالذي استد ل به هو :

فاجزم به وشنف المسامع واشرب وكن في العفو عنك طامعا
ودع سفينة الذنوب ما خرة في بحرفضل الله حتى الآخـــــرة..

فهذاالذي يدعوالى ا لخمروا لسماع لايجوزالاستدلال بكلامه على جوا ز تعاطيهما ، ولا يجوز أ ن يكون مفتيا, خا صة وأ ن توبة المغرغرلاتقبل .
بعكس ما قا ل الشاعرالذي استهواه إبليس اللعين ، فدعا الى الاسترسا ل في الشرب وا لسما ع الى أن يفارق الما جن الحيا ة ، بدعوى أ ن الله تعالى يغفرالذنوب ؛ فهذا عكس التربية الدينية التي تـقول : إ ن من ما ت سكرا ن كان كعابد وثن .

<u>با قي الطرق الصوفية :</u>

لا يمكن حصرها، والمتتبع لأخبا رها يجدأنها كلها مرتبطة بطرق شرقية هي الأم ، وبا قي الطرق المغربية فروع عنها، كما سنرى بحول الله تعالى في د را سة بعض الزوايا؛ وأ نها جميعا لم تأ ت بذكر جديد ، فليس لها إلا الإسم ، أ ما الذ كر فمما جاء به سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم . كذ لك نجد الطرق المغربية متفرعة الى فروع كثيرة منها:

- **<u>الزاوية الدلائية :</u>**

الزا وية الدلائية نموذج لهذا التمازج ، فهي تشترك مع الأمغا رية في الاشتها ر

بالاحتفا ل بعيد المولد الشريف ، لهذا قصدها الغني والفقير، والعا لم والأديب ، خاصة أيا م الشيخ " محمد بن أبي بكر"،الذي أكرم الجميع واحتفى بهم ، رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين ؛ والى هذا أشا رصا حب كتا ب " الزاوية الدلائية" قال : إن الدلائيين لهم اتصال بالطريقة"الشاذلية"، عن طريق سيدي "القرا في" وعن طرق سيدي " زروق " رحمهما الله تعالى ونفعنا بهما آمين ، وأن "الشاذلية" بدورها فرع عن طريقة الشيخ "الجنيد" ، رضي الله تعالى عنه . ويتصل الدلائيون كذلك بالطريقة "الجازولية" عن طريق"أبي بكرمحمد بن أبي بكر" رحمهم الله تعا لى جميعا . وذلك من ثلاث طرق تتجمع عند السيد "عبد العزيزالتباع " ، دفين مراكش رحمه الله تعا لى ونفعنا به دنيا وأخرى . وللشيخ " الجزولي"رضي الله تعا لى عنه كذلك اتصال بالطريقة " الشا ذلية".وقد رأينا سابقا أن الشيخ "الجزولي" أخذ عن الأمغا ريين ؛ وهوتداخل عجيب .

مجمل أورا د الدلائيين :

1- حب النبي صلى الله تعا لى عليه وسلم .
2- الإكثا رمن الصلاة على النبي صلى الله تعا لى عليه وسلم . وعندما تولى الشيخ " أبوبكر"المشيخة تبدلت التربية ؛ فهولم يكن يأمربذكرمعين ، وإنما كا ن يأمربالتوبة والإقلاع عن الذنب .
3- استغفارالله تعالى وحمده جل جلاله، وذكرلاإله إلا الله ، والله أكبر، ولاحول ولاقوة إلا بالله وحد ه لا شريك له .
4- لاإله إلاالله الملك الحق المبين .
5- سيدنا محمد رسول الله الصا د ق الأمين ،صلى الله تعالى عليه وسلم .

- **الطرقة القا درية :**

ويقول صاحب الكتاب السابق وهوالشيخ"عبدالحي القا دري"عميد الشرفاءما ملخصه : الطريقة القا د رية تنسب الى الشيخ "عبد القا د رالجيلي"رضي الله تعا لىعنه،ولها ثلاثون فرعابلا د"إفريقيا"،منها فروع بالصحراء المغربية، وموريطانيا ،وشرق وغرب إفريقيا . وهذ ه الروع هي :

- البكائية الكونتية، وهي طريقة الشيخ " أحمد البكلي" ، الذي أخذ الطريقة من أهل سبتة رحمهم الله تعالى جميعا.
- الطريقة السيد يا تية،نسبة الى مؤسسها الشيخ "سيديا"الكبيررحمه الله تعالى.
- الطريقة الفا ضلية .
- الطريقة الأغظفية .

- الطريقة المريد ية .
- الطريقة المهد ية .

- الطريقة البد وية بالمغرب .
- الطريقة البدوية بمصر .
- الطريقة الدرقا وية .
- الطريقة الحراقية .
- الطريقة العيوية .
- الطريقة الصديقية .
- الطريقة العجيبية .
- الطريقة النا صرية .
- الطريقة الإشراقية .
- الطريقة الكوزما رية .
- الطريقة العرا بية بمصر....

ثم قال : وعد د الطرق الصوفية بالبلاد المشرقية ، يوجد منها بالقا هرة في أوائل القرن العشرين 45 طريقة ، ويوجد بمكة المكرمة 20 طريقة ، وبالمدينةالمنورة17طريقة،وبجد ة 15 طريقة ، وببغداد 3 طرق ،وبالسودان 5 طرق ، وبتركيا 6 طرق . والطريقة "القادرية" أكثرانتشارا هناك ،وكذلك البكرية،والنقشبندية،والدمردائية ،والجيلانية. وبالمغرب أربع طرق مشهورة هي : القا د رية ، والتجا نية ، والشا ذلية ، والكتا نية .

هذاولقد سبق أن ردالشاذلية الى أصل قادري ، ولعل الجيلانيةالتي ذكرسابقا هي القا د رية ، نسبة الشيخ "عبد القاد رالجيلاني" أو الجيلي .

الطرق الأمها ت : حسب المصدرالسا بق :

1 - الطريقة القا د رية ، تأسست عا م 521 هجرية .
2- " الشا ذلية ، " 656 " .
3- " الرفا عية " 670 " .
4- " الأ حمدية " 675 " .
5 - " الدسوقية " 676 " .
6 - " الأكبرية " 688 " .
7 - " الجا زولية " 870 " .
8 - " البكرية " 918 " .

9 - " الدمرداشية " 933 " .
10 - " العيساوية " 945 " .
11- " الريسونية " 1003 " .

12-	" الفا سية "	1008	هج .
13-	الطريقة الناصرية	تأسست عا م	1010 هجرية
14-	" الوزانية	"	1089 "
15	" التجانية	"	1230 "
16	" الد رقا وية	"	1239 "
17	" الختمية	"	1270 "
18	" الحراقية	"	1271 "
19	" السنوسية	"	1276 "
20	" الكتا نية الأحمدية	"	1310 "
21	" العليوية	"	1350 "

هذا تصنيف العلامة "عبد الحي القا دري" , ولعله يجعل بعض الفروع أصولا،ولقد سبق أن رأيناأن"الشاذلية"فرع عن"الجنيدية"،وأن"الجا زولية" فرع عن "الشا ذ لية "والأمغارية...فهي د راسة غيردقيقة والله تعالى أعلم ، هذا الى جا نب كونه لم يذكرعد د ا من الطرق المنتشرة هنا وهنا ك.

قا ل بعض الباحثين على الإنترنيت :

اخواني اود ان اسرد اهم الطرق المتفرعة عن **الطريقة الناصرية** الشاذلية

1 - الطريقة الزيانية مؤسسها سيدي "امحمد ابن ابي زيان" القندوسي و شيخها الحا لي هو سيدي محمد الأعرج**....**

مؤسس الطريقة ؟

هو ا محمد بن عبد الرحمان بن محمد بن أبي زيان بن عبد الرحمان بن أحمد بن عثمان بن مسعود بن عبد الله الغزواني بن سعيد من مومسى بن عبد الله بن عبد الرحمان بن أحمد بن عبد السلام بن مشيش بن أبي بكر بن علي بن حرمه بن سلام بن عيسى بن مزوار بن على بن حيدرة بن محمد بن إدريسر بن إدريسر بن الحسن الثنى بن حسن السطي بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وفاطمة الزهرا ء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم . لقب ا بن أبن زيان على جد أبيه الذي جاء مهاجرا من مراكثر. مر بالمكان الذي بنيت فيه القنادسة فسمع مناديا يقول : اآعمار فقال للجمع المرافق له هنا نعمر، فاستقروا هناك وهي واحة تقع جنوب غرب بشا ر وتبعد عنه

بحوالي 19كلم يحيط بها مجال رملي واسع خال من كل غطاء نباتي ويتخذ صبغة السبخة في بعض النقط.كانت قرية العوينة فقيرة أرضها لا تنبت الا قليلا وكان أهلها يحملون الملح من مكان الى آخر يبيعونه ليستقاتوا قيمته ، ذلك لأن النشاط الزراعي كان جد محدود لعدم توفر المياه الكافية للسقي

وكان لا يكاد يفي بالحاجيات الضرورية للسكان.ولد امحمد بن أبي زيان في هذه البيئة حوالي1062ه 1650م
بتاغيت أحد القصور الخمسة التي يسكنها بنوكومي وهو شعب لا يغتلف عن سكان المنطقة ضل عبر تقلبات الزمان محتفظا ببعض البقع الأرضية التي كانت تقع على الضفة اليمنى من نهر زوزفانة وبعض النخيل الذي امتلكته قبيلة دوي منيع انتقلت عائلة ابن أبي زيان إلى هذه المنطقة لترعى نخيلا كانت قد ملكته مع هذه القبيلة .عاش ا محمد بن أبي. زيان منذ طفولته لا يشغله شيء عن الله ، ارتفع بإيمانه وسلامة فطرته . فلما شاهد أبوه فيه ذلك أرسله إلى زاوية الشيخ العارف بالله سيدي مبارك بن عزى الغرفي بسجلماسة بقصد الانتفاع وقراة العلم.وكان سيدي مبارك بن عزى من أكابر العلماء وأعظم الأولياء» جمع بين العلوم الظاهرة والباطنة عالما عاملا، صاحب ورع وزهد. نصب نفسه للتدريس في زاويته التي كان يلقن فيهالطلبته مختلف العلوم .كان شيخنا ناصري الطريقة حافظ على أصلها الزروقي الذي يتوجه إلى النخبة، معتمد ا على العلم كأساس آلمعرفة وكسلوك في ا لتصوف وقد كان يقول عن الحضرة التدريس التي تجعلهاالأشياخ غيره.إن حضرتها صباح مساء لا تنقطع ، إنها حضرتنا جمع أهل العلم لا تنقطع لتقرير الشرع والسنة المحمدية ،فالأ حاد يث النبوية ذكر، وتقرير الأحكام ذكر، وحضرتها لايجلس لها إلا العارفين وهي بالسكينة والوقار، وغيرها بالرقص والشطح وحضرتنا منتفع حاضرها وذلك على الأمرين يحتمل ويحتمل .هكذا كان الشيخ سيدي مبارك بن عزى يمضي أيامه وساعاته مسبحة مهللة صافية نقية . وقد لازمه محمد بن أبي زيان قرابة عشرين سنة خلالها كان ينتهل من العلوم القرآنية وما يتصل بها، صدق مع الله فوق زينة الحياة وزخرفها فكان لا يأنس إلا بالله ولا يصغي إلالنداء العقيدة ويتربى على الطريقة الناصرية الزروقية هذه المدة شاهد بن أبي زيان مدينة سجلماسة، وهي تعرف تطورابإزدياد سكانهاواتساع عمرانها رغم الظروف التي عرفها المغرب نتيجة كثرة الفتن وما انجر عنها من متاعب اقتصادية ، ومشاكل اجتماعية لكن الحياة الثقافية بها لم تتأثر بل بالعكس فإن عدداكبيرا من العلماء هاجروا اليها لبعدها من

محاور الصراعات والفتن. .بقى ا بن أبي زيان ملازما شيخه إلى حدود سنة 1089هـ . وهي السنة التي وصل فيها الطاعون بسجلماسة وكان من بين ضحاياه الأوانل الشيخ سيدي مبارك بن عزي وقد سنل وهو في النزع الأخير عمن يتولى غسل جسده الطاهر فقال محمد بن أبي زيان ليعلم بذلك

من حضر من الأخوان إنه هو الوارث لسره . فلما توفي رحمه الله غسله وخرج بعد ذلك قاصدا مدينة العلم فاس . وكان السبب في خروجه من سجلماسة إلى فاس هو الزيادة في العلم وطلب ما لم يبقى موجود فيها وزد عن ذلك الوباء الذي تفشى فيها.استقر شيخنا بمدرسة سيدي مصباح إلى أن فتح الله عليه بالعلم الشريف الظاهر منه والباطن. قد عرف عند أقرانه و أسا ذ ته بالخير والصلاح والزهد في المتاع ، حتى إنهم شاهدوه إذا أتاهم خراج السلطان وعطاؤه للطلبة لا يلتفت له بوجه

ولا حال ، ولسد رمقه كان يضطر في بعض الأحيان الأخذ من فضلات الناس التي يرمونها وفي غالبها كان يتغذى بالأعشاب ، حتى إنه التقط ذات مرة حشيشا وأكله وكان ربيع الحرائق فما شعر إلا وقد انتفخت بأكله شدقاه ، اعرض عن الدنيا وصدف عن زينة الحياة واعتنق التقشف والحرمان كان يرى الصبر طريقة الزهد .وصبر على الجوع بالسرور لا بالفتور و الصبر على العرى بالفرج لا بالحزن والصبر على البؤس بالرضا لا بالسخط والصبر على الصيام بالإقبال لا بالملالة كان هذا من أجل إذلال النفس للتحكم فيها وكبح جما حها و المجاهدة فيها لترقى المقامات الصوفية العالية . هكذا عاش السنوات الثمانية في فاس 1097/1089هـ . حتى اتهمه سلطانها بالشعوذة والسحر وأرغم على الخروج منها فارا بنفسه لما فتح الله عليه بالعلم الشريف الطاهر والباطن وصا ر النا س يتحدثون به لما رأوا له من الخير والصلاح وخاصة بعد ما أسال الزيت بقلمه في جدار القرويين على مرآى و مسمع من الطلية الذين طالبوه بأداء نصيبه منها.وهذه حالةلايمكن أن يعيها إلا العارفون أمثال اساتذ ته أحمد الحبيب اللمضى

والشيخ علي بن تيرس اللذين كانا يلازمانه وينصحان بالتكتم حتى لا يعرف امر.أما شيوخه الذين اخذ منهم بفاس فنذكرمنهم:الشيخ عبد القادر الفاسي والشيخ عبد السلام أحمد جسوس و الشيخ أحمد بن العربي المعروف بابن الحاج والشيخ أحمداليمنو الشيخ أحمد الحبيب اللمضى و الشيخ علي بن تيرس إبن محمد بن أبي زيان.و ما أحرجه من فاس هو الحال الذي أصبح يميزه كواحد من المتصوفين الذين بلغوا شأنا عاليا في هذا المجال لذلك خرج قاصدا القنا د سة .وقد استوطن بها بطلب من قبائل .... رغبته في

البقاء بين ظهرانها تبركا به واحتياجا منها لخدمته , و إما أن يكون استقراره بالقنا د سة رغبة منه في تعميق صلته بربه عن طريق التقشف والإختلاء، لأن المنطقة كانت مهيأة لذلك وتساعده على تطبيق اختياره وهو نهجه في التصوف بحكم قساوة طبيعتها وبعدها عن حركة المرور.

اختار إبن أبي زيان إذن منطقة العوينة التي كانت تناسب طبعه التقشفي في مواصلة مسيرته التعديبية بعيدا عن الأنظار ومراقبة العيون . كان يقضي أغلب أوقاته في الخلوات العد يد ة التي كانت له خارج القرية خصوصا في جبل بشار وحمادة كير بقصد التعبد راضيا بالعيش البسيط، يخصف نعله فلا تفارقه الإبرة في قرابه الذي يحمله على عاتقه ، يجعل فيه ما تيسر من التمر وقطعة خبز واللوح والتسبيح وكان ملبسه الصوف الغليظة ويعمل على رأسه شاشية. بهذه الأحوال عرف بهذه ألاحوال عرف وشاع خبره د اخل البلا د وخا رجها وزاد ت شهرته عند ما حج راجلا ثلاث مرات كان خلالها وعلى طول الطريق يتأثر ويأثر يأخذ ويعطى يتلقى ويلقن يزور ويزار.فتكون له بذلك أتباع ومريد ون ...

هذ ه الكلمة عرف بعضهم هذا الرجل الصا لح رحمه الله تعالى ، ولقد استوقفني قوله: بأ ن السلطا ن أخرجه بسبب تعاطيه السحر، ذ لك أنني رأيت بعض من اشتهر

بالولاية كا ن متعا طيا للسحر فعلا ، فالشيخ التجا ني كا ن يأ مر أصحا به بالعمل بدائرة الشا ذ لي ، التي قد تكزن منسوبة إليه زورا كما نسب الى الشيخ الغزالي رضي الله تعالى عنه كتا ب سحر يدور على مثلث ، يعرف بمثلث الغزالي . **ولقد جاء في وصايا الشيخ التجاني لأصحابه في هذا المجال والله تعالى أعلم قوله:**

في التصرف بالدائرة الشاذلية

(1) إن الجري وراء الأسرا ر ليس فيه إلا التعب والطمع فلا يتعبنّ أحد نفسه فى شئ منه,

(2) لتلك الأسرار تصاريف عالية إلا أنها مشروطة بأمرين: الفتح للعبد, وعدم إفشاء شئ منها للواقفين مع حظوظهم.

انظر أخباره في الأنترنيت . ولقد وجد اليوم من هذ ا النوع من أخذ بعض الأسر ا ر عن شيوخه من السحر ، كا نوا يظهرون بها كأولياء ، مثلما نسب الى الحلاج وغيره ، فتبين لهذا الرجل أنه

يرائي أ و يسير في طريق غير صحيح فأ علن توبته ، وبين سببها ، وهي منشورة على الأنترنيت قا ل :

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، وبعد.. نعرض في هذا الموضوع محاضرات لأحد أولياء الصوفية التائبين الذي يكشف فيه حقيقة ما عليه بعض مدعي الولاية من الصوفية حيث يتعامون مع

الشيطاني والسحر ليوهموا الناس أنها كرامات.

الصوفي التائب:

هو حامد آدم الذي خرج من قريته في جنوب دارفور لكي يتعلم القرآن الكريم ولكن وقع في شرك بعض مدعي الولاية الذين هم في حقيقةأمرهم سحرة ،أوعده أن يكون من اصحاب المراتب العليا اذا تفانى في خدمته وأن لا يعترض عليه بأي شيء ، ففعل حامد آدم ما طلب منه ، وصدق معه الشيخ ولكن ما أوصله إلى المراتب العالية بل أوصله إلى الدركات السلفى ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم

رجوع الى الطرق :

ونسب العلامة الزرقاني رضي الله تعالى عنه ا لى هذه الطريقة فقال :سند الشيخ الزرقاني في الطريقة الزيانية الناصرية الشاذلية .ثم أحالنا علىالأرشيف. وفي بحث آخر قال : فقال الشيخ سيدى ابو الاخلاص احمد الزرقانى عن السادة المربيين لروحه وجسده انه اخذ عن والده البرهان الزرقانى وعمه السيد مرسى وخاله السيد محمد الشريف الادريسى ثلاثتهم عن الامام البهى والشريف بن على السنوسى عن سيدى احمد بن ادريس العرائشى عن سيدى عبد الوهاب التازى عن سيدى محمد بن ابى زيان القندوسى عن سيدى مبارك بن عزي الفيلالى عن سيدى محمد بن ناصر الدرعى عن سيدى عبد الله بن الحسين الرقى عن سيدى احمد بن على الحاجى عن سيدى ابى القاسم الغازى عن سيدى على بن عبد الله السجلماسى عن سيدى احمد بن يوسف الراشدى عن سيدى احمد بن زروق البرنسى عن سيدى احمد بن عقبة عن سيدى عبد الكبيرالحضرميعن سيدى على وفا عن والده سيدى محمد بحر الصفا عن سيدى شرف الدين بن باخلا السكندرى عن سيدنا بن عطاء الله ومولانا ياقوت العرش عن سيدى ابى العباس المرسى عن سيدى ابى الحسن الشاذلى عن سيدى عبد السلام بن بشيش الوزانى عن سيدى عبد الرحمن المدنى عن سيدى عبد الله التنائرى عن سيدى ابى بكر الشبلى عن سيدى محمد الخبير البغدادى عن سيدى سرى الدين السقطى عن سيدى معروف الكرخى عن سيدى داوود الطائى عن سيدى حبيب العجمى عن سيدى حسن البصرى عن سيدنا الحسن سبط نبينا الاعظم عن سيدنا محمد صلى الله عليه واله وصحبه وسلم....وفي بحث آخر: *الطريقة الشاذلية (نسبة للإمام أبي الحسن علي الشاذلي) أحد أكبر الطرق الصوفية ، فقد كان أبو الحسن الشاذلي من كبار العلماء ، واشتهر تلاميذه من بعده بالعلم والمعرفة ، فقد خلفه على الطريقة الإمام أبو العباس*

المرسي ، ومن بعده جاء الإمام ابن عطاء الله السكندري صاحب الحكم.
وقد تفرعت طرق كثيرة عن الشاذلية ، وهذا التفرع هو بحسب الشيوخ والمرشدين ، لا بحسب الأصول والتربية ، فلا يكاد يوجد اختلاف بين الطرق

المتفرعة عن الشاذلية إلا في بعض فروع التوجيه والتربية.
وبعض فروع الشاذلية النشطة تفرع إلى فروع أيضاً.
والأمر يحتاج إلى تتبع تاريخي.
ولكن أذكر هنا بعض فروع الشاذلية ، أو فروع فروعها.
(1الطريقة الناصرية الدرعية نسبة للعلامة الإمام محمد بن ناصر الدرعي.
(2ومنها تفرعت الطريقة المحمدية الشاذلية وشيخها الشيخ محمود أبو عليان ، وأعقبه الشيخ إبراهيم الخليل الشاذلي ، ثم جاء من بعده ابنه الإمام محمد زكي إبراهيم رحمه الله تعالى.

(3الطريقة الدرقاوية الشاذلية ، وقد تفرع منها عدة طرق.

(4ومما تفرع منها الطريقة الدرقاوية الهاشمية والتي من شيوخها العلامة الشيخ عبد القادر عيسى.

(5ومن فروع الطريقة أيضاً : الطريقة الصديقية الدرقاوية الشاذلية ، ومن شيوخها الشيخ السيد محمد بن الصديق ، وابناه السيد أحمد بن الصديق ، والسيد عبد الله بن الصديق الغماريون رحمهم الله تعالى.

(6ومن فروع الشاذلية : الطريقة الإدريسية الشاذلية ، وتسمى أيضاً) الأحمدية الإدريسية الشاذلية) كما تسمى (المحمدية) وشيخ هذه الطريقة هو العلامة السيد أحمد بن إدريس الفاسي العرائشي ، وقد تفرع عن طريقته أكثر من عشر طرق.

(7منها طريقة تلميذه السيد محمد بن علي السنوسي (الطريقة السنوسية الشاذلية) ، والشيخ السنوسي هو صاحب الحركة السنوسية حاملة راية الجهاد في ليبيا.

(8ومن فروع الإدريسية أيضاً : الطريقة المرغنية ، للشيخ محمد عثمان الميرغني ، والذي جمع بين الإدريسية الشاذلية وبين النقشبندية والقادرية وبعض الطرق الأخرى.

(9ومن فروع الإدريسية الشاذلية : الطريقة المدنية الشاذلية نسبة للشيخ محمد ظافر المدني.

(10ومن فروع الإدريسية الشاذلية : الطريقة الرشيدية نسبة للشيخ إبراهيم بن الرشيد ، وعنها تفرعت الطريقة الدندراوية ، التي تطور أمرها في اتجاه آخر بعيداً عن الطرق الصوفية في العصر الحديث ، وأصبح اسمها) الأسرة الدندراوية.(

ومن فروع الشاذلية - كما ذكر الأخوة : الفاسية الشاذلية ، والمشيشية ، والجازولية والمستغانمية ... إلخ

وهناك عدد كبير من الطرق التي تفرعت عن الشاذلية ، أو عن فروعها ، بعضها ما زال له أتباع ، وبعضها انقرض ، والبعض للأسف حاد عن المنهج الشاذلي.

الطريقة السنوسية

كان السيد محمد بن علي السنوسي الخطابي الحسني الإدريسي على رأس هذه الطريقة بعد أن اكتملت له أسباب التربية الدينية و العلم الصادق ، فقد ولد في بيت علم ودين هو بيت آل سيدي عبدالله الخطابي ببلدة مستغانم بالجزائر في 12 ربيع الأول سنة 1202 هـ الموافق 22 من ديسمبر سنة 1787 م وكان منذ حداثته دائم التفكير فيما آل إليه العالم الإسلامي في عصر الدولة العثمانية من فساد و تأخر . فعكف على أسباب هذا التدهور بغية وضع خطة مرسومة للإصلاح السياسي والإجتماعي والاقتصادي للعالم الإسلامي في عصر بدأت الخلافة العثمانية فيه تتهاوى و سميت الدولة العثمانية آنذاك بالرجل المريض ، فأرجع أسباب هذا التخلف إلى خمول العلماء والشيوخ وابتعادهم عن نشر كلمة الله الحقة وتوعية المسلمين لاستخدام القلب والجسد معاً وصولاً إلى التقدم الإسلامي المنشود أي إلى ضرورة الإهتمام بالتنمية المادية وعدم الإكتفاء بالتنمية الروحية فحسب في تكايا وزوايا الصوفيةولم يكتف محمد بن علي السنوسي في نشأته الأولى بما حصّله من العلم ، فاتجه إلى مدينة " فاس " و بقي فيها سبع سنوات تقريباً من 1822 _ 1829 وتلقى العلم من كبار أساتذتها ومنهم الطيب الكيراني ، وأبي بكر الإدريسي ، والعراقي والزروالي والدرقاوي وغيرهم ، حيث تفقه على أيديهم في علوم الفقه ، وظهر فضله في فاس فأقبل عليه التلاميذ ، ولكن دعوته إلى الخير والإصلاح واجهت مقاومة من سلطان فاس مولاي سليمان فغادرها عام 1245هـ 1829م ، وأخذ يدعو إلى آرائه في البلاد المجاورة ، والتقى في فاس بزعماء الطريقة القادرية والشاذلية والدرقاوية والناصرية والحبيبية والجزولية وغيرها ، وزار كثيراً من الزوايا واجتمع برجال الطرق الصوفية قبل أن يعلن طريقته الجديدة ، إذ أنه إلى هذا الوقت لم يكن قد أعلن طريقته الصوفية بالرغم من أنه كان من رجال العلم المرموقين الذين التف حولهم التلاميذ في أي مكان يذهب إليه ولم يكتف السيد محمد علي بما تلقاه من العلوم الإسلامية في المغرب بل اتجه إلى مصر في عهد محمد علي باشا ، وزار علماء الأزهر من أمثال الشيخ حسن العطار والشيخ الأمير والقويسني وغيرهم ، ولم يلبث أن غادر القاهرة إلى مكة للحج ، وفي مكة أتيحت له فرصة تمحيص آرائه عن العالم الإسلامي و أحواله وازداد حماساً للتقدم في مسيرة الإصلاح على أساس الإتحاد وجمع الكلمة ، وقد أخذ في أرض الحجاز عن الشيخ العجيمي حفيد أبي البقاء ، ومولاي عبد الحفيظ بن محمد و الشيخ العطار ، وأهم من هذا كله التقاؤه في مكة المكرمة بالإمام أبي العباس أحمد بن

عبدالله بن إدريس الفاسي مؤسس الإدريسية ، وحصل منه على إجازة الصوفية فأخذ بعدها يتعمق في الطريقة الشاذلية بعد لقائه هذا ثم الطريقة الناصرية عن

الإمام ابن ناصر والقادرية عن العرائشي ثم التيجانية عن أبي العباس التيجاني نفسه .

.سلسلة مشايخ الطريقة الكسنـزانية:

انزلت هذه الطريقة المباركة من الله تعالى الى سيدنا محمد ثم انتقلت منه الى يد الامام علي بن ابي طالب ومنه تفرعت بجناحين ثم التقى الجناحان عند الشيخ معروف الكرخي كما هو موضح في ادناه :

سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الى يدالإمام علي كرم الله وجهه ومنه الـــى يد سلسلتي الطريقة لسلسلة الذهبية السلسلة الثانية الإمام الحسين عليه الســـــلام ومنه الى يد الشيخ الحسن البصري قدس الله سره ومنه الى يدالإمام زيـــــن العابدين عليه السلام ومنه الى يد الإمام محمد الباقر عليه السلام ومنـــــــــــه الى يد الشيخ حبيب العجمي قدس الله سره ومنه الى يد الإمام جعفر الصا د ق عليه السلام ومنه الى يد الإمام موسى الكاظم عليه السلام ومنه الى يـــــــــــد الإمام الرضا عليه السلام ومنه الى يد ا لشيخ داود الطائي قدس له ســـره ومنه الى يدالشيخ معروف الكرخي قدس الله سره ومنه الى يد

الشيخ السري السقطي قدس الله سره ومنه الى يد

الشيخ الجنيد البغدادي قدس الله سره ومنه الى يد

الشيخ ابي بكر الشبلي قدس الله سره ومنه الى يد

الشيخ عبد الواحد اليماني قدس الله سره ومنه الى يد

الشيخ ابي فرج الطرسوسي قدس الله سره ومنه الى يد

الشيخ علي الهكاري قدس الله سره ومنه الى يد

الشيخ ابي سعيد المخزومي قدس الله سره ومنه الى يد

الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس الله سره ومنه الى يد

الشيخ عبد الرزاق الكيلاني قدس الله سره ومنه الى يد

الشيخ داود الثاني قدس الله سره ومنه الى يـــــد

الشيخ محمد غريب الله قدس الله سره ومنه الى يد

الشيخ عبدالفتاح السياح قدس الله سره ومنه الى يد

الشيخ محمد قاسم قدس الله سره ومنه الى يد

الشيخ محمد صادق قدس الله سره ومنه الى يد

الشيخ حسين البحراني قدس الله سره ومنه الى يد

الشيخ احمد الاحسائي قدس الله سره ومنه الى يد

الشيخ اسماعيل الولياني قدس الله سره ومنه الى يد
الشيخ محي الدين كركوك قدس الله سره ومنه الى يد
الشيخ عبد الصمد كله زرده قدس الله سره ومنه الى يد
الشيخ حسين قازان قايه قدس الله سره و منه الى يد
الشيخ عبد القادر قازان قايه قدس الله سره ومنه الى يد
السيد الشيخ عبد الكريم الشاه الكسنزان قدس الله سره ومنه الى يد
السيد الشيخ عبد القادر الكسنزان قدس الله سره ومنه الى يد
السيد الشيخ السلطان حسين الكسنزان قدس الله سره ومنه الى يد
السيد الشيخ عبد الكريم الكسنزان قدس الله سره ومنه الى يد
رئيس الطريقة حضرة الشيخ الحاضر محمد الكسنزان قدس الله سره
اعل هذا حديث واضح الوضع لأن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لميكن مشتغلا با لطرق الصوفية ،ولم يكن مخصصا أحدا بذكرمعين .

طريقة الشيخ الجنوي :

ومن هم الطرق المغربيةالمتبعة للسنة المشرفة،طريقةالشيخ"الجنوي"رضي الله تعالى عنه ،وهومن مواليد سنة 882 هجرية ، وكا نت وفا ته سنة 963 هجرية . جا ء أبوه من جنوة رحمه الله تعالى ، وكا ن نصرا نيا فأ سلم وحسن إسلامه , وتزوج يهود ية فأ سلمت كذلك رحمهما الله تعالى ، وسبب مجيئه البالمغرب,هوأنه لاحظ ملاحظات علىالكنيسة لم تعجبه فاختا ر الإسلام.ومن كراما ته أنه رأى في منا مه أنه بال يا قوتة،فتأ ولها ولد ا صا لحا ؛ فكا ن صا حب هذ ه الطريقة المباركة , التي ورثها عن شيخه الجليل القطب المبا رك : الشيخ " الغزواني"دفين مراكش, رحمهما الله تعالى ونفعنا بهما آمين. والذي صحبه مد ة بعد رحيله معه من فا س الى مراكش ،وبعد موت شيخه عا د الى فا س،وتولى التربية الصوفية با لزا وية الشا ذ لية وقد تتلمذ كذلك على الشيخ الجليل , والفقيه المشهورالعلامة "زروق" رضي الله تعالى عنهما ونفعنا بهما آمين.ومن شيوخه الكثرالشيخ"أبوالعباس أحمد الراشدي" رحمه الله تعالى .

والجديد عنده في هذه الطريقة ،هو أنه نهج بها نهجا سنيا ، فلم يلبس خرقة ، ولم يأمربسيا حة , ولم يميز نفسه عن مريديه .. وإنما كا ن يقول لهم أنا واحد منكم ، نتعا ون على أموردينا ، ولا تحسبوني شيخا . كما كا ن يأمرهم با تبا ع السنة النبوية المشرفة أعزها الله تعالى .

اسمه الكريم "رضوا ن بن عبد الله" الجنوي , ولد بفا س ، ونشأ بها وبها

توفي رحمه الله تعالى.وكا ن من كبارالعلما ء العا ملين ، ومن روا ة الحديث

البا رعين ؛ والصا لحين القلائل . بشر به الولي الصا لح سيدي " يوسف " الذي كا ن بفا س با لحا رة من با ب الجيسة رحمهما الله تعالى. ذلك أنه جاء لزيارته جمع من الفقراء كما جاء في كتا ب " سلوة الأنفا س" , فقا ل لهم سيدي " يوسف" : كيف تزورونا ولسنا أهلا لذاك ؟ ! لو تعلمون با لرجل الذي يظهربعد نا ، لما كا نت قلوبكم تطمئن إلا به . فسأ لنا ه عنه فقا ل : اسمه "رضوان" , لو أ قسم على الله لأبره .

وللّ"مرابي" في التحفة من قصيد ة يمد حه .

أكرم به حا زالمعا لي كلـــها طوبى لعبد رآه بمقلتـــــه

قطب الزما ن وغوثه وإمامه كهف الأنا م وملجأ لرعيته ....

فبشا رة الشيخ "يوسف" هي الثا نية بهذا الولي الصا لح ، رضي الله تعالى عنه وعنا به وبا لصا لحين أجمعين .

<u>طرق ها مشية</u> :

هي طرق ضا لة مضلة مرائية ، ولكنها أقل خطرا من أصحا ب المدرسة الرابعة . ذلك أن أصحا بها من جها ل الأمة ، إلا بعض الشيوخ الذين تنتسب إليه زورا ، لأنه لم يكن يسير في الطريق الذي سا رت فيه . ذلك أن أتباعها وسوس إليهم الشيطان أن اظهروابمظهرالولاية، وأنكم تخرقـــون العا د ة إذا أكلتم الشوك ،أوالزجا ج ، أو الأفاعي ، أولعبتم بالعقارب ، أوربطتم أكياس العسل على ناحية من أذ رعكم،وعصرتموهالتسيل من تحت أكما مكم فيظن المتهورأنهاكرامة،فاستجا بواله.ومنهم من يحرق جسمـــه بالنا ر،ومنهم من يغرس موسى أ و"مخيطا " بنا حية من جسمه ، الى غيرذلك من أنواع الحيل المنظمة.ولقد صدقهم كثيرمن الناس فأصبحت لهم تنظيمات,ولقاآت ,واحتفالات يظهرون فيها براعا تهم وضلالاتهم , التي عدها العلامة سيدي "علا ل" الفاسي رحمه الله تعالى من الشعوذة .

ومن هذه الفرق مجموعة " احما د شة " و" عيساوى" . وكا نت فرقة من هذه الفرق تجتمع سنويا عند امرأ ة ، بمنطقة " أولا د فرج " بد كا لة قرب مدينة الجديدةبالمغرب الأقصى يرقصون,ويذكرون،ويأكلون الصبرالمشوك وكأنهم لايحسون بالألم ، وهو مجرد نفا ق . فدخل وسطهم صديق لي من رجال التعليم،وهويرتدي جلباباأسود غليظا،ورأسه مغطى بما يسمى "القب" في الدارجة المغربية ، وبيد ه شوكة " طلح" من الحجم الكبير. فتظا هركأنه واحد منهم ،فبدأ يقترب من الرئيسة وهو يتما يل بتما يلهم ،قا ل لي : فـــلما صرت بجوارها لسعتها من تحت الجلبا ب ، فصا حت : العفوالله . فتبين

كذبها . وكا ن في عهد الاستعما ربالمغرب ، فرقة تسمى " اكناوة" . يحمل الواحد منهم على كتفه"دربوكة"من الحجم الكبير,وهويرد د كلما ت يستغيث بها بولي من الأوليا ء . وما كا د الاستعماريختفي حتى اختفى هذا النوع من السا حة ، أما لما ذ ا ؟ فالله تعالى أعلم . كما كا ن بعض النا س في هذه الفترة يغطون أيد يهم ، ووجوههم ، وهم يمتطون أحصنة ، يفعلون ذلك بدعوى أنهم مصا بون بالجذام ، لهذ ا ستروا أجسامهم حتى لا يعدوا الآخرين ، ولكن تبين أنهم نصارى يطوفون بنواحي المغرب ليرسموا خرائطه .

ولقد كا ن "عيساوى" الحقيقيون من أتبا ع الشيخ "الها دي بن عيسى" دفين مكنا س رحمه الله تعالى من الفضلاء . ذلك أ ن شيخهم كا ن صا لحا ، فاضلا ، ظريفا , مؤدبا،كريما ...والله تعالى أعلم.أما لماذا أصبح العيسا وي يأكل الحيا ت ويلعب بالشوك بعد شيخه الكريم ، فهذا من جهل الضا لين المرائين .

<u>إ رها ق المريد وإضلاله :</u>

حاول بعض الطرقيين كسب المريد ين بشتى التكليفا ت ، مثل منعهم من الاجتماع بفقراء الطرق الأخرى ، ومثل إلبا سهم المراقع أحيا نا ، ومثل ملء أ وقاتهم بالأذكارحتى لايبقى لهم متسع منها للقيا م بأعمالهم ...هذا بالنسبة للتكا ليف ؛ أما بالنسبة للإضلال ، فقد تأ مربعض الطرق مريد يها با ستحضا رصورة الشيخ عند الذكر! وهذ ه مصيبة ، فا لذاكرينبغي أن يستحضرعظمة ربه عزوجل ، وقد رته تعالى ، وأهوا ل القيا مة ؛ والند م على كثرة ذنوبه ، وأن لا يشرك بربه أحدا ، وأن يتبرأ من الكفر والشرك.فإ ذ ا اشتغل باستحضارصورة شيخه وهويذ كرربه ، فهذه خطيئة وسوء أ د ب وعا د ة ينبغي أن تترك حتى لا يصير عابدا لشيخه فيما بعـــد.

والغريب أن بعض المربين يفرضون على المريد، فرائض لامبررلها كأ ن يجعلوا للورد وقتين ، أحدهما ضروري ، والآخراختيا ري ، وكأ نه من فرائض الإسلام ! وهم في هذا يسلكون مسلك الفقهاء في التعامل مع الصلاة المفروضة،فهي التي لهاوقت اختيا ري وآ خرضروري . أما الذكرفلم يكلفنا الله تعالى فيه إلا بالإكثا رمنه صبا حا ومساء ، وفي أي وقت شا ء الذا كر، وأمكنه ذلك. قا ل تعالى:[يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا، وسبحوه بكرة وأصيلا,هوالذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلما ت الى النور؛ وكا ن بالمؤمنين رحيما.] وفي هذا القول الكريم بشارتا ن،الأولى : أنه تعالى يصلي علينا ، أي يرحمنا ،وتصلي علينا ملائكته بفضله تعالى

عليهم الصلاة والسلام؛ اي أنهم يطلبون لنا الرحمة والمغفرة. والبشا رة الثا نية هي : أن الله تعالى
بالمؤمنين رؤوف رحيم ،وأنه تعالى يهدينا ويخرجنا من الظلما ت الى النور؛ رغم اسرا فنا على أنفسنا وهوكرم منه تعالى فوق كرم الكرما ء .
ومن أقواله جل جلاله التي تدل على أنه تعالى لايكلفنا هيئة معينة، في حالة الذكرقوله تعالى :[فإذا قضيتم الصلاة ،فا ذ كروالله قياما , وقعودا ، وعلى جنوبكم ..] فالصلاة وحدها لها هيئة معينة ، ولقد رخص لنا الله تعالى في الجلوس للذكركيفما أرد نا. أما التجا نيون أ وبعضهم ، فيشترطون أ ن يكون الذاكرجا لسا ، مستقبلا القبلة،وأن يذكرسرا كما جاء في كتا ب :"بغيـــــة المستفيد لشرح منية المريد".وإلى جا نب هذا الإلزام الذي لايلزم ، يضيفون تعقيدا ت أخرى في صورة شروط نجملها فيما يلي :

أ- ألايشرع في الورد حتى يتطهرطهارة الحد ث بالماء ، أو التيمم بموجبه على الوجه الشرعي
ب- وأ ن يطهرالجسد والثوب من الخبث .
ت- وان يستر عورته على الحد المحد و د فيه في الصلاة .
ث- وأ ن يترك الكلا م في ابتد ا ء ذكر الورد الىانتها ئه .
ج- ومن شروط الورد أ ن ينوي اداء ه .

فبعض هذه الشروط مطلوب شرعا ، مثل ستر العورة . أما ترك الكلا م فلا دليل عليه فيما أعلم ، والله تعالى أعلم . كذلك الوضوء للذكر، فهو جميـــل ولكننا لم نؤمر به ، فلا داعي لاشتراطه. ولقد روي أ ن النبي وهوقدوتنا في العبا د ة ، وسيد نا في المرتبة والريا ضة ، والخائف علينا من الملل فـــي السلوك والمجا هدة , صلى الله تعالى عليه وسلم ،أنه كا ن إذا استيقظ مـــن نومه المبا رك ، قرأ القرآن الكريم من غيروضوء ، فما با لك بالذكر؟ إنـه من باب أولى أ ن نذكر ونحن على وضوء أ وعلىغير وضوء. ولقد اشترطوا شروطهم نثرا ونظما فقا لوا في النظم :

شروط ذا الورد طها رة الحد ث بما أو تيمم مع الخبـــــــث
من جسدأو ثوب أو مكـــــان وستر عورة عن الأعـــيا ن
وعد م النطق لغيرعـــــــذ ر وليكن النطق له بالـــــــذ ر
ونية لدى شروعك وتـــــــي هي التي تدعى شروط الصحة

ومن إلزاما تهم أ ن المريد إذا فا ته وقت الورد ، وجب عليه قضا ء ما فا ته وهوأ حسن ولكن لايجب والله تعالى أعلم .
وهنا ك أحا د يث تحبذ لنا قضاء ا لورد على سبيل الاستحبا ب والله تعالى

أعلم ، وذلك ما بين الظهر والعصر.
ومن شروطهم التي تشوش على المريد الفطن قولهم :
ومن شروطه على من قد ر عليه لاسوا ه أ ن يستحضر
صورة شيخه وينوي المد د وأنه بين يد يه قعـــــــد
وكأن الشيخ قبض على مفاتيح الكنوز !فهوبدل أن يستحضرعظمة الله تعالى يستحضرصورة شيخه، وبدل أ ن يطلب ربه ، يطلب المد د من الشيخ ، فلا شا غل له إلا هو! لما ذ ا ؟ لأنه قا ل لهم أنا كبيرالأولياء ، وأنا ممد كم ، فلا يصلكم شيء إلا عن طريقي ! وهذا كلا م لادليل عليه . وليس مـــن الأد ب ان نستحضرعند الذكرغير الله تعالى ، هذا إ ذ ا لم يكن استحضا رالشيـــخ في هذه الحا لة شركا . فعلى مريد يه السا لكين سبل النجا ة،أن يعرفوا أنـه فقيرمثلهم لا ينفع ولا يضرإلا بإذن الله تعالى . هذا إذا سلم من عواقب القول بوحد ة الوجود ، وإلا فأبسط مريد من مريد يه يكون أحسن حا لا منه ؛ عند الله تعالى . وإن أكرم خلق الله تعالى سيدنا محمد صلى الله تعالى عليـــــــه وسلم ، لم يقـل لنا استحضروا صورتي إذا ذكرتم الله تعالى ، وإنما أوصا نا بألانتخذ قبره الشريف وثنا يعبد .

نصيحة مهمة :

من كا ن يعرف القراء ة والكتا بة،وخا ف من فتنة الشيوخ،فعليه أ ن يدرس كلام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم،ويستخرج له ورداخاصا به. ولايخف من أقوالهم المفخخة التي تقول : من لاشيخ له فالشيطا ن شيخه . فإ نه كلام باطل لا أسا سه من الصحة،فكل الأذكارجاء بها سيد المرسلين عليه وعليهم الصلاة والسلام أجمعبن ؛ ولا مد د إلا من طريقه كما عرفت ؛ وقد يكون الشيخ هوالمصيبة إذا علمنا المحظور. وإن الأذكا ركثيرة ، وكلها مأ جورة منها :

- لاإله إلا الله وفي الحديث : أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي :لاإله إلاالله وحد ه لا شريك له.
- لاحول ولا قوة إلا بالله
- وصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم .
- واقرأ قل هو الله أحد ، فإ ن من قرأها ثلاث مرا ت كا ن كمن ختم القرآن العظيم.واخترمن أدعية الرسول صلىالله تعالى عليه وسلم،فهي كثيرةومباركة ،مثل اللهم إني أسأ لك رحمة من عندك،أنا ل بها شرف كرامتك في الدنيا والاخرة ....

خذ من هذه الخيرا ت , وارج الله تعالى كما رجوه فنا لوا ما نا لوا ؛ ولا تنتظر

من فقيرمثلك أ ن يوصلك الى الله تعالى إذا أمكنك الاستغنا ء عن النا س ، حتى لا يضلك ضا ل ، فليس كل الشيوخ معا فى والله تعالى أعلم . فقد يقولون لك : إن الشيخ يقيك من الوسا وس ، ويجلب لك الخيرا ت ، ويوصلك بسرعة الى الله تعالى ...ولكن من هو هذا الشيخ الذي نا ل الأما ن ؟ فقد يكون مستجا ب الدعوة ، وهذا ليس معناه أنه كتبت له النجا ة ؛ فالنهاية لايعلمها إلا الله تعالى ، ولنا مثل على ذلك نها ية " بلعم بن باعوراء " ،المذ كورفي القرآ ن الكريم على أنه انسلخ من الآيا ت ، بعد أن كا ن من الأولياء مستجا ب الدعوة , فأصبح من الأشقيا ء بسبب حيلة دل قومه عليها ، ليتغلبوا على جيش سيدنا موسى صلى الله تعالى عليه وسلم ؛ عند ما خا ف أ ن يدعوعليهم ، فعا قبه الله تعالى.وكذلك حكى الشيخ"عبدالعزيزالدباغ " رحمه الله تعالى في "الإبريز"أ نه وجد بعض الأوليا ء من أصحا ب الخطوة في حا لة ذهول ، يمشي وهو يرفع رجلا ويضع أخرى . فقا ل له : ما لك تفعل بنفسك هكذا ؟ ألم يجعلك الله تعالى من أهل الخطوة ، وأكرمك بالولاية ؟ ! فقال لقد فرجني على أهل السماوات والأرض ، ولكني طلبت منه تعالى أ ن يريني نها يتي فأبى , فخفت أن أكون شقيا فأنا كما ترى. فلا تغتربمن يقول لك أنا أظمن لك حسن الخا تمة ، وأضمن لك الجنة,وأضمن لك وأضمن لك. فإنه لا ضامن إلا الله تعا لى .نعم إذا كان مستجا ب الدعوة فقد ينفعك بد عا ئه ، فلا تطلب منه غيره .

الطريقة البود شيشية :

طريقة سنية لاخرقة فيها ولاسيا حة ...عرفت كثيرا من أفرا د ها في أوا خر السبعينا ت من القرن العشرين ، بمد ينة الدارالبيضاء . وعرفت في القرن الواحد والعشرين أستاذا جامعيا من أتباعها ، أطلعني على تطورا تها لابتعا دي عن الدارالبيضاء . أخبرني أ ن عد د المجتمعين للا حتفا ل بعيد المولد الشريف سنة 2008م مائة أ لف وعشرون ألفا ؛ وكا ن العد دأكثرسنة2009م . ولقد رأيت في بعض الفضا ئيا ت عظمة هذا الاحتفا ل ، الذي يحضره النا س من الهند ، وأمريكا , وفرنسا ، وكثيرمن بلدان العا لم . فهي طريقة عظيمة استطاعت استقطا ب هذا الكم الهائل من المريدين ، جزى الله تعالى شيوخها عن الإسلا م خيرا . ولقد مكنني هذا الأستا ذ من كتا ب يتكلم على هذه الطريقة المبا ركة. فبدا لي أنهم لايزالون يشترطون بعض الشروط التي عرفتها في السبعينا ت،وهي عد م السما ح با لجمع بين طريقتهم وطريقة أخرى . كما رأيت أنهم لايراعون المقدرات، وأوقا ت المريد.فلا بد من قراءة حزبين من القرآن الكريم ، وحزبين أو حزب من دلائل الخيرات ضمن شروطهم ،هذا الى جانب إخراج خمسة عشر الفا من لا إله إلا الله ....ولا إ د ري هل هو عا م أ م

أنه ورد خا ص بالمتعلمين ؟ ولا شك أنها طريقة تجمع بين "الجزولية" و"الأمغارية"، فكلها طرق تتميزبالاحتفال بعيد المولد ،وتكثر من الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، كما فعلت الزاوية الدلائية . وهوورد عظيم لمن استطاعه ،وطريقة رابحة لمن اتبعها ،إلا أن تربية المريد ينبغي أن تراعي ظروفه ، وهل يتحمل ما يطلب منه ، وهل هو متعلم أم أنه يجهل القراءة؟ الى غيرذلك مما يجعل المريد غيرما ل . ولقد قال النبي صلى الله تعالىعليه وسلم : توغلوا في هذ ا الدين برفق ...وقال :اكلفوا من هذا الدين ما تطيقون . وسبب قوله صلى الله عليه وسلم هوما يلي : جاء في تفسيرالإما م "القرطبي" رضي الله تعالى عنه ، أن السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها قا لت :كنت أجعل للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم حصيرا يصلي عليه ، فتسامع النا س به ، فلما رأى جماعتهم كره أن يكتب عليهم قيا م الليل ،فدخل البيت كالمغضب ،فجعلوا يتنحنحون ويتفلون ، فخرج إليهم فقا ل : أيها النا س اكلفوا من الأعمال ما تطيقون ، فإن الله لا يمل من الثوا ب حتى تملوا من العمل ؛ وإن خيرالعمل أدومه وإن قل ، فنزلت [يا أيها المزمل] فكتب عليهم ؛ فانزل بمنزلة الفريضة حتى إ ن كا ن أحدهم ليربط الحبل فيتعلق به . فمكثوا ثما نية أشهرفرحمهم الله وأنزل [إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل..] فردهم الله تعالى الى الفريضة ، ووضع عنهم قيا م الليل إلا ما تطوعوا به . قال السيد المفسرالذي سا ق ا لحد يث : قلت : حد يث عائشة هذ ا ذكره "الثعلبي" ، ومعنا ه ثابث في الصحيح الى قوله وإ ن قل .

وقال صلى الله تعالى عليه وسلم : يسروا ولا تعسروا . الى غير ذلك من التوصيا ت بالرفق ، الذي يحا فظ على إقبال الراغب فلا تشد د وا على النا س.

التصوف المغربي في نظر"جلاب":

أصد رالدكتور"حسن جلاب" كتا با من الحجم الصغير،عنوا نه :سبعة" رجال" أرخ فيه للطرق الصوفية ، معتمدا على رأيين هما :

الرأي الأول :

يرى أ ن المراحل التي مر بها التصوف بمراكش ثلاث هي :

1- مرحلةالأخذ عن"الجنيد"رحمه الله تعالى،ومن أتباعه الشيعيون والأمغاريون

2- مرحلة ظهورمدرسة "الغزالي"رضي الله تعالى عنه ،ومن أتباعه الماجوريون

3- مرحلة ظهورمد رسة "الشاذلي" رضي الله تعالى عنه ،ويمثلها الشيخ "الجازولي" ، والشيخ "زروق"، وأتباعهما رحمهم الله تعالى جميعا .

الرأي الثا ني :

هو رأي الأستا ذ العلامة "علال الفاسي" رضي الله تعالى عنه ، يـــــرى أن المراحل التي مر بها التصوف المغربي ، ومن ضمنه المراكشي أربع هــي :
1 ـ المرحلة الممتدة من "الجنيد" الى" البسطامي"، الى"أبي مدين"و"الجلالي" رحمهم الله تعالى .
2 ـ المرحلة الممتدة من "أبي مدين" الى"ابن مشيش" و"الشا ذلي" رضي اللـه تعالى عنهم جميعا .
3 ـ المرحلة الممتدة من "الشاذلي" الى" الجزولي" رحمهما الله تعالى .
4 ـ ما بعد " الجزولي" .
هذ ه الدراسا ت المحترمة ، كغيرها من الد راسا ت يبد وأنها لم تستطع الفصل بدقة بين المراحل التي لا يعلم حقيقتها إلا الله تعالى . ف"جلاب" نسب معظـم الطرق الى "الجزولية" داخل وخارج مراكش ،على أرض المغرب . وذكرمن هذ ه الطرق التي ترجع في نظره الى "الجزولي" خمس عشرة طريقة هي :

1 ـ التباعية 2 ـ العيساوية 3 ـ الغزوانية 4 ـ الفلاحية 5 ـ الرحالية
6 ـ البوعميرية 7 ـ الوزانية 8 ـ الشرقا وية 9 ـ الناصرية 10 ـالدرقاوية
11 ـ التجا نية 12 ـ الغازية 13 ـ الحمدوشية 14 ـ الحنصالية 15 ـ الكنانية

وهورأي فيه نظر ، فقد رأينا عند الشيخ "عبد الحي القا د ري" في كتـــــا به : "الزاوية الدلائية" ، أ ن" الجزولي" أخذ عن الأمغاريين وقا ل : إن"الجزولي" قا دري ..واعتبر النا صرية فرعا من القا د رية ،واعتبرها "جلاب" جزولية .
ويظهرأ ن الشيخ"عبد الحي" أعرف بالطرق لشغله منصب "عميد الشرفا ء "، وهومنصب له اتصال بالطرقيين ، وإن كا ن كتا به لا يخلو من ملاحظا ت .
ومن الملاحظ على الأستا ذ "جلاب" كذ لك أنه يدعو الى الاستشفاء بالأضرحة أما بالنسبة الى تقسيم الشيخ"علال"الفاسي فيقول:الى"أبي مدي"و"الجيلاني " مع أن" الجيلاني" أسبق من "أبي مدين" ،وكذلك يقول : من الجنيد ا لـــــــى " البسطا مي" ،ولقد توفي السيد "الجنيد" سنة 297 هج ،وتوفي " البسطا مي" سنة 261 هج . لهذا ينبغي أن يقال : من "البسطا مي " الى " الجنيد " ...ولعل الذي نقل هوالمتسبب في هذ ا الخلل.هذا الى جا نب كون "البسطا مي " لايسير في نفس الخط الذي سلكه الشيخ " الجنيد " رحمه الله تعالى . فالأول كفره كثير من السا د ة العلما ء ،والآخريعتبر سيد الطائفة الصوفية ،ويرى معظم السنيين أن الشيخ " الجنيد " لا يبعد عنهم ، بل هو منهم بل من اثقا هم لله تعالى .
والممتع عند الشيخ "جلاب"،أنه وافا نا بعد ة طرق ، كنا نسمع عنها الشيءالكثير

بالمغرب، ولعل بعضها اختفى نها ئيا. كما أني سمعت ببعضها عند ه لأول مرة ، مثل البوعميرية .

المصطلح الصوفي :

المتصوفة يخرجون عن المأ لوف حتى في مصطلح الخطا ب ، ليتميزوا عن غيرهم في كل شيء! وكأنهم يسعون الى إيجا د لغة خا صة بهم ،وتعبيريخا لف السائد في عصورهم المتقدمة.فسيد طائفتهم الجنيد رحمه الله تعالى ،يقول مثلا في تعريف التوحد : التوحيد إفرا د القد م عن الحد وث . وهوتعبيرغيرواضح وكأ نهما كا نا شيئا واحدا ففصل بعضهم عن الاخر. ومن مصطلحا تهم الكثيرة ما يلي :

1- **الوقت :** هو حا د ث متوهم ،علق على حا د ث متحقق . الأول وقوعه فـي المستقبل، والثاني وقوعه فيه.وصوابه حادث متحقق علق عليه حصول حا د ث متوهم. والوقت أنواع عند السيد "الدقاق"رحمه الله تعالى ،تحد بحا لة الإنسا ن، فإذا كا ن مسرورا فوقته سرور،وإذا حزن فوقته وقت حزن وهكذا . وقد يقولون الوقت ما بين الزمانين - ويعنون الما ضي والمستقبل - وهوالحا ضر. وهذاهوالمهم عندهم ، لذا قيل : الصوفي ابن وقته ،أي أنه مطالب بالقيا م بما يهمه في الحال لاينتظرمستقبلا،ولاينتظرماضيا. ويعتبر "الدقا ق" الوقت مبردا يسحق ولا يمحق ، وينشد :

كل يوم يمر يأ خذ بعضي يورث القلب حسرة ثم يمضي

2- **المقا م** : هوما يتحقق به العبد من الآداب ،مما يتوصل إليه بنوع تصرفه ويتحقق بضرب تطلب ومقاسا ة تكلف ، فقا م كل واحد في موضع إقا مته عند ذلك ،وما هو مشتغل بالريا ضة له،وشرطه ألا يرتقي من مقا م الى مقا م آخرما لم يستوف أحكا م ذلك المقا م . فإن من لاقناعة له لايصح له التوكل . ومن لا توكل له لايصح له التسليم ،ومن لاتوبة له لاتصح له الإنا بة ،ومن لاورع له لايصح له الزهد...قال سراج الين غفر الله تعالى له : إن قصد بالتوكل ترك التكسب والاذخا رفإن هذامخا لف للسنة المشرفة .

3- **الحا ل :** الحال عندهم معنى يرد على القلب من غيرتعمد ،ولااجتلا ب ولااكتساب،من طرب ، أ و حزن ،أوبسط ، أوقبض ، أو شوق ،أو انزعاج ،أ و هيبة ،أو هيجا ن. فالأحوال مواهب ، والمقا ما ت مكا سب ...وهل الحا ل يدوم أو لايدوم قولا ن.وقد فسرالشيخ "التجا ني" الحا ل ، تفسيرا مغايرا فقا ل : معه يبلغ العبد حدالو ضرب وجهه بالسيف لم يشعر!ولعل ماأشا راليه المصطلح الصوفي ليس هو ما أشارإليه الشيخ"التجا ني"الذي يقصد حا ل المجذ وب ومن لم يتعمد الغيبة ، والأول يقصد حا ل العا بد في تقلبا ته الإحساسية .وقد يكون

أحدهما على مذهب من يستعذ ب تأ لم النفس ليحصل على صلاحها كما يفعل الصوفي أحيا نا. ولا أدري هل الشيخ " الشبلي"رحمه الله تعالى كـــا ن منهم أم لا ؟ فقد روى "أحمد بن مقا تل" العكي رحمه الله تعالى أن "الشبلي"انتفق الشعرمن حا جبيه بملقط . فقلت له : يا سيدي ، أنت تفعل هـــذا بنفسك ويعود ألمه إلى قلبي ؟! فقال: ويلك ، الحقيقة ظاهرة لي ولست أطيقها ، فهوذا أنا أدخل الألم على نفسي لعلي أ حس به فيستتر عني ، فلست أجد الألم ، وليس يستترعني ، وليس لي به طا قـــة !

5- **القبض والبسط :** هما منزلتا ن ،الأولى فوق الخوف ،والبسط فوق منزلـــة الرجاء...فالعبد قد يتأثربحاد ث فينقبض أوينبسط حسب نوع الحا د ث . وهنا ك من لايؤثرفيه حا د ث بقبض ولا ببسط ...فالمستغرق في كما ل عبود يته لله تعالى لا يتأ ثربشيء غيره جل جلاله ، لهذا لاينقبض ولاينبسط إلا بما لادخل له فيه ...قا ل تعالى : [والله يقبض ويبسط وإليه ترجعون] .

4- **الهيبة والأنس** : وهما على د رجة من القبض والبسط ،فكما أن القبض فوق رتبة الخوف ، والبسط فوق منزلة الرجا ء ،فالهيبة أعلى من القبض ،والأنـــس أتم من البسط . ويقول محشي " الرسالة القشيرية" : الأنس أتم من البســط ،أي أعلى منه مستوى.فالهيبة ناشئة من القبض الناشئ من الخوف؛والأنس نا شـــئ من الرجا ء ، لهذا قا ل القشيري رحمه الله تعالى : حق الهيبة الغيبة ، فكل هائب غائب...ولعل هذا ما جعل"الواسطي"عند ما سأ له أصحا ب نيسابورمن أتبـا ع "أبي عثمان" : بما ذا كا ن يأ مركم شيخكم ؟ قالوا : كا ن يأ مرنا با لـــتـــزام الطاعات ورؤية التقصير فيها .فقا ل : أمركم بالمجوسية المحضة . هلا أمـركم بالغيبة عنها برؤية منشئها ومجريها؟! وهوكلام مخا لف لأوامرالسنة المشرفة التي يسير وفقهاالقول السابق الذي أنكره "الواسطي".فا لغيبة لم تكن من عـمل السلف الصالح رضي الله تعالى عنهم ،فهي حرام إذا تكلفها صا حبها كما قـلت سا بقا ؛ لأن العـبد العا بد مأ موربحضور القلب ،ومعرفة أقواله ، وإحضـــا ر الخشوع ،والمحا فظة على الأوقا ت ، واكتسا ب الأقوا ت ،وعدم تكليف النفس. وليس "الواسطي" وحد ه من دعا ة الغيبة ، فجل المتصوفة يدعون إليها ! ولقد رد عليهم كثير من الناس . قا ل القشيري رحمه الله تعالى : حا ل الهيبة والأنس وإ ن جلتا فأهل الحقيقة يعدونهما نقصا ،لتضمنهما تغير العبد ؛ فقد سمت أحوال أهل التمكين عن التغير ، وهم محو في وجود العين ، فلا هيبة لهم ولا أنس ولا علم ولا حس .

قلت : إن هذا عين التغير، فلا علم ولا حس ،وكأنهم أموا ت ! وهي حا ل من لا يعبدالله تعالى بشروط التكليف من حضور،وخشوع ،وركوع ،وسجود ،وتسبيح

وتأ مل عملا بقوله تعالى :[وفي أنفسكم أفلا تبصرون] . فتأمل الذا ت والكـون عبادة , وأين الغيبة من هذه الخيرا ت ؟ فاِستمع الى " الخرازي" يقول مفتخرا ، والتكلف با د في قوله على عا د ة العابثين بالنفس والوقت :

أتيه فلا أدري من التيه من أنا ! سوى ما يقول النا س في وفي جنسي
أتيه على جن البلاد وإنســـها فإ ن لم أجد شخصا أتيه على نفســـي

فهوحاضريتظا هربالغيبة ، تضييعا للوقت ، بتيه كا ذ ب ! يبحث عمن يتيه عليه ، فإن لم يرأحدا جرد من نفسه أبله يتيه عليه ، فهو متواجد وليس به وجد .

6- **التواجد والوجد والوجود :**

- **التواجد :** استدعاء الوجد بنوع من الإختيا ر، وليس لصاحبه كما ل الوجد .

- **والوجد** :ما يصاد ف قلبك ويرد عليك بلا تعمد وتكلف.والمواجد ثمرات الأورا د فكل من ازد ا د ت وظائفه ، ازد ا د ت من الله تعا لى لطا ئفه .

- **الوجود** :هوبعدالإرتقاءعن الوجد ،ولا يكون وجود الحق إلا بعد خمود البشرية . هذاالتعريف فيه نظر،لتضمنه معنى الحلول ، إذا لم يعتبرالحق هوالوجـــود فإ ذااعتبره فهو قائل بوحدة الوجود ، انظررسا لة القشيري . فهي ثلاثة معا ن ، الثا ني والثا لث منهما خط أحمر، لايجوزالقول بهما شرعا ؛وقد يقصدون بالوجود الفنا ء كما قال الشا عر:

وجودي أ ن أتيه عن الوجود بما يبد وعلي من الشهـــو د

ومن كلامهم:التواجد بداية ، والوجود نهاية ، والوجد واسطة بين البداية والنها ية . وهي بدع ضارة إلا ما كا ن منها حالا أ و وجدا غير مقصود .

7- **الجمع والفرق** :

- **الفرق** : هو ما يكون كسبا للعبد من إقامة العبودية ،وما يليق بأحوال البشريـــة.

- **الجمع** : هوما يكون من قبل الحق من إبداء معان ، وإسداء لطف وإحســـا ن . فمن أشهد ه الحق سبحا نه ما يوليه من أ فعا ل نفسه ، فهو عبد يشا هد الجمـــع .. فقوله : [إيا ك نعبد] إشا رة الى الفرق ، وقوله : [إيا ك نستعين] إشا رة الـــى الجمع . وإذا خاطب العبد الحق سبحا نه بلسا ن نجوا ه ، قا م في محل التفرقـــة , وإذا أصغى بسره الى ما ينا جيه به مولاه ،فهو يشا هد الجمع ... وجمع الجمـــع فوق هذا . وهوأ ن يكون مأ خوذا بالكلية عن الإحسا س فلا يعي ما حوله . وقـــد عبروا عن ذلك شعرا فقا لوا :

وتحققتك في سري فنا جا ك لسا نـــي
فا جتمعنا لمعا ن وافترقنا لمعـــــا ن
إن يكن غيبك التعـــــــــــظيم عن لحظ عياني
فلقد صيرك الوجـــــــــــد من الأحشاء داني

فالضميرفي اجتمعنا سوء اد ب في تقديري ، من النا حية اللغوية ، ومن النا حية الشرعية ، ومن النا حية الأدبية . فمن حيث اللغة لا يجوزالجمع بين الخا لـــــق والمخلوق في ضمير واحد ، كما ثبت عن الرسول صلى الله تعالى عليه وسلـــم . ومن النا حية الشرعية ، نجد نفس النهي النبوي الشريف عن الجمع في ضميـــــر بين مخلوق وخا لقه ، يثبت عدم جوا زذ لك . ومن الأد ب الجيد أن يبقى العبد عبدا فلا يخا طب الله تعالى مخا طبة فرد من أفرا د أسرته .

8-**الفناء :** يقصد به الإتصاف بصفة محمودة كطلب الحلال، والزهد ، والإعراض عن الشهوا ت المحرمة ، أي الفنا ء عن الأخلاق الذ ميمة .

قلت: الفناء بهذا المعنى جميل ، ولكنهم يقصدون به أحيا نا معنى تكلمنا عنه سا بقا.

9- **الغيبة والحضور**:

الغيبة هي:غيبة القلب عن علم ما يجري من أحوال الخلق،لخوف أوتفكريؤدي اليه

الحضور: هوالحضوربالقلب بين يدي الله تعالى ، ولوغا ب عن الخلق ...

وقد قا لوا في هذا البا ب : فقد ينكر الرجل نفسه ، وقد ينكرصد يقه القديم وهو لايفارقه ! ولقد سأ ل بعضهم " البسطا مي " قائلا : ما حال أبي زيد ؟ فقا ل : من أبوزيد ؟ أنا ابحث عنه ؟ فهذا أنكرنفسه ! وقا ل آخرلصد يق له بعد أن نظرإليه وأطال النظر: من أنت ؟ رأيتك مرة. وهذا يد ل على أحد أمرين ، إما أنه من با ب تيه الشا عر السا بق الذي يقول :

أتيه على جن البلاد وإنسها فإن لم أجد شخصا أتيه علي نفسي

وهو تعمد للتيها ن والتد لل ، ونفاق اجتما عي ...

وإما أن "البسطا مي" ومن أنكر صد يقه من النوع الذي فقد الذاكرة . فهوليس الحضور الوارد في مصطلحهم ، وإنما هي حا لة مرضية . وقد عرفت من هذا النوع شخصا كا ن يجلس الى جانبي في الطاولة أيا م الد راسة، نسي اسمه يوم الامتحا ن فا لتفت الي قا ئلا : ما اسمي يا أخي ؟ فأ خبرته به فتمكن من كتا بته .

10- **الصحووالسكر** :

الصحو رجوع الى الإحسا س بعد الغيبة ، والسكرغيبة بوا رد قوي .

قلت : الغيبة بهذا المعنى كذلك قد تكون حالة مرضية ، لاتدل على صلاح ولافلاح ولقد رأينا كثيرا من التلميذات يغبن عن الوجود وهن بالقسم ، أوبالساحة ، أوبمكان آخر، خا صة عند ما يسمعن كلمة لاتعجبهن . وذلك را جع الى أمور منها : تراكم الأزما ت النفسية التي تنعد م معها القدرة على التحمل ، فتصبح الكلمة بمنزلـــــة كابوس،إذاأطلقت سقطت المريضة أوالمريض.وقد تكون الأزمة نا تجة عـــــــن حالة تنا فسية بين التلاميذ، خاصة التلميذات، فقد يجهد ن أنفسهن لتصبح إحداهـــن الأولى في القسم فيحصل لها ذلك كما شا هد ت في بعض الأ قسا م . وقد ينتج ذلك

للرجا ل والنسا ء إثر خصا م ، لايتحمل احدهما نتا ئجه ..فالوارد في هذه الحالات كلها قوي ولكنه بعيد عن ميدان الولاية والله تعالى أعلم . كذلك الصوفي فقد يعا ني كثيرامن المجاهدة،وتكلف الغيبة، وطول السهر...فيتعرض لهذا المرض العضا ل، لهذانهى الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم عن مشا دا ة الدين ,ومواصلة الصيا م والسهرالدائم ، ومايجهد النفس، التي متعها الله تعا لى بحقوق الراحة والنوم ؛ لتتقوى على العبادة ومواصلة الطريق . وليعلم الصوفي أن علم الغيب لايحصل بالغيبة ، فقد يطلعه الله تعالى عليه وهو في كا مل قواه العقلية ، كما روى لنا أقاربناعن بعض الصالحين مثل الفقيه الحا ج "العربي"البوسا كني العوني الدكا لي المغربي ،رضي الله تعالى عنه ،فقد كا ن مجاب الدعوة ، مطلعا على ما شاء الله تعالى من المغيبات، وهو في كا مل قوا ه العقلية نفعنا الله تعالى به دنيا وأخـــرى.
من ذلك أنه كان عائدامن مراكش هووصديقه المخلص ،الفقيه الحا ج "بوعزة" اليوسفي العوني رحمهما الله تعالى ، ونفعنا بهما نفعا كبيرا آمين ؛ فنزلا للمبيت بدواربنا حية "ابن جرير" قرب نزالة العظم ،فطمع في اغتيالهما بعض اللصوص، فألهم الله تعالى الفقيه "العربي" ، فقا ل لصا حبه الذي شرع في الصلاة : أيها المصلي إنهم يريدون قتلك. فدعا صاحبه بدعاء قال : فما أتم دعاءه إلا وامرأ ة طائرة تحمل بيدها مشعلا ، وكا ن من عا د ة المغاربة إذاك اتخا ذ المساكن فـي الغا لب من الحطب. فطا فت بالد وارتشعل النا ر، فاشتغل النا س بالإطفاء ونجا الرجلا ن بنفسيهما الشريفتين . ولقد سأ لت مرة الحاج"موسى" رحمه الله تعالى ، وهو أحد أقارب الفقيه الحاج "بوعزة"هل تعرف بعض أسراره ؟ فقا ل لي: قا لت لي زوجته رحمها الله تعالى : كا ن ينا ولني مرة بعد أخرى تفاحة ويقول : خـتذي إ ن هذه من الجنة .
ومن أخبارصديقه الحا ج"العربي" رحمهما الله تعالى ،أنه مرة قا ل لجيرانـــه : من منكم يحسن الحرا سة إن الليلة سيأ تينا سارق؟ فقال أحدهم:أنا.فبقي مع الشيخ ، وبعد انصرام جزء من الليل أتى اللص . فقا ل : ها هو قا د م استعد . ثم قا ل اللهم أذهب بصره . فعمي اللص من حينه وكفاهما الله تعالى شره ! ولقد نا ل هذ ا ن الوليا ن العظيما ن ما نالاه بالإشتغا ل بالعلم ، والقرآن الكريم ، ومد ا ومة العبا د ة في الصحو. فلا تبحث عن الولاية في النوم وتكلف الغيبة ، التي ليست هي إلا نوما عميقا ، أ وما نسميه الكسل المعلل .
11- **<u>الذوق والشرب</u>** : يعنون بهما ثمرا ت التجلي ، ونتا ئج الكشوف وبوا د يه ، أي مفاجآ ته الوارد ة ، وأول ذلك : الذوق ، ثم الشرب ، ثم الإرتواء...
12- **<u>المحووالإثبا ت :</u>**
<u>المحو</u>: رفع أوصا ف العا د ة .

الإثبا ت :إقامة أحكام العبا د ة،ففاعل الخيرصاحب محووإثبا ت ،لأنه محا الأخلاق الذ ميمة وأتى بضدها . وينقسم المحوالى محو الزلة عن الظا هر، ومحو الغفلة عن الضمائر، ومحوالعلة عن السرائر.

13- **الستر والتجلي** : هذا البا ب لم يضبط جيدا ، ذلك أنه مرة يقول صا حب "التشوف" : المغفرة هي الستر، يطلبونه خوفا من الإنبها ر، وهوتنا قض في نظري ، ذلك أنهم يطلبون رؤية الله تعالى ، وفي نفس الوقت يطلبون السترخوفا من التجلي ! والأغرب من ذلك أن يقولوا : إن العوا م في غطاء الستر، والخواص في دوا م التجلي . فإذا تميزوا عن العوا م فلما ذا يتمنون أن يكونوا مثلهم في غطاء الستر؟ وكذلك يقولون : الستر للعوا م عقوبة ، وللخواص رحمة ! فلماذا يطلبون العقوبة بطلبهم السترخوفا من الإنبهار؟! فإذا قا لوا بل نقصد بالسترمغفرة الذنوب. قلت ومتى كا نت المغفرة عقوبة ؟

14- **المحا ضرة والمكا شفة والمشاهد ة** :

- **المحاضرة** : هي حضورالقلب . وهوتعبيريخالف قواعد اللغة ، ذلك أ ن المفا علة تكون بين طرفين ، وهنا يوجد القلب وحد ه .

- **المكا شفة** : هي حضوربنعت البيا ن .

- **المشا هد ة** : هي حضورالحق من غير بقا ء تهمة . ولا أدري ما ذا يقصد الشيخ "الجنيد" رحمه الله تعالى بقوله : فصاحب المحا ضرة مربوط بآ يا ته ، وصا حب المكاشفة مبسوط بصفا ته ، وصا حب المشا هد ة ملقى بذاته . ولعله يقصد بملقى بذ ا ته أنه غائب عن الوجود بفنا ئه ،ولقد علمت حكم تعمد الغيبة سا بقا .

15- **اللوائح والطوالع واللوامع** : كلها متقا ربة المعنى ، وهي من صفا ت أهل البدايا ت عندهم ، واللوامع أظهر من اللوائح عندهم ، ويظهر لي أن العكس أصح بالنسبة للغة. واللوائح عندهم تبقى وقتاأكبر، واللوامع لا تزول بسرعة. فتعريفا تهم غيرمضبوطة . ثم ما هي هذ ه الأشيا ء التي تبقى طويلا أوتزول بسرعة ؟

16- **البوادي والهجوم** : البوادي ما يفاجئ القلب من مغيبا ت ،والهجوم ما يرد منها على القلب بقوة ، ويقولون : إن البوادي تحصل بشيءمن التصنع ، والمعلوم أن التصنع لا يعطي غيبا .

17- **التلوين والتمكين** : قال القشيري رحمه الله تعالى : التلوين صفة أربا ب الأحوال ، والتمكين صفة أهل الحقائق ، فما د ا م العبد في الطريق فهوصاحب تلوين ؛ لأنه يرتقي من حا ل الى حا ل ، وينتقل من وصف الى وصف . وقا ل : وصاحب التلوين دائما في الزيا د ة ، وصا حب التمكين قد وصل ثم اتصل .

قلت لعل هذا الكلا م فيه نظر، ذلك أن النهاية قد تكون مجهولة ، لهذا فالإنســـا ن دائما يطلب الزيا د ة في الأجر، وحسن الخا تمة . ولقد سبق الكلام على " ا بن

باعورة"وغيره ممن وصل وضل ، أ ووصل وبقي خا ئفا من سوء الخا تمة . ولقد علمنا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كيف نطلب حسن الخا تمة فقا ل : اللهم عسلنا أوعسلني . بمعنى اللهم اختم لي بخير. فلم يقل صلى الله تعالى عليه وسلم إن فلانا معصوم لايحتاج الى هذا الدعاء،لهذا يكون قولهم إ ن فلانا من المتصوفة أ و الشيعة معصوم خطأكبيرا.ومن تجاوزاتهم أنهم أرادوأن يطبقواهذه المصطلحا ت التي ابتكروها ابتكا راعلى سا د ة البشر صلوا ت الله تعالى وسلامه عليهم، فقال " الدقاق": كا ن موسى عليه السلام صاحب تلوين ، فرجع من سماع الكلام واحتا ج الى ستر وجهه ، حيث أثر فيه الحا ل ؛ ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم كـا ن صاب تمكين،فرجع كماذهب لأن ما شا هد ه لم يؤثر فيه تلك الليلة ...فهذا كلام وهذا كلا م خطير لاحجةعليه، فليس في الأولياء أمكن ولا أقرب من سيد نا موسى صلى الله تعالى عليه وسلم ، سواء كا ن صحا بيا ، أوغوثا ، أوإماما من أئمة الصوفية ، أوإماما من أئمة الشيعة ، أوختما ، أوفي مرتبة أكبرمن هذه المراتب. فكيف يكون الولي في مستوى سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ؟ بمعنى أن هذ ه القاعد ة لا يجوز تطبيقها على رسول أونبي . فلا مجا ل للمقا رنة ولاللتطبيق

18- **<u>القرب والبعد</u>** : يريدون بالقرب الطاعة ، وبالبعد المخا لفة والمعصية . بعد هذا يقول الشيخ" التا د لي"رحمه الله تعالى : وهنا ك قرب العبد ،ويكون با لإيما ن والتصد يق والطا عا ت . وقرب الرب جل جلا له ،يكون بالعلم والقدرة عاما لكل المخلوقا ت ، ويكون بالنصرخا صا بالمؤمنين ؛ ويكون بخصا ئص التأنيس خاصا با لأوليا ء . وهوكلا م أحسن من تعبيرهم بالمحا ضرة الذي رأينا ه سا بقا .

19- **<u>الشريعة والحقيقة</u>** :

- الشريعة أمربالتزا م العبود ية .

- والحقيقة مشا هد ة الربوبية . وكل شريعة غير مؤيد ة با لحقيقة فأ مرغيرمقبول . هذا كلام خطيرإذا أريد به اشتراط المشاهد ة لقبول الشريعة , وكأ نها دعوة الى المذهب التجريبي ، مع أن حقيقة الشريعة أمرغيبي ، فمن شاء آمن ومن شاء كفر. ذلك أن الحقيقة مشروحة بوا سطة الأنبيا ء عليهم الصلاة والسلا م . فمن ادعى مشا هد ة الله تعالى فى اليقظة فكلامه يحتمل الصدق والكذ ب ، ولايمكن تصد يقه، بل قد يكفره ا لسا د ة العلما ء ؛ ولقد ادعى ذلك نا س زعموا أنهم يرون الله تعالى في وضح النهارلامناما ! وليس ذلك على الله تعالى ببعيد ، ولكن لاحجة لأحد عليه، فإذا فتح هذا البا ب دخله الكذابون بما لايتصور لبشرمن التخربفا ت. خاصة وأن الصوفي قد يخفي حقيقة كلامه ،فيقول مثلا رأيت اللوح المحفوظ وهويقصد شخصا بعينه كما سبق . ولقد رأينا من يؤله نفسه ويؤلهه أتبا عه فقد يقول أحدهـــم رأيت الله وهو يقصد شخصا من البشر؛ إذن لايمكن تصديق أحد يدعي أنه يرى

الله تعالى يقظة . وبالتا لي فالتفكير الصوفي لا ينا سب أهل السنة المؤمنين بالغيب .
20- **النَفَسُ** : بتحريك العين هو ترويح القلوب بلطائف الغيوب .
هذا تعريف كذلك لانرتاح إليه ،فكأنهم يسيطرون على الغيوب متى أرا د وا التمتع بها تمتعوا ! ويزيد هذا التعريف غموضا واضطرا با قول السيد " الدقا ق" رحمه الله تعالى : العا رف لا يسلم له النفس ، لأنه لا مسا محة تجري معه ، والمحب لا بد له من نفس ، ولولا ذلك لتلاشى . فهذا كلام غير صحيح ، ولقد عا ش كثير من الصالحين من غيرحصول على غيب ولم يتلاشوا. و قا ل بعضهم : قد يكون الولي وليا كبيرا وهولا يدري؛ وقد يعلم أحدهم أنه ولي وغيره أكبرمرتبة منه وهـــولايدري، وقال بعضهم إن هنا ك ثلاثمائة ولي يتكلمون بأسرار النا س وبالمغيبا ت وهم دون مرتبة كبارالأولياء رضي الله تعالى عنهم جميعا . بل كا ن بعضهم يخاف من الكرامة، لئلا يؤا خذ بها،وقد يخا ف حتى من الرؤيا الصا لحة ! والحق أن الإنسا ن ينبغي أن يفرح بما يعطيه الله تعالى ، كا ن رؤيا أو غيرها. والمحظورهوأن نعبد الله تعالى على حرف. أي أن ننتظرمقا بل عبا د تنا الحصول على كرامة أواستجا بة دعا ء ،فإذا لم يحصل الغرض تبرم . فهذا شيء غير مقبول عند الله تعا لى ، فعلى الإنسا ن أن يعبد الله تعالى كما أمر أعطا ه أو منعه .
21- **الخواطر**: خطا با ت ترد على الضمائر، قد تكون من الملك فهي إلها م ، وقد تكون من الشيطان فهي وسا وس، وقد تكون من النفس فهي هوا جس ، وإذا كا نت من الله تعا لى فهي خا طر الحق .
إذن كيف نميزبينها ؟ لعل هذا هو سبب خطإ بعضهم في الإخبار، إذ يعتبركـــل خا طرصحيحا ولو كا ن من الشيطا ن ،وهذا يحصل لمن ينصت الى أعماقه دون تمييز بين كلام ابليس اللعين وواعظ الحق .
22- **علم اليقين ، وعين اليقين ، وحق اليقين** :
- علم اليقين : ما كا ن بشرط البرها ن .
- وعين اليقين: ما كا ن بحكم البيا ن .
- وحق اليقين : ما كا ن بنعت العيا ن .
يظهر لي أنها معا ن مترا د فة ورد ت في القرآ ن الكريم ، فأ خذوها وتصرفوا فيها هذا التصرف الذي لم يشر إليه القرآ ن الكريم فيما يظهر. قا ل الله تعالى : [لوتعلمون علم اليقين] وقال تعالى : [لترونها عين اليقين] ، وقال تعالى : [إن هذا لهوحق اليقين]. فكلها أخبا رإلهية لاتحتا ج إلى برها ن ، فهي واقع لاشك فيه . وعلم اليقين هو عين اليقين وحق اليقين ، والله تعالى أعلم .
23- **الوارد** : هوما يرد على القلوب من الخواطرالمحمود ة ، مما لا يكون بتعمد

العبد ، وكل ما ليس بخاطرفهووارد . وقد يكون وارد ا من الحق ، ووارد ا من العلم . فالوارد أعم من الخواطر، لأن الخواطرتختص بنوع من الخطا ب ، أ و ما يتضمن معنا ه. والوا رد ات تكون وارد سرور، ووارد حزن ، ووارد انقبا ض أ و انبساط الى غير ذلك من المعا ني .

24 ـ **الشا هد** : ما كان حاضرقلب الإنسان , وهوما كان غا لبا على ذ كره ، حتى كأنه يراه ويبصره وإن كان غائباعنه.فكل ما يستولي على قلبه من تذ كرفهويشاهده كا ن علما أووجدا . فالتذكرعندهم مشاهد ة .

25ـ **النفس** : بتسكين العين وهي في اللغة الوجد ، تقول نفس الشيءأي وجود ه ، وعند الصوفية هي ما كا ن معلولا من أوصاف العبد ، ومذموما من أخلاقه وأفعاله وهي على نوعين :

ـ أحدهما يكون كسبا له كمعاصيه ومخالفا ته .

ـ والثاني أخلاقه الدنيئة ، فهي في نفسها مذ مومة ، فإذا حاربها صلحت . ومن استحسن منها شيئا عد وه شركا خفيا . وأعطوا النفس تعريفا يخالف بعض الشيء المعروف عندنا ؛ والمختلف فيها كذلك هل هي الروح أ م غيرها ؟

26 ـ **الروح** : قيل إنها الحيا ة ، وقيل هي أعيا ن مودعة في قوالبنا . وهي لطيفة إذا خرجت من الذا ت ما ت صا حبها ؛ ولها ترق في حا ل النوم ، ومغا رقة البدن فإذا استيقظ رجعت إليه .

27 ـ **السر**: كالروح عندهم ، يمكن أن تكون مودعة في القا لب ـ يعني ـ الذا ت ، وهو محل المشاهد ة ، كما أن الأرواح محل المحبة ، والقلوب محل للمعا رف . وعندهم سر السرولا يطلع عليه إلا الله تعالى .

هذه السبعة والعشرون مصطلحا هو ما جاء به الشيخ " القشيري" رحمه الله تعالى وسنرى بحول الله تعالى غيرها عند الشيخ "التجا ني " وغيره , وهي مصطلحا ت مضطربة لاتعطي دراسة دقيقة للعا لم الذي يدعون معرفته ، ولكنها لاتخلو من إشارا ت الى أحوال نفسية يعيشها الصوفي ويحلم بها . كما أن هذه المصطلحا ت تفشل على أكثر من مستوى ، عندما تتنا ول جا نب الفنا ء والحلول لتصادمهما مع السلوك والمعتقد السني النبيل ، ولتعا رض قضية الحلول مع الحقيقة التوحيدية ؛ ولبعدها عن الصواب . ولقد سا ق الشيخ " القشيري" مصطلحا ت سماها : مدارج أهل السلوك ، وهي مفيد ة في مجا ل العبا د ة أكثر من المصطلحا ت الأولى غالبا وهي التسعة والأربعون الآتية :

1) التوبة	2) المجاهد ة	3) الخلوة والعزلة
4) التقوى	5) الورع	6) الزهد

7) الصمت	8) الخوف	9) الرجا ء
10) الحزن	11) الجوع وترك الشهوة	12) الخشوع والتواضع
13) مخا لفة النفس	14) ترك الغيبة	15) ترك الحسد
16) القنا عة	17) التوكل	18) الشكرعلى النعمة
19) اليقين وارتفاع الريب	20) الصبر	21) المراقبة
22) الرضى	23) العبود ية	24)الإراد ة
25) الاستقامة	26) الإخلاص	27) الصد ق
28) الحيا ء	29) الحرية	30) الذ كر
31) الفتوة أي خد مة الغير	32) الفرا سة	33) الخلق
34) الجود والسخاء	35) الغيرة	36) الولاية
37) الدعاء	38) الفقر	39) التصوف
40) الأد ب	41) أحكا م السفر	42) الصحبةالحسنة
43) التوحيد	44) الخروج من الدنيا	45) المعرفة بالله تعالى
46) المحبة	47) الشوق	48) حفظ قلوب المشايخ
49) السماع .		

فهذه مدارج جميلة لايستغني عنها أحد ، إذا استثنينا منها ما يتعارض مع السنة المشرفة ، مثل الخروج من الدنيا ، بمعنى ترك التكسب ، وترك الاذخا ر... ومثل ترك الشهوة ، فلقد ثبت طبيا أن إرضاء شهوة البدن من الطعام فيه د واؤه ؛ فالذات لاتشتهي إلا ما فيه موا د تنقصها ؛ كذلك السما ع لايناسب أهل الموء ة أحيانا .

الآن ننتقل الى د راسا ت أخرى للمصطلح الصوفي ، قد تكون أحيانا أكثرتفصيلا وتوضيحا ،نمهد لها بقولة الإما م "علي" رضي الله تعالى عنه ، والتي أوردها صاحب كتا ب"الفرد وس بمأثورالخطا ب" وهي : علم الباطن سرمن أسرارالله عزوجل ، وحكم من حكم الله تعالى يقذفه في قلوب من يشا ء من أوليائه . وهو تعريف يشبه ما شرح به الشيخ "ابن عجيبة "رحمه الله تعا لى ، قول الحكم العطائية إذ قا ل: إنما أورد عليك الوارد لتكون به عليه واردا. فقال" ابن عجيبة" شا رحا:الوارد نورإلهي يقذ فه الله في قلب من أحب من عبا د ه ، وهو ثلاثة أقسا م على حسب البداية والوسط والنها ية ..

القسم الأول : وارد الانتبا ه ،وهو نوريخرج من ظلمة الغفلة الى نور اليقظة ، وهولأهل البداية من الطا لبين ، فإن تيقظ من نومه ، وانتبه من غفلته ، استوى على قدمه طا لبا لربه ، فيقبل عليه بقلبه وينجمع عليه بكليته .

القسم الثا ني :واردالإقبال ، وهونوريقذ فه الله في قلب عبد ه ، فيحركه لذكرمولاه ويغيبه عما سواه ، فلا يزال مشتغلا بذكره ؛ غائبا عن غيره ، حتى يمتلئ القلب

بالنور، ويغيب عما سوى المذكور، فلا يرى إلا النور، فيخرج من سجن الأغيـا ر ويتحرر من رق الآثا ر .
وهوتعريف مغربأ لفاظه المنمقة ، مخا لف في عمقه لعمل السنة المشرقة ، ذلـــك أنه لايستقيم الذكر مع الغيبة ، وليس من شأ ن السلف الصا لح أن يغفل عما يحيط بهم من أمورد نيا هم . ولقد عبر عن الغيبة بتعا بيرمختلفة ، منها التحرر من رق الآثار، والخروج عن سجن الأغيا رولعله يقصد الفنا ء والله تعالى أغلم...
القسم الثا لث : وارد الوصا ل وهو يستولي على قلب العبد ، ثم يستولي علـــى ظاهره وبا طنه ؛ فيخرجه من سجن نفسه ، ويغيبه عن شهود حسه . وهذ ا نفـــس الكلام السا بق،ولقد تكررمرارا ومنه قوله :إنما أوردعليك وا رد الوصا ل بعد أن أهب عليك نفحا ت الإقبا ل ، ليخرجك من سجن رؤية وجود ك الى الفضـــاء أي اتسا ع شهود ك لربك . فرؤيتك وجود ك ما نعة لك من شهود ربك ؛ إذ محا ل أن تشهده وتشهد معه سوا ه. وجود ك ذ نب لايقا س به ذ نب. وأنشد قولا نسبه ا لى الشيخ "الجنيد " وهو:

وجودي أن أغيب عن وجود ي بما يبد و علي من الشهو د

ولا أظن أن يقول الشيخ "الجنيد "هذا القول المخا لف للسنة المشرفة ، ولقد سبـق أن رأينا موقف هذا الشيخ عند ما أنكرعلى الغا ئب غيبته ، وهويقول: الغيبة حرا م يا أبا بكر. كذلك قوله : محا ل أن تشهد ه وتشهد معه سوا ه ،فهو قول غيرمنطقي ، لأن الغائب لايشا هد شيئا ؛ فهونائم حالم أوفا قد لعقله لايدري ما يحيط به. هذا الى جا نب كون الغائب كما قلت سابقا يضيع صلوا ته ، ويعذ ب نفسه بتكلفه الغيبـــة تكلفا قد يفقد ه ذاكرته. ومن أقوله المخا لفة للصوا ب قوله: وجود ك ذ نب لايقا س به ذ نب ، أي أنه كبيرة عظمى . وهذ غلط لأ ن الله تعالى أوجدنا لنكون هكذاكذلك أي حاضرين ذا كرين ، عا بدين ....ولقد تعجب الشيخ " الغزالي" رضي الله تعالى عنه ممن يفضل الصحوعن الغيبة ، وعد هذا العالم خيالات في بعض ما نسب اليه من أقوال .فموا قف الصوفية متشا بهة أحيا نا. ونجد الشيخ "القشيري" رحمــه الله تعالى يعرف الوارد بتعريف مخا لف ، فهوعنده خواطرمحمود ة غيرمتعمدة . وقد يكون واردا من الحق وواردا من العلم ...والواردا ت تكون وارد ســـرور، ووارد حزن ووارد قبض ووارد بسط ،الى غيرذلك من المعا ني.والى جانب خبرالسيد ين "القشيري"و"ابن عجيبة" نجد شيوخا آخرين يشرحون هذ ه المصطلحا ت،منهـــم الشيخ " التجا ني" الذي يقول في تعريف الحا ل: وأما الحال فهوعبارة عن أمريرد من حضرة الحق بصورة قهريـــة ، أوجما لية، يكيف العبد بصورة ما هو منطبق عليه، ومثا له في الرجل الذي يضرب مائة سوط ما سة جلد ه ، فما تحـرك ولا أن ولا تغيرله وجه ، فلما ضرب سوطـــا واحدا صاح . فكا ن في الأول عليه حـــا ل

من مشا هد ة الحق ، فأ زا ل إحسا ســـه بالألم .
هذا الوصف الذي سا قه الشيخ ينطبق على المجذ وب كما تقدم، فهوعاري القد م يسيرعلى الحصى ، وقد يكون عاري الجسم وقت البرد ، و هذا رأينا ه واضـحـا فـي حا ل سيدة مجذوبة ،كانت تسمى "رقية "،رحمها الله تعالى ونفعنا بها ، فقـد كا نت لاتشعربالبرد ولا حر، وما عليهـــا إلاأطما ر ممزقة ، وقد تخبربغيب يتحقق بعد حين ، وقد تنطق باسم المرأ ة وهي لم ترها من قبل ؛ ولي معها أسرا ر رحمها الله تعا لى ونفعنا بها آمين .
ومما اختلفوا في تعريفه كذلك "الفتح" و"الكشف"...فالكشف عند الشيخ "التجا ني" هوما يشاهد ه الصوفي من غيوب الأكوان ، ولا يسمى هذا فتحا عند ه ، لأن الفتح عند ه هوارتفاع الحجب الحائلة بين العبد وبين مطالعة حقائق الصفا ت والأسماء ، ومحق صورالأكوان من علم العبد وحسه وإد راكه، وفهمه وتعلقه ، حتى لايبقـــى للغير والغيرية وجود إلا وجود الحق با لحق .
وهذا معنا ه أحد أمرين ، إما أن يصبح العبد لاشيء , وبدون عقل ، أ و أنه يقـول با لحلول، وفي هذا خطرعلى العقيدة ، فا لكلا م غير صحيح والله تعالى أعلم .لقد عرف الشيخ " الشعرا ني" رحمه الله تعالى الفتح بقوله عن تجربة : ومما من اللـه تبا رك وتعالى به علي ، كشف الحجا ب عني حتى سمعت تسبيح الجمـــــا دا ت والحيوا نا ت من البهائم وغيرها ، من صلاة المغرب الى طلوع الفجر ...فا لفتـح عند ه اطلاع على حقائق الوجود مع بقاء العقل والإحسا س ...وفرق بين الفتـــح والكشف فقا ل بعد أن انخلع قلبه وتعب سمعه ، ومن الله تعا لى عليه با رتفا ع مـا با ت يعا ني من سما عه : وأبقى علي العلم بذلك من طريق الكشف فتقوى بذ لـك إيما ني . فا لفتح عنده ما سمع بحا سة السمع ، وفقه بحا سة العقل ، والكشف هوما حصل عن طريق العلم . وفي الحا لتين معا يكون المفتوح عليه والمكا شف واعيا حا ضرالعقل.أما عند التجا ني ومن ينقل عنه فالفتح غيبوبة عن الوجود، ومطا لعة لحقائقه، وهوخيال لا حقيقة له لتنا قض معا نيه. ويظهرهذا التناقض عند ما يقول : المحق لصورالأكوان والغيروالغيرية ...وهي حالة يوصف بها المنعد م . ويقول : لكن مع الصحووالبقاء ...فا لمفتوح عليه عنده حاضرغائب ، وهذا محـــــــا ل .
وساق الشيخ التجاني مصطلحا ت صوفية ،ولكنه لم يوضحها بما فيه كفا ية، فبقيت كشفا مجهولا منها :
الأنوا ر قال عنها : وأما الأنوارفحقيقتها معلومة ، وهوالضيا ء . ولم يزد عن هذا .
الرقائق وصفها بما يلي: هي ما يغمض من حقائق العلوم والمعارف والأســـرا ر، ومثلها :
الدقائق و
اللطائف .

هذه كلها وسائل لأد را ك ما خفي عن الأبصار فإذا أصبح الشخص مكاشفا ، قالوا لنا: إن الكشف نوعان ، كا ذ ب وصادق.فالكاذ ب قد يكون من الشيطان، والصادق يكون صاحبه قوي الإيمان ، جميل الأفعا ل ، حسن الخصا ل ، كثيرالعبا د ة ،قوي الإراد ة،لايقرب الشيطا ن ساحته.لهذا علينا أن نتريث لنعرف من أين نستقي الخبر أمن مشبوه الفعل مثل"الحلاج"أم من صالح كا لفقيه المجذوب الشيخ "العربـــي" البوساكني العوني الد كا لي رحمه الله تعالى ؟
ولقد نصب البعض نفسه مخبراعن مغيبات الوجود بواسطة هذ ه الدقائق والحقا ئق وغيرها، فقال مقسما الكون الى حضرا ت ، ومنا زل ، ومشاهدا ت ، ومواقف .
وهي مرا د فا ت تدل على شيء واحد عند الشيخ"التجاني"ومن ينقل عنه ، والذي يقول: وأما الحضرا ت والمنا زل والمشاهدا ت والمواقف ، فهي مجموع المراتب.
وهي عند ه خمس،وفي موضع آخر يقول إنها سبع .ولاند ري أي الكشفين أصح؟
وهذه مصطلحا ت طريقة جديدة تكلمنا عنها سابقا ،هي الطريقة الكسنزانية

مصطلح العند ية:

في القرآن الكريم
ورد ت هذه اللفظة في القرآن الكريم **(195)** مرة على اختلاف مشتقاتها ، منها قوله تعالى **:** وَإِنَّهُمْ عِنْدَنا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيارِ
في اصطلاح الكسنـزان نقول**:** لعندية : هي وصول العبد إلى الحضرة الإلهية
في اصطلاح الكسنـزان نقول **:** العندية : هي وصول العبد إلى الحضرة (الإلهية أو المحمدية أو الحضرة الروحية لشيخه) بعد تحققه بالإخلاص التام في التوحيد

مصطلح : العلم الظاهر

العلم الظاهر : هو العلم المنقول ، والعلم الباطن : هو العلم الموهوب.
أو تقول : العلم الظاهر : هو علم الحكمة ، والعلم الباطن : هو علم القدرة.
أو تقول : العلم الظاهر : هو علم البشرية ، والعلم الباطن : هو علم الروحانية.
أو تقول : العلم الظاهر : هو علم العبودية ، والعلم الباطن : هو علم الربوبية

مصطلح القلب:

القلب يرتبط بالعقل الذي هو مصدر التفكير وعنه تصدر التصرفات ، فإذا خَلُص القلب تبعه العقل بتوجيه التصرفات نحو ما يرضاه الله والابتعاد عن
نواهيه ، ومتى صلح القلب تبعته التصرفات الظاهرية بحق وحقيقة وبعمل خالص من أي شرك أو رياء . القلب هو مكان العرش الإلهي ، لهذا يجب المحافظة عليه من الخطرات والأوساخ**...**

مصطلح القران:

ومعنى هذا الإنزال : أن الحقيقة الأحدية المتعالية في ذراها ظهرت بكمالها في

جسده ، فنـزلت عن أوجهها مع استحالة النـزول والعروج عليها . لكنه لمـــا تحقق جسده بجميع الحقائق الإلهية ، وكان مجلى الإسم الواحد بجسده ، كما أنه بهويته مجلى الأحدية وبذاته عين الذات : فلذلك قال :أنزل علي القرآن جملة واحدة، يعبر عن تحققه بجميع ذلك تحققا ذاتيا كليا جسمانيا ، وهذا هو المشار إليه بالقرآن الكريم ، لأنه أعطاه الجملة ، وهذا هو الكرم التام ، لأنه ما ادخر عنه شيئاً بل أفاض عليه الكل كرما إلهيا ذاتيا...

مصطلح ذبح النفس:

ذبح النفس

في اللغة ذَبَحَهُ:1.نَحَرَهُ.2.خَنَقَهُ

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (9) مرات بمشتقاتها المختلفة ، منها قوله تعالى : قالَ يا بُنَيَّ إِنّي أَرى في الْمَنامِ أَنّي أَذْبَحُكَ فانْظُرْ ماذا تَرى.

مصطلح الذكر

في الاصطلاح الصوفي أولاً : بمعنى الرسول

الشيخ الجنيد البغدادي يقول : الذ كر: هو منشور الولاية ، فمن أعطي المنشور فقد أعطي الولاية ، ومن سلب المنشور فقد سلب الولاية.

عقب الشيخ عبد الغني النا بلسي على ذلك بقوله : « المنشور : هو المرسوم والحكم والبراءة ، فالحكم السلطاني والبراءة يقال لها بين الناس : منشور.

مصطلح الدولة الروحية

ورد عن حضرة الرسول الأعظم أنه قال أنا مدينة العلم وعلي بابها ، وهو نص صريح في أن المراد بهذا العلم : هو العلم اللدني ، العلم الروحي ، إذ لو كان المقصود به علم الفقه أو التفسير أو غيرها من العلوم الإسلامية ، لما جاز الأخذ إلا عن طريق الإمام علي ، ولكن الحال أن معظم الصحابة يعدون مراجع معتمدة في أخذ أمورالدين ، فهم في هذا يمثلون أبوباً للرسول في هذاالمجال ، ولهذا كان لزاماً أن يفهم بأن العلم الذي شبهه حضرة الرسول نفسه بكونه مدينته ، هو علم اختص ، به الإمام علي ولم يشاركه فيه أحد من لصحابة ، ولم يعرف في الإسلام علم بهذه الصفة إلا علم القلوب ، أو علم الأذواق ، وعلم

مصطلح الدعاء

في اللغة » دُعاء : ما يُدْعَى به إلى الله من القول ، أو ما يتوسل به إلى كبير أو عظيم. « في القرآن الكريم وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (116) مرة على اختلاف مشتقاتها ، منها قوله تعالى (: ًقالَ رَبُّكُمُ ادْعوني أَسْتَجِبْ لَكُمْ .) في اصطلاح الصوفي الإمام جعفر الصادق يقول : « الدعاء : هو استجابة الكل منك

للحق ، وتذويب المهجة في مشاهدة الرب ، وترك الاختيار جميعاً ، وتسليم الأمور كلها ظاهراً وباطناً إلى الله تعالى

مصطلح الابدال

وردت مادة (ب د ل) في القرآن الكريم (44) مرة على اختلاف مشتقاتها ، منها قوله تعالى : نَحْنُ قَدَّرْنا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَما نَحْنُ بِمَسْبوقينَ . عَلى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثالَكُمْ وَنُنْشِئَكُمْ في ما لا تَعْلَمونَ

وفي بحث آخر ك البدل في اللغة

« بَدَل - أبدال – بدلاء [عند الصوفية]

1. لقب يطلق على من يُفَوَّضُ إليه أمر أتباعه .

2. وليٌّ من العُبَّاد المنقطعين إلى الله تعالى ».

في القرآن الكريم

وردت مادة (ب د ل) في القرآن الكريم (44) مرة على اختلاف مشتقاتها ، منها قوله تعالى : نَحْنُ قَدَّرْنا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَما نَحْنُ بِمَسْبوقينَ . عَلى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثالَكُمْ وَنُنْشِئَكُمْ في ما لا تَعْلَمونَ .

في الاصطلاح الصوفي

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني

الأبدال : هم الذين فنوا عن إرادتهم وبدّلت بإرادة الله تعالى ، فيريدون بإرادة الحق أبداً إلى الوفاة . يقول : « الأبدال : هم خواص الخواص » . ويقول : « الأبدال : هم المنكسرين القلوب لأجله ، الموحدين العارفين أرباب العلوم والعقل ، السادة الأمراء الشحن ، خفراء الخلق ، خلفاء الرحمن وأخلاءه ، وأعيانه ، وأحباءه عليهم السلام » .

في اصطلاح الكسنزان

للأبدال معنان :

الأول : الأبدال بالمفهوم العام هم من يستطيع أن يبدل صورته أو صفاته ، وهؤلاء كثر لا يتميزون من غيرهم من الأولياء بشيء ، فكل من يصل إلى مرتبة الفناء في الله تعالى يستطيع أن يقول للشيء كن فيكون بإذن الله تعالى ، فلا يصعب عليه تبدل صورته أو التكثر في الأماكن ، لأن الأمر مرتبط بقدرة الله تعالى ، وهو قادر على كل شيء ، فيجري لأوليائه ما يشاؤون من أمور مادية أو روحية .

الثاني : الأبدال بالمفهوم الخاص ، هم رجال الغيب الذين هم خارج حيطة غوث الزمان ، وهؤلاء لا علاقة لهم بعالم الملك وإنما علاقتهم بعالم الغيب ، وكل واحد منهم بمرتبة الغوث إلا انه لا ينبغي أن يظهر ويقوم بالخلافة الروحية

العظمى في عالم الملك إلا واحد ، ولهذا اختصوا بالغيب المطلق ، ولكن إذا دعاهم الغوث الحاضر استجابوا لإرادته . وأعداد هؤلاء متغيرة من زمان لآخر

الحضور

نقول : لحضور:هو حالة ارتباط روح المحب بالمحبوب خارج قيد الزمان والمكان،فكم من قريب بعيد،وكم من بعيد قريب

مصطلح الخاطر _ الخواطر

في اصطلاح الكسنـزان

بماذا تميز الخواطر ؟

نقول : إن تمييز الخواطر ليس بالشيء اليسير وبمجرد قراءة الكتب وبالسماع ، وهذه الصعوبة تتأتى من أن الخواطر شيء غيبي ، غير ظاهري أو محسوس ، لذا فإن صقالة القلب وهو الجهاز المستقبل لا تفي بالغرض لاستقباله – الخير والشر – لا فرق ، وهنا يبرز أهمية وجود الخبير الحاذق العارف بخفاياها ودقائقها وتشعباتها ومتعلقاتها ، ألا وهو الشيخ قطب الوقت المتصل المبايع يداً بيد على يد الرسول . فمريد الشيخ حتى وإن لم تكتمل صقالة قلبه وزكاة نفسه يأتيه العون والمدد من الشيخ ، أبيه

مصطلح الحب - المحبة

حبَّ الشيء أو الشخص : وده أو مال إليه...

الحب الإلهي : بهجة وليدة كمال معرفة الله يشعر بها العارفون من المتصوفة..

مصطلح الدرك

في اللغة دَرَكٌ : اسم مصدر من الإدراك بمعنى اللحاق

في القرآن الكريم وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم مرة بمشتقاتها المختلفة ، منها قوله تعالى : لَوْلا أَنْ تَدارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَراءِ وَهُوَ مَذْمومٌ

في اصطلاح الكسنـزان نقول : الدرك : هو قدرة المشايخ أو قوتهم الروحية المسماة (بالهمة) على إعانة المريدين أو الناس ، وإغاثتهم عند الحاجة على بعد المسافة ، وهي إمكانية روحية ، أي خاضعة لقوانين المادة أو الطبيعة ، فلا يحدها زمان ولا مكان ،كما و لا يحدها كم أو نوع

مصطلح الارتباط الروحي

في اللغة اِرْتَبَطَ الشخصان:اتفقاعلىأمرما ارتبط الشيء في الحبل:عَلِقَ به. رَابِطَةٌ:علاقة بين شيئين رَبَطَ الله على قلبه : صَبَّرَهُ وقوَّاه

مصطلح السمع

في اللغة
سَمِعَ صوتاً : أدركه بحاسة أذنه.
سَمِعَ له / إليه .1 : أصغى ، أنصت . 2. أطاعه
في اصطلاح الكسنـزان
للمريد مع السمع والطاعة حالتان:

مُصطلَح الدَّرْويش

•الدرويش : يعني العارف بنفسه ، العارف بربه ، أي صاحب اليقين .
•الدرويش : هو الذاكر . • الدرويش : يعني المريد ، والمريد هو الذي يريد التقرب من الله سبحانه وتعالى.
•الدرويش : السالك ، المجاهد ، المسافر إلى الله.
•الدرويش : يعني طالب العلم ، علم التصوف.
•الدرويش : يعني الفقير إلى الله ، يعني يكون كالتراب.
•الدرويشة : هي بنت المشايخ ، فلا فرق في الدروشة بين الرجل والمرأة إلا في التقوى

مصطلح المفتي

في اللغة
أفتى في المسألة : أظهر الحكم فيها في القرآن الكريم
وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم مرة بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى:
وَلا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَداً

مصطلح شاه الكسنزان

شاه الكسنـزان : هو لقب عرف به السيد الغوث عبد الكريم الأول ، وهذا اللقب يعني (سلطان الغيب) ، وقد اقترن اسم الطريقة العلية القادرية به فسميت من زمانه إلى يومنا هذا بـ (الطريقة العلية القادرية الكسنـزانية)
السبب في إطلاق هذا اللقب على السيد الشيخ عبد الكريم أنه في بداية سلوكه ومجاهداته اختفى عن أنظار الناس ولم يعلم أحد مكانه طيلة مكوثه في خلوته مدة أربع سنوات يقتات من ورق النباتات وقطع الطين النقية ، جالساً نهاره يذكر الله ، قائماً ليله وجل القلب راكعاً ساجداً متقرباً إلى ربه

مصطلح الحضور

في اللغة حَضَرَ الشخص : قَدِمَ. حضر الشيء والأمر : جاء وتهيأ. حضرت الصلاة : حل وقتها. حضر عنه : قام مقامه في الحضور. حضره الأمر : نزل به. حضره : خطر بباله

مصطلح الدَّرْوَشَة

في اللغة

تَدَرْوَشَ الشخص : عَمِلَ عَمَلَ الدراويش

الدَرْوِيش : المتعبِّد والزاهد . واللفظة فارسية ، معناها : فقير في اصطلاح الكسنـزان الشيخ عبد القادر الكسنـزان يقول : الدروشة : القلب . الدروشة : هي علم التصوف ، علم الروح ، هي العلم الذي يوصل الإنسان إلى معرفة الله تعالى ، وهو مبني على الأوراد والأذكا ر

مصطلح الدرجات

في اللغة

درجة : رتبة في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم مرة بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى :

وَلِكُلٍّ دَرَجاتٌ مِمّا عَمِلوا وَما رَبُّكَ بِغافِلٍ عَمّا يَعْمَلونَ

مصطلح التدرج

في اللغة

تَدَرُّج : ترتيب الأشخاص أو الأفكار أو الظواهر بحيث تتفاوت مراتبها أو قيمها أو يخضع بعضها لبعض

مصطلح الاستدراج

في اللغة

اسْتَدْرَجَهُ : خَدَعَهُ حتى حَمَلَهُ على أن يفعل ما يريد.

استدرج الله الرجل : أمْهَلَهُ ولم يُعَجِّل عذابه

في القرآن الكريم وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم مرتين ، منها قوله تعالى :

والَّذينَ كَذَّبوا بِآياتِنا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمون

في الاصطلاح الصوفي الشيخ أبو بكر الشبلي يقول : الاستدراج : هو النعمة الظاهرة.

مصطلح المدخل

في اللغة مُدْخَل : مصدر ميمي بمعنى الإدخال. أدخَلَهُ المكان : دَخَّلَه ، صيَّره داخله في القرآن الكريم وردت لفظة (مُدْخَل) في القرآن الكريم مـــــرات بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى :وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْني مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْني مُخْرَجَ صِدْقٍ

مصطلح المدثر

في اللغة تَدَثَّرَ الشخص : لَبِسَ الدِّثَار

في القرآن الكريم وردت في القرآن الكريم مرة واحدة في قوله تعالى : يا أَيُّها

الْمُدَّثِّرُ. قُمْ فَأَنْذِرْ

مصطلح ذو الجناحين

في اللغة

»جَناح : 1. ما يطير به الطائر ونحوه **.2** . الجانب أو الركن.

في القرآن الكريم وردت هذه اللفظة مرات في القرآن الكريم بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى**:** الْحَمْدُ لِلَّهِ فاطِرِ السَّماواتِ والْأَرْضِ جاعِلِ الْمَلائِكَةِ رُسُلاً أولي أَجْنِحَةٍ مَثْنى وَثُلاثَ وَرُباعَ يَزيدُ في الْخَلْقِ ما يَشاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ

مصطلح التجلي

في اللغة تجلّى الشيء : انكشف واتضح. التجلي [صوفياً] : إشراق ذات الله وصفاته ، أو ما ينكشف للقلوب من أسرار الغيوب .

في القرآن الكريم وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (4) مرات على اختلاف مشتقاتها ، منها قوله تعالى **:** فَلَمّا تَجَلّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكّاً وَخَرَّ موسى صَعِقاً

مصطلح الترك

في اللغة ترك الأمر : طرحه وأهمله أوخلاه لغيره

في القرآن الكريم وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (43) مرة على اختلاف مشتقاتها ، منها قوله تعالى **:** كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذا حَضَرَ أَحَدَ كُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ .

في السنة المطهرة عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله**:** من أراد الآخرة ترك زينة الد نيا فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء

مصطلح التلاوة

في اللغة تلا الكتاب ونحوه : قرأه

في القرآن الكريم وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (63) مرة على اختلاف مشتقاتها ، منها قوله تعالى **:** الَّذينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ يَتْلونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ.

في السنة المطهرة عن زيد بن أرقم عن النبي قال **:** إن الله تعالى يحب الصمت عند ثلاث : عند تلاوة القرآن ، وعند الزحف ، وعند الجنازة.

مصطلح الترك

في اللغة ترك الأمر : طرحه وأهمله أوخلاه لغيره

في القرآن الكريم وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (43) مرة على اختلاف

مشتقاتها ، منها قوله تعالى **:** كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ

المصطلح) الاتباع - المتابعة(

في اللغة تَبِعَ الطالب أستاذه : حذا حذوه واقتدى به.
اتَّبَعَهُ : سار وراءه وتطلَّبَه.
اتَّبَعَ القرآن والحديث : عمل بما فيهما.
تابِعٌ : 1. ما يتبع غيره . 2. خادم. تابِعِيّ : من لقي الصحابة مؤمناً با لنبي ومات على الإسلام...

مصطلح أنا

في اللغة أنا : ضمير رفع منفصل للمتكلم مذكراً ومؤنثاً
الأنانة : قولك أنا. الأنانية : عبارة عن أن تكون حقيقتك وباطنك غير الحق.
في القرآن الكريم يقول تعالى : إِنَّني أَنا اللهُ لا إِلَهَ إِلّا أَنا فاعْبُدْني وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْري

مصطلح الآيات

في اللغة »آية : 1. علامة .عبرة .3. معجزة .4. عمل إبداعي متميز.
آية من القرآن : جُملة أو جُمل
في القرآن الكريم وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (382) مرة بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى : وَمِنْ آياتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ إِذا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرونَ

مصطلح الأنس

في اللغة أَنَسَ الرجل بالشيء وإليه : سكن إليه وذهبت به وحشته.
تآنس القوم : آنس بعضهم بعضاً.
الأنس : ضد الوحشة ، وقيل : ارتفاع الحشمة مع وجود الهيبة ، ويطلق الأنس عند الصوفية على انس خاص وهو الأنس بالله ، أي التذاذ الروح بكمال الجمال
في القرآن الكريم وردت في القرآن الكريم ضمن لفظة (آنس) في ست آيات ، منها قوله تعالى : فَلَمّا قَضى موسى الْأَجَلَ وَسارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جانِبِ الطّورِ ناراً قالَ لِأَهْلِهِ امْكُثوا إِنّي آنَسْتُ ناراً لَعَلّي آتيكُمْ مِنْها بِخَبَرٍ أو جَذْوَةٍ مِنَ النّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلونَ

مصطلح الامية

في اللغة أمي : من لا يقرأ و يكتب ، والأمية : جهاله أو غفلة
في القرآن الكريم وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (6) مرات بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى :الَّذينَ يَتَّبِعونَ الرَّسولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذي يَجِدونَهُ مَكْتوباً عِنْدَهُمْ في التَّوْراةِ والْإِنْجيلِ

مصطلح الإذن

في اللغة أذِنَ : أباح له وسمع ، وإذن الله إرادته ومشيئته ، والإذن : الإجازة في القرآن الكريم وردت مادة اذن في القرآن الكريم (102) مرة بمشتقاتها المختلفة ،

منها قوله تعالى : وَما هُمْ بِضارّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلّا بِإِذْنِ اللَّهِ

مصطلحالأرض

في اللغة أرض **1.** : أحد كواكب المجموعة الشمسية وهو الكوكب الذي نسكنه.
2.أي جزء منه

في القرآن الكريم وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (461) مرة بصيغ مختلفة منها قوله تعالى : يا عِبادِيَ الَّذينَ آمَنوا إِنَّ أَرْضي واسِعَةٌ فَإِيّايَ فاعْبُدونِ

مصطلح الأستاذ

في اللغة **1.** » مُعَلِّم **2.** لقب علمي جامعي **3.** لقب احترام يطلق عادة على المثقفين من كتاب وشعراء ومحامين وغيرهم **4.** ماهر في صناعة .

في القرآن الكريم لم ترد في القرآن الكريم لفظة الأستاذ بهذه الصيغة ووردت ضمن الآيات الدالة على الولي المرشد كقوله تعالى : وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيّاً مُرْشِداً

مصطلحالامل

في اللغة أَمَل : رجاء وتوقع ، عكسه يأ س.

في القرآن الكريم وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم مرتين، منها قوله تعالى : (الْمالُ والْبَنونَ زينَةُ الْحَياةِ الدُّنْيا والْباقِياتُ الصّالِحاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَواباً وَخَيْرٌ أَمَلاً)

مصطلح الأفق - الآفاق

في اللغةأُفق : 1. خط دائري يرى فيه المشاهد السماء كأنها ملتقية بالأرض.
2.مدى الاطلاع أو المعرفة

في القرآن الكريم وردت هذه اللفظة (3) مرات في القرآن الكريم ، منها قوله تعالى : وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلى

مصطلح أمر الله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم

في اللغة أَمْرٌ : طلب .أَمَرَ الرجل أمراً : طلب منه فعله ، والآمر الناهي : من له سلطه غير محدودة .والأمير من يتولى إمارة.

في القرآن الكريم وردت مادة (أمر) (149) مرة بمشتقاتها المختلفة ، منها قوله تعالى : ِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْ لِ والْإِ حْسانِ وَإِيتاءِ ذي الْقُرْبى

لفظ الجلالة الله

في اللغة الله : اسم الذات الواجب الوجود ، واختلف في لفظ الجلالة على عشرين قولاً أصحها أن أصله إله بمعنى مألوه أي معبود كقولنا : إمام لأنه مؤتم به في السنة المطهرة عن عمران بن حصين عن النبي قال: إ ن الله ولم يكن شيء قبله

وكان عرشه على الماء ثم خلق السموات والأرض وكتب في الذكر كل شيء.

مصطلح الأصل

في اللغة أصْل الشيء : أساسه الذي يقوم عليه.

أصْل : 1. منشأ **2.**كرم النَّسب

في القرآن الكريم وردت مادة (اصل) في القرآن الكريم (10) مرات بمشتقاتها المختلفة ، منها قوله تعالى **:** أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُها ثابِتٌ وَفَرْعُها في السَّماءِ

مصطلح الأسير

في اللغة أسير : من يقبض عليه في حرب أو معركة أسير الشهوات : مستسلم لها

في القرآن الكريم وردت لفظة الأسير (6) مرات في القرآن الكريم بمشتقاتها المختلفة ، منها قوله تعالى **:** وَيُطْعِمونَ الطَّعامَ عَلى حُبِّهِ مِسْكيناً وَيَتيماً وَأَسيراً.

في الاصطلاح الصوفي الشيخ السري السقطي الأسير : هو من سكن إلى قول الناس فيه أنه ولي**...**

مصطلح الأسير

في اللغة أسير : من يقبض عليه في حرب أو معركة أسير الشهوات : مستسلم لها.

في القرآن الكريم

وردت لفظة الأسير (6) مرات في القرآن الكريم بمشتقاتها المختلفة ، منها قوله تعالى **:** وَيُطْعِمونَ الطَّعامَ عَلى حُبِّهِ مِسْكيناً وَيَتيماً وَأَسيراً.

في الاصطلاح الصوفي الشيخ السري السقطي الأسير : هو من سكن إلى قول الناس فيه أنه ولي**...**

مصطلح الأدب

في اللغة أدب : حسن السلوك والأخلاق ، تأدّب : تهذّب ، واحتذى واقتدى.

ولم ترد لفظة أ د ب في القرآن الكريم ، ولكن ورد ت ضمن معنى الخلق كما في قوله تعالى**:** وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظيمٍ **(2)** .

مصطلحالاخ

في اللغة »أخٌ : 1. من جمعك وإياه صلب أو بطن أو رضاعة **2.** المشارك لغيره في معتقد أو رأي أو صفة

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (96) مرة بمشتقاتها المختلفة ، منها قوله تعالى **:** إِنَّما الْمُؤْمِنونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ واتَّقوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمونَ

مصطلح الآخرة

الآخرة : هي العالم الذي تنطلق فيه الروح من أسر المادة لتحيا في وجود مطلق باليقين ، أي بالحقائق الإلهية اللامتناهية . والأولياء يرونها ويحيون فيها ، لأنهم يُميتون أنفسهم الموت المعنوي بالمجاهدة والعبادة قبل أن يموتوا الموت الطبيعي عملاً بقوله : موتوا قبل أن تموتوا ولهذا فهم لا يموتون بالموت الطبيعي وإنما ينتقلون من حالة إلى حالة أي من عالم إلى عالم فهم في الدنيا بالآخرة ، وفي الآخرة بالدنيا غير مفارقين لهما ، لأنهم هياكل صمدانية ، قناد يل نورانية قائمة بالله تعالى ... .

مصطلح الآحاد الأفراد

الآحاد الأفراد : هم الأغواث الذين أفردهم الحق تعالى بهمة

مصطلح الاجل

الأجل : هو نقطة أو لحظة التحول المقدرة أزلاً من حالة إلى حالة ، كالانتقال من العدم إلى الوجود ، والانتقال من عالم الدنيا إلى عالم الآخرة ، والانتقال من الجهل إلى العلم والانتقال من الحياة المادية إلى الحياة الروحية .

مصطلح آثار المشايخ

آثار المشايخ : هي الأنوار المحمدية المنتقلة من خلال مشايخ الطريقة إلى أي شيء يلامسونه أو إلى أي شيء يمدونه بشيء منها...

مصطلح الآثار المحمدية

نقول : الآثار المحمدية : هي ما تركه حضرة الرسول الأعظم للوجود بعد...

مصطلح اثار الرحمة الربانية

آثار الرحمة الربانية : هي إشعاعات الأنوار المحمدية التي عمت الوجود كله ، ملكاًوملكوتاً ، أرضاً وسماواتٍ ، أي أحاطت بظاهره وباطنه ، فأمدت بإذن الله تعالى كل شيء بما يناسبه من القوة الروحية ، وإليها الإشارة بقوله تعالى...

مصطلح الاثر الالهي

الأثر الإلهي في ذوات الموجودات (أي عالمي الغيب والشهادة) : هو النور المحمدي ، بمعنى : أن الله جعل النور المحمدي سبباً ووسيلةً لإظهار الكون والكائنات من ظلمة العدم إلى نور الوجود ، فلولا نور الله ما خُلت الأفلاك والأملاك...

مصطلح الاب الحقيقي

الأب الحقيقي : هو الشيخ المربي ، لأنه يكون حاضر مع أنفاس المريد روحياً ، فيحميه ويمده في كل وقت وظرف ، سواء بعدت المسافة أم قربت ، طال الزمان أم قصر ، رابطاً إياه بالحقيقة الأبدية ، في مقابل الأب الطيني الذي يربط الإنسان با لحياة الدنيا الزائلة .

مصطلح الأبدال

في اللغة

« بَدَل - أبدال – بدلاء [عند الصوفية]

1. لقب يطلق على من يُفَوَّضُ إليه أمر أتباعه .

2. وليٌّ من العُبَّاد المنقطعين إلى الله تعالى ».

في القرآن الكريم

وردت مادة (ب د ل) في القرآن الكريم (44) مرة على اختلاف مشتقاتها ، منها قوله تعالى : نَحْنُ قَدَّرْنا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَما نَحْنُ بِمَسْبوقينَ . عَلى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثالَكُمْ وَنُنْشِئَكُمْ في ما لا تَعْلَمونَ .

في الاصطلاح الصوفي

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني

الأبدال : هم الذين فنوا عن إرادتهم وبدّلت بإرادة الله تعالى ، فيريدون بإرادة الحق أبداً إلى الوفاة . يقول : « الأبدال : هم خواص الخواص » .

ويقول : « الأبدال : هم المنكسرين القلوب لأجله ، الموحدين العارفين أرباب العلوم والعقل ، السادة الأمراء الشحن ، خفراء الخلق ، خلفاء الرحمن وأخلاءه ، وأعيانه وأحباءه عليهم السلام » .

في اصطلاح الكسنـزان

للأبدال معنيان :

الأول : الأبدال بالمفهوم العام هم من يستطيع أن يبدل صورته أو صفاته ، وهؤلاء كثر لا يتميزون من غيرهم من الأولياء بشيء ، فكل من يصل إلى مرتبة الفناء في الله تعالى يستطيع أن يقول للشيء كن فيكون بإذن الله تعالى ، فلا يصعب عليه تبدل صورته أو التكثر في الأماكن ، لأن الأمر مرتبط بقدرة الله تعالى ، وهو قادر على كل شيء ، فيجري لأوليائه ما يشاؤون من أمور مادية أو روحية .

الثاني : الأبدال بالمفهوم الخاص ، هم رجال الغيب الذين هم خارج حيطة غوث الزمان ، وهؤلاء لا علاقة لهم بعالم الملك وإنما علاقتهم بعالم الغيب ، وكل واحد منهم بمرتبة الغوث إلا انه لا ينبغي أن يظهر ويقوم بالخلافة الروحية العظمى في عالم الملك إلا واحد ، ولهذا اختصوا بالغيب المطلق ، ولكن إذا دعاهم الغوث الحاضر استجابوا لإرادته . وأعداد هؤلاء متغيرة من زمان لآخر

حضرا ت الشيخ التجا نى الخمس :

عالم النا سوت: وهي مرتبة وجود الأجسا م الكثيفة ، ويسميها في موضع آخر عالم الملك.

عالم الملكوت : وهي مرتبة فيض الأنوارالقد سية ، وهي من السما ء الأولى الـــى

السماء السابعة ، وهو عالم المثال ، وهوعالم الروحا نية والأفلاك .
عالم الجبروت: وهي من السماء السابعة الى الكرسي.وهي حضرة فيض الأسرا ر الإلهية ، وهو عالم الأرواح المجرد ة .
فكلا العا لمين عنده عا لم الأرواح . أقصد عالم الملك وعالم الجبروت ، ولكنه هنا عبربالأرواح المجرد ة ، ولعلها مجرد مغا لطة وإلا فما الفرق بين عالم الأرواح ، وعالم الأرواح المجرد ة ؟ كذلك عبرعن عا لم الجبروت بقوله : مرتبة فيض الأنوار، وهنا بحضرة فيض الأسرا ر، ورأينا سا بقا أن السركا لروح ،وهو محل مشاهد ة ـ يعني السر ـ والروح محل المحبة . فكأ نه كررالتعبيربعالم الأرواح فـــي العالمين معا.
عالم اللا هوت: وهي حضرة ظهورأسماء الله تعالى ،وصفاته بأسرارها وأنوارها، وفيوضها وتجليا تها .
وهوتعريف ينطبق على مجال الفتح حسب تعريف الشيخ "التجاني" السابق ، أي أن المفتوح عليه لا يتجاوزالحضرة الرابعة ، فكيف أدرك الحضرة الخا مسة وأخبرعنها ؟ وهوكذلك ينا قض قوله في تعريف الفتح : وفا ض على العبد بحراليقين الكلي.فإ ذا قصد باليقين إد را ك الحقائق الغيبة كلها ، فقد أخطأ الحضرة الخامسة ، لأنه لم يرها ولم يتكلم عنها .
عالم الهاهوت: وهي حضرة البطون الذاتي ، والعماء الذا تي ، وهذ ه المرتبـــة لا مطمع في نيلها إلا التعلق بها فقط والسلام .
إذ ن الخطأ كان في التقسيم ، فهذا المخبرومن أخذ عنه قسم العالم الى خمسة أقسا م وجعل أحدها موضع سرالله العظيم.كما عبرعن العلم الإلهي المقد س بتعبيرات غيرمؤد بة ، منها العماء الذاتي ، وما سيأ تي مثل حضرةالطمس،وعيـــــــن الكا فر...أنظرمرتبة الأحد ية .
حضرا ت الشيخ التجاني السبع هي :
1ـ عالم الملك
2ـ عالم الملكوت
3 ـ عالم الجبروت
4 ـ عالم اللاهوت
5 ـ عالم الها هوت
6 ـ عالم الرقا
7 ـ عالم الطوق الأخضر.
هذ ه تقسيما ت أخرى فيها عالم الها هوت وسط المراحل ، وهو خطأ بين ، ذلك أنه يجعل ما بعد ه مد ركا ، وكأنه يقول : إن هذا العالم كذلك مد رك ، وهوكذ لك

خطأ من جهة كونه يعتبرعلم الله تعا لىعا لما من العوالم يد رك بالحوا س الخمس.
ونجد ه في موضع آخريعتبرالعوالم أربعة فقط هي :
ـ عالم الملك
ـ عالم الملكوت
ـ عالم الجبروت
ـ عالم الأمر.
وقال : إن عالم الأمريمتد من الكرسي الى العرش الى ما وراء ذلك ،وهو كشف مختصرجدا لسبب واحد هوأن الشيخ مجرد نا قل عن غيره في الحالات الثلا ث .
وقد عبر عن هذ ه العوالم بالحضرا ت ، وبالمرا تب ، والمنا زل ، والمشاهدا ت ، والمواقف كما سبقت الإشارة الى ذلك.وقد يأتي لهابدراسة مخالفة للسا بقة ،ويسوق لكل مرتبة نحوستة وعشرين مرادفا ، يستحق على بعضها أخس النعوت كما سبقت الإشارة الى ذلك . فاستمع اليه يقول في وصف المراتب الاتية :
مرتبة الأحدية : إذا وصفها أتى بكلا م رأينا ه في مرتبة الها هوت ، مع إضافة نعوت منها:هي مرتبة كنه الحق،وهي الذا ت السا ذج ، وتسمى حضرة الطمس ، والعماء الذاتي ...وهومجهول النعت ، وعين الكا فر...وهي أوصا ف إذا قصد بها الحق تعالى فلا شك أنه مخطئ جدا .
مرتبة الوحد ة : وهي تجليه بكمال ذاته في الحقيقة المحمد ية ، وهي ذا ت سا ذج أيضا ؛ تجلى فيها في الحقيقة المحمدية ، فهوتجليه بذاته عن ذاته ، لغيره في غيره فهذه هي مرتبة الوحدة .
إن "التجاني" هوالساذج فهذا قول يتضمن إثبا ت الحلول ، وقد نجد فيه إشارة الى قول"عبد الكريم الجيلي" في الحقيقة المحمد ية . ولعل التلاعب بحروف الجرجاء فقط لأخفاء القصد. ولقد نبه أكثرمن واحد الى خطر القائلين بالحقيقة المحمدية ،من بينهم الشيخ "ابن خلدون"رحمه الله تعالى والذي يقول : إن هؤلاء المتا خرين من المتصوفة المتكلمين في الكشف ، وفيما وراء الحس توغلوا في ذلك ، فذهب الكثير منهم الى الحلول ، والوحد ة كما أشرنا اليه ، وملأوا الصحف منه مثل "الهروي" في كتاب"المقامات"، وله غيره ، وتبعهم "ابن العربي" و"ابن سبعين" ،وتلميذهما "ابن العفيف" و"ابن الفارض" و"النجم الإسرائيلي" في قصائدهم . وكان سلفهـــم مخالطين للإسماعيلية المتأخرين ، من الرافضين الدائنين أيضا بالحلول ...واختلط كلامهم ، وتشا بهت عقائدهم ، وظهرفي كلام المتصوفة القول بالقطب ، ومعنا ه رأ س العا رفين . يزعمون أنه لايمكن أن يساويه أحد في مقامه في المعرفة ،حتى يقبضه الله تعالى ، ثم يورث مقامه لآخر من أهل العرفا ن .

وقد أشا رالى ذلك "ابن سينا" في كتابه "الإشارات في فضول التصوف" فقا ل: جل جنا ب الحق أن يكون شرعة لكل وارد ، أويطلع عليه إلاالواحد بعد الواحد ... وهذا كلام لاتقوم عليه حجة عقلية ، ولا دليل شرعي ، وإنما هومن أنواع الخطابة وهوبعينه ما تقوله الرافضة ودانوا به ،ثم قالوا بترتيب وجود الأبدال بعد هذا القطب ؛ كما قا له الشيعة في النقباء . حتى إنهم لما أسندوا لبا س خرقة التصوف ، ليجعلوه أصلا لطريقتهم ونحلتهم ، رفعوه الى "علي "رضي الله تعالى عنه .
ولقد جاء في كتا ب"الفكر الصوفي" ج2ص25 أن غلاة الصوفية يقولون : الحقيقة المحمد ية هي الموصوفة بالاستواء على العرش . لهذا نخشى أن يكون "التجاني" ممن يقول بالحلول أو بتأ ليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم .
مرتبة الواحدية : قال فيها الشيخ "التجا ني" : فهو تجليه بكما ل صفا ته وأسمائه ، في مظهرية ذ ا ته ، وهوالمعبرعنه بحضرة اللاهوت ، وهذه هي الحقيقة الآدمية ، والفرق بين المراتب الأربع أن الذا ت السا ذج ، هو تجليه بذاته في ذاته لذاته عن ذاته مع عرو النسب ، فلا أحد ية ولا كثرة ولاوصف ...
الشيخ "التجاني" دائما يستترهوومن ينقل عنه وراء حروف الجر،التي يعتبرالبلغاء تتابعها غيربليغ ؛ الى جانب أن تتابعها هنا أعطى صورة حلول ، لأنه في نظري كان يتكلم عن الحقيقة الآدمية، وفجأ ة تكلم عن الذا ت الساذج تلاعبا بالألفاظ ، فهو إما أنه قائل بوحدة الوجود، وإما أنه عابث يعطي صورة عد مية فلا أحدية ولاكثرة ولاوصف ... وقدعا د لهذيا نه في صفحة أخرى فقا ل وهو يتكلم عن نفس المرتبة ـ أعني الواحدية ـ : مرتبة الواحدية حضرة الألوهية ، حضرة الجمع ، حضرة الربوبية ، منبعث الوجود ، الموجود ، الفيا ض ، ظاهرالوجود ، ظل الوحد ة ، أحدية الكثرة ، الظل الممدود ، عالم الأسماء ، صور الأسماء الإلهية ، الأعيـــا ن الثا بتة ، أسماء الصفا ت ، منشأ الكثرا ت ، التعيين الأول ...بهذا الخلط يشير الى أنه يقول بوحد ة الوجود [ظل الوحدة] [أحدية الكثرة] ...كما أنه يقول حسب فهمي بقول الفلاسفة في نظرية الفيض [التعيين الأول] [الموجود الفيا ض] ...
كذلك نجده في تناقضاته،وتعبيراته غيرالمنظمة، قد سبق الفرنسيين لبتكار"الدادية" التي يقال في تعريفها : ضع الألفا ظ في قبعة ، ثم استخرج ما شئت منها وعبرفتلك هي الد ا د ية . وهومذهب في الأد ب العا بث .
مرتبة المثال: وصفها "التجاني" بالتعيين الرابع ، وناقض هذ ا التعريف بقوله : منشأ النور، لقوله في المرتبة الثا نية سابقا : هي مرتبة فيض الأنوا ر القد سية ... ولعله نسي ما قاله سابقا ، أو أنه ينقل عن غيره دون تدبرمنه . ومن تخريفا ته في تعريف هذه المرتبة قوله : رتبة الخيا ل المنفصل .. المركبا ت الطبيعية .. مالك

الجنان .. باطن الملك..حضرة الأسماء .. العقل الكلي ..النفس الكلي ..وهي كلما ت غير متجا نسة ، يستخدمها كمراد فا ت ؛ ومنها ما وصف به كما قلت مرتبة عالم الملكوت ، ومنها ما وصف بها المرتبة الرابعة ـ مرتبة اللاهوت ـ [حضرة ظهورالأسماء] . فهو كلا م لايعول عليه ، الى جانب استعما له لفظ العقل الكلي وهوتعبير فلسفي نجد ه في نظرية الفيض الكا ذ بة ، الحا لمة . ولعله كا ن واعيا بذلك عندما استعمل مرا د ف رتبة الخيا ل؛ فكأنه يشيرالى أن ما يقوله لاحقيقة له . ذلك أن كلامه المتضارب لايصلح أن يكون خبرا ، ولاكشفا ، ولا وصفا لشيء معين .

ومن تنا قضا ته أنه عندما يتكلم على مرتبة الأرواح ، يقول إنها حقيقة الإنسا ن . وكأنه لايفرق بين الشيء وضد ه. هذا الى جا نب أنه ينقل عن" الشنا وي" صاحب كتا ب : الجواهر الخمس. الذ ي يخلط بين الأشيا ء فيقول مثلا في الذا ت الساذج : في نظره : إنه أقدم قدم ، وأنه عد م العد م ،وأنه البطون الأكبر...وهي متناقضا ت واضحة .

عالم الرقا: قال عنه هذا "اللفيف"الحالم المخبر:هوما فوق الحجب السبعين حجا با التي يوجد بين كل حجا ب وحجا ب منها سبعون ألف عام ، وغلظ كل حجا ب سبعون ألف عا م ، ومن فوق كل عا لم " الرقا " وهوعالم مملوء بالملائكة ؛ وكل هذ ه الحجب مملوءة بالملائكة الكرام عليهم الصلاة والسلام ، وكل عالم يعتبر مستقلا .

وسنرى بحول الله تعالى كشفا آخر، أقوى من كشف "التجاني" ومن ينقل عنهم ، لقد رته على ا كتشا ف سبعما ئة حجا ب. ولعل صا حب السبعمائة صا د ق لأنه لا ينقل عن غيره ، ولا يأ تي بد ا د ية الشيخ " التجا ني" ، وإنما يتكلم بصيغة الواثق من نفسه ، المكرم بمشا هد ة عوالم ربه . وقد يكون كلا الخبرين في حا جة الى دليل يصدقهما .

الطوق الأخضر: هوفي نظرالشيخ "التجا ني" من وراء عالم " الرقا "، وهو انتهاء عالم المخلو قا ت , ومن ورائه لاخلاء ولاملأ .

الحجا ب الربا ني : وصفه الشيخ " التجا ني" بقوله : يتكون من نورين :

الأول : الحقيقة المحمدية ، التي هي البرزخ الأكبربين الله تعالى وبين خلقه ، وهي المقصودة بقول الشيخ " عبد السلام بن مشيش " رضي الله تاعالى عنه : وحجابك الأعظم القائم بك بين يديك ... ولعل الشيخ "التجا ني" هنا يقصد بالحجا ب الواقـي للبشرلا السا تر للمولى عزوجل . وإلا فسيد نا "محمد" صلى الله تعالى عليه وسلم ليس حجا با وإنما هو نوريقتدى به في ظلما ت الجهل .

الثاني : رداء الكبريا ء على وجهه تعالى فلا سبيل الى انخراقه .

رأي الشيخ "ابن عجيبة": في شرح "الحكم العطائية" جاء مخا لفا لكشف الشيخ "التجاني" قا ل رحمه الله تعالى:الملكوت مبالغة في الملك ، هذاباعتباراللغة ، أما باعتباراصطلاح الصوفية فالعوالم ثلاثة : ملك وملكوت وجبروت.فالملك ما يدرك بالحواس والوهم ،والملكوت ما يدرك بالعلم والفهم . والجبروت ما يدرك بالبصيرة والمعرفة. وهذ ه العوالم محلها واحد وهو الوجود الأصلي والفرعي، وإنما تختلف التسمية باختلاف النظرة،وتختلف النظرة باختلاف الترقي في المعرفة.فالوجود عند العارفين واحد ، قسم لطيف ، غيب لم يدخل عالم التكوين . وقسم كثيف دخل عالم التكوين ، فالأول يسمى عالم الغيب ، والثاني يسمى عالم الشها د ة .

قلت إن هذا التعريف قريب من الصوا ب، ولكننا نبقى معه أما م إشكا لات هي : مامقصد ه بالوجود واحد ؟ والثا ني ما مقصد ه ب لم يدخل عالم التكوين ؟ والثا لث ما مقصد ه بالعا رفين ؟ فالعارفون عند كثيرمن المتصوفة هم : من توصل الى القول بوحد ة الوجود ، أي أنه أصبح ملحد ا في الميزا ن السلفي السني . لهـذ ا لا تعجبني عبارة: الوجود واحد ، وعبارة :عند العارفين .وكذلك لم تعجبني كلمة لم يدخل عالم التكوين ، لأنها تعني في نظري أن كل خفي لم يخلق ، وهذا محال لأنه سيصبح عالما مليئا بموجودا ت لم تخلق ، ونحن نعرف أن الإله وحده جل جلاله لم يخلق، لأنه واجب الوجود كما اصطلح على تسميته سبحانه وتعالى . لهذا يكون هذاالتعريف كذلك غيرواضح وغيرمنطقي. فعلى من ينقل على الصوفية أن يحذ ر شبا كهم الكا منة في تعبيرا تهم ، التي تصيد أمثال "التجاني" والشيخ "ابن عجيبة" ممن لا ينتبه لخطرضلالهم .

مع جولات البصيرة : هذ ه البصيرة جعلها البعض مثل الكميرة الخفية ، يصطا د بهاعقول السذج ،فيظهرأمامهم وكأنه يرى مالايرونه هم ،تشبها بمن وهب فعلا هذه الحا سة العجيبة، والكرامة المباركة ،التي قد يسميها بعض الخاسرين: الحا سة السادسة ،ظنامنه أنها خلقت مع صاحبها لاعلى سبيل الكرامة،ولكن على أنها هيبة طبيعية ،يقولون ذلك لئلا يعترفوا بوجود الله تعالى وقدراته . والصوا ب أن الكرامة موجود ة ينالها التقي النقي ومن شاء الله تعالى،وهي التي أشار إليها الشيخ "ابن عجيبة" رحمه الله تعالى بقوله : ما يد رك با لبصيرة والمعرفة ...وهي التي وظفها شيوخ " التجاني" ممن جاءنا بأخبارلم ترد في كتا ب ولا سنة ؛ مثـل الإخبا رعن الملائكة ، وعالم الرقا ، والطوق الأخضر...وإليك بعض لقطا تها إن صح الخبر:

الملائكة : طبقا ت ثلاث حسب الشيخ "التجا ني "

ـ الحافون حول العرش : لايعلم عددهم إلا الله تعالى ،وقيل سبعون ألف صف يطوفون به يهللون ويسبحون ، ومن ورائهم سبعون ألف قياما ،وقد وضعوا ايديهم

على عواتقهم ؛ رافعين أصواتهم بالتكبيروالتهليل ،ومن ورائهم مائة ألف صف قد وضعوا اليمين على الشمال ، كل واحد له تسبيح خاص ...
هذا الإخبا ربدأ بداية جيدة برده العلم الى الله تعالى ،ولكنه جا ء فيما بعد بتفا صيل أشك في صحتها لأمور منها :
ـ أن الملائكة رافعون أصواتهم بذكرالله تعا لى ، ونحن نعلم أن الله تعالى يقول : [خشعت الأصوا ت للرحمن فلا تسمع إلا همسا] ، وهذا أمر لا أظنه يخفى على الملائكةعليهم الصلاة والسلام .
ـ أن المخبرعرف من بالمائة ألف صف وتسبيح كل واحد منهم . وهنا أقول هل البصيرة ترى أ و تسمع ؟ فإذا قا ل : أخبرني الله تعالى . قلنا يمكن ، فهل لك دليل على صدق ماتقول؟ إن كثيرا من الصوفية كا ن يأمرأصحابه بألايخبروا بما يرون من الكشوف ، خوفا من أن تكون غيرصحيحة ، لعدم معرفة المصد رأولأمرآخر. فإذاكان الشخص ثقة،صالحا،متدينا...أو مجذوبا هائما غائبا عن الوجود ،وهوينطق بما لايعرف ،فيحفظ كلامه فيتحقق ما أخبر به وهو غيرطامع في جا ه أومال ،قلنا أهلا وسهلا بخبره لقد جرب مرارا وصح . ومن هذا القبيل خبرالفقيه المجذوب سيدي "العربي البوساكني" الذي تكلمت عنه سابقا ، وخبر المجذوب المد ررقبل الجذ ب سيدي"أحمد بن السيدة" رحمهما الله تعا لى ، فقد جرب كلامهما أما م الملإ فصح،إلا أن الأول كا ن أكثر وعيا من الثا ني ، فهوعالم صالح مجذوب . وكلاهما كان يحمل معه الدليل على صدق الولاية بشهادةأهل العصر؛وهوالدعاء المستجاب في أقل من نصف ساعة،وقداستجيب لأحدهما في بضع ثوان،وللآخرفي نحوساعة الأول دعا على لص بالعمى فعمي مكا نه ، والثا ني طلب منه أحد جيراننا رحمه الله تعالى أن يدعو له فدعا عليه لهذا يقال:لاتسألوا المجذوب شيئافقديعكس الدعاء.ومماجرب من كلام سيدي" أحمد بن السيدة " أنه زار جدي مرة رحمهما الله تعالى ، فوجد أبي يحبوفقال: احملوا هذا إنه فقيه ، فكان الأمركذلك . ومثل هؤلاء قليل لوجود المحتالين والدجالين والمرائين ...
<u>ملائكة اللوح :</u> هم حسب الشيخ "التجاني" أشياع السيد "إسرافيل" عليهم الصلاة والسلام ، وهم أكثر ممن حول العرش والله تعالى أعلم .
<u>ملائكة الرقا</u> : بتشد يد الراء والقاف ،وقد سبق الكلام عليهم رضي الله تعالى عنهم وعنا بهم . والآن نستمع الى كلام الشيخ "ابراهيم المتبولي " رضي الله تعالى عنه فيهم ، لنقارن بين كلامه وكلام صاحب الجواهرالخمس . وهنا ك كتا ب آخربهـــذا العنوا ن لمؤلف آخرمن التجانيين ،وقد ملأ ه سحرا . قال الشيخ " المتبولي": إنه يشاهد سبعمائة حجاباوراءالعرش المجيد ، ولم يرمنها صاحب "التجاني" إلاسبعين حجابا ؟ وأما هوفلم يرمنها شيئا بدليل قوله : ولايعلم عددهم إلا الله وقيل سبعون

ألف صف ... وهذا ليس عيبا ولكنه يناقض خبره القائل : بأنه أكبر الأولياء ، وأن كبيرهم كشف له عن كل شيء . كذلك ينا قض كلامه الآتي في قوة الواصلين .

قوة الواصلين: يتكلم الشيخ التجاني عنها من جانب متانة الأعضاء ، والقدرة على التحرك ، أما غيره فيخبرعنها من جانب قوة الصلاح والقرب من الله تعالى . ولعل هذا أقرب الى الصوا ب ، وإلا لكا ن خاتم الأوليا ءالأكبرالذي يدعي الشيــخ "التجا ني" أنه هو، يرى أكثرمما يرا ه الشيخ " المتبولي" ، بل قديصل إليه بقوته.

قال الشيخ "التجاني": اعلم أن الأولياء الصا د قين ، كل واحد منهم في قوته قوة ثلاثمائة رجل ، وأهل عالم الملكوت لكل واحد منهم قوة خمسمائة رجل ، وأهل عالم الجبروت لكل واحد منهم قوة سبعمائة رجل ، وأهل عالم الأمرقوة كل واحد منهم قوة ألف رجل ، وقوة قطب الأقطاب ألف وخمسمائة رجل ،وقوة الأفراد الأربعة سبعمائة رجل ، وقوة مفاتيح الكنوز، قوة كل واحد منهم قوة ألفي رجل ... وهذا معنا ه أن مفاتيح الكنوزأكبرمرتبة من قطب الأقطاب ، وهذا ما سينفيه ، وهو تناقض بين ؛ الى جا نب أنه يجعل في كل سماء سكا نا من البشر، وهوأمر لم يشر إليه عندما تكلم عن العوالم سابقا ، ولا تكلم عنه عندما وصف ملائكة العرش المجيد ومن حولهم ومن فوقهم ، فخبره لايعول عليه كما قلتسا بقا.

استخراج آخرللمراتب : لم تعتمد فيه البصيرة ، وإنما استخرج بطريقة خاصة قال عنها صاحب كتاب "روح المعاني" : واعلم أن بعض المتصوفة في هذا الزما ن ، ذكروا في شأن هذا اليوم الذي أخبر الله تعالىعنه أن مقداره خمسون ألف سنــة ، وأن المراتب أربع : الملك والملكوت والجبروت واللاهوت. وكل مرتبة عليا محيطة بالسفلى ،وأعلى منها بعشرد رجات لأنها تما م المرتبة. وفي خبرآخرقا ل: ولما كانت خمسين ، كان خمسين ألف ، والخمسون تفاصيل ظهوراسم الرب عند ظهوراسم الله في عالم الأمر، الذي هوأول مراتب التفاصيل في قوله كن ... وهذا تفسيرصوفي لاحجة عليه فيما أعلم ، لهذا علينا أن نحذ ر تفاسيرهم ، وأن نفرق بينها وبين تفسيرالمعتزلة ، والشيعة ، وأهل السنة ، فإن الأقرب الى الصوا ب هم أهل السنة . ذلك أن كل فريق يريد أن ينتصرالى فريقه ، بالاستخراجا ت الكاذبة ، وتحميل ضمائرالقرآن الكريم ما لا صلة لها به ، وتأ ويل الآي تأويلا يميل الى مصالحهم ، الى غيرذلك من المخالفا ت الفاشلة . وإلا فما معنى : والخمسون تفاصيل اسم الرب عند ظهوراسم الله في عالم الأمر؟ أأخذوا هذا من حديث الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ؟ أم من خبرالصحابي ؟ أم من الإسرائيليا ت ؟ أم مــن مشاهدا ت البصيرة ؟ أم من فهم خا ص لامعول عليه ؟

نظرة غيرالمتصوفة الى العوالم :

يرى البعض أن العوالم هي أصنا ف المخلوقا ت ، في السماوا ت والأرض ، برا

وبحرا، واختلفوا في إطلاقها ، هل يشمل ما لا يعقل أم هوخا ص بمن يعقل؟ وقال بعضهم لايعلم عددها إلاالله تعالى.وقيل إنها سبعة عشرالف عالم ، أهل السما وا ت وأهل الأرض عالم واحد منها ، وقيل هي ثمانية عشر ألف عا لما ، وهنا ك أقوا ل أخرى منها قول السيد " مقا تل" بأنها ثمانون ألفا . ولعل في هذ ه الأخبا رما ورد عن طريق عرف بالإسرائيليا ت،وهي أخبا رمردودة،لهذاقال سيدنا "عمربن الخطاب " رضي الله تعالى عنه لمن يوردها : انته وإلا أ رسلتك الى بلاد القرد ة .

التفسيرالصوفي الرمزي : للقرآ ن الكريم .

الرمزحسب الشيخ " السراج" هومعنى باطني ، مخزون تحت كلا م ظا هرلايظفر به إلاأهله، ولا أ د ري ما يقصد بأهله،أهم الراسخون في العلم ؟ فهؤلاء يصرحون ولايلوحون ، ويفسرون ولايؤولون ، ويعتمدون في تفسيرهم ما جاء في القرآن ، ثم ما جاء في أقوال الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم , فإن لم يجدوا بحثوافي أقوال الصحا بة رضي الله تعالى عنهم ...وهكذا لاياتون بآرائهم إلا بعد استنفا ذ الحجج ، فإ ذ ا استنفذوها لم يقولوا إلا حقا ،لاغرض لهم من وراء عملهم إلا إرضاء الله تعالى .

وإذا قصد بأهله : العارفين بالمعنى الصوفي ، فإننا تكلمنا عن العارف ،وأنه رأ س الفتنة ، لأنه هو الذي توصل الى القول بوحدة الوجود . أما العارف بالمعنى السني فشيء آخر، ليس ذلك الذي يحبرالعلم تحبيرا ، ويخبئه في السراديب كما يقول المتصوفة؛وإنماهوالمسؤول عن التوضيح،وترسيخ ثقا فة الإسلام في النفوس.ولعل رائدأهل الرمزفي القرآن الكريم هو"فيلون" المصري اليهودي ، الذي فسرالتورا ة تفسيرا رمزيا،قال عنه الدكتور"عمرفروخ"في كتا به العظيم : تاريخ الفكرالعربي: تنبه اليهود الى أن المذاهب الفلسفية ، التي انتشرت في العالم القديم ،قد زعزعت أسس الروايا ت الدينية في صدورالمفكرين والعامة على السواء ؛ من أجل ذ لك حا ولوا أمرين :

ا ـ إقامة أدلة فلسفية على صحة الدين عموما .

ب ـ تأويل الروا يا ت الدينية على شكل لا يخالف الفلسفة ، ولو أدى ذلك الى تسوية الآراء الفلسفية عند الموازنة بينها وبين الروايا ت الدينية . ونشأ في اليهود الإسكندرانيين نفراتجهواهذاالاتجاه في التلفيق،حتى جاء"فيلون" الإسكندري ،فنظم آراء المتفلسفين من قومه ، ولكنه لم يستطع أن يخلصها من شوائب التلفيق ، ولا أن يضمها في نظام واحد ، أوأن يسترما فيها من التناقض والضعف .

1 ـ كان سبيل "فيلون" وقومه : التوفيق بين الحكمة الهلانية على الأخص ، وبين الأديان الشرقية عموما. وقد استعان با حتجاجه لصحة التورا ة بالآراء الرواقية والأفلاطونية المتأخرة،وبا لحكم المرويةعن"سليمان بن داود "عليهما السلام .

2- ويدور أكثر تفلسف " فيلون" خا صة حول شرح التورا ة شرحا رمزيا ، فحواء مثلا كنا ية عن الحس ، والحية كنا ية عن اللذة ...
بعد هذا الكلا م جا ء بآ راء "فيلون" في الله تعا لى وأنه نفى عنه جميع الصفـــا ت التي وصفته بها التوراة ، و قد يكون على حق إذا وصف الله تعالى بصفا ت لا تليق به،أما الصفا ت الوا جبة له جل جلاله فلا مجا ل لإنكارها ؛ كالوجود والحا ة والبقا ء والتنزه عن الشريك والولد والزوجة ومماثلة المخلوقا ت ...
قا ل صاحب " روح المعا ني" : وساق الشيخ الأكبرقد س الله سره قوله تعا لى : [وترى الجبا ل تحسبها جا مد ة وهي تمر مر السحا ب] د ليلا على ما يدعيه من تجد د الجواهر، كالأعرا ض عند الأشعري ، وعد م بقائها زمنين ، ومبنى ذلك عند ه : القول بوحد ة الوجود . ولا أ د ري كيف استحق "ابن عربي" عند ه قد س الله سره وهو القائل بوحدة الوجود؟
وقال عن "النجم" : ولقد وضع "النجم" شرطا أما م المدعين الكشف هو :
ـ أن يطا بق خبره خبر الكتا ب والسنة ؛ وإلا فهوكشف مرفوض ، وادعاء باطل .
واعتبر صا حبه ملحدا زند يقا لقوله تعالى :[ولا رطب ولا يا بس إلا في كتا ب مبين] والى هذا ذهب العلا مة" الشيرازي"، حيث يقول: وإذا أشكل عليكم خطا ب الله ورسوله من علم الإشا رة ، فقيسوه بظا هر الكتا ب والسنة ، فإ ن الظاهرإعلام البا طن .
واعتبرالإمام"الغزالي"رضي الله تعالى عنه : الرمزالصوفي إغرابا في الطا ما ت وعارضه صا حب كتا ب " الرمزية الصوفية" ، بدعوى أن الرمزيجسد الحقائق البا طنية ويقربها الى الأذها ن ؛ وبذلك يؤدي الرمز في التفسيرد ور المثل في نظره . وأظن أن التفسيرالرمزي يقبل في الشعروالقصة لافي القرآن الكريم . ولعل الإما م الغزالي رجع عن رأيه ، وتعامل مع الرمزكأداة للتفسيرلهذا قال صاحب كتاب "التحرير والتنوير" : أما ما يتكلم به أهل الإشا رات من الصوفية في بعض آيات القرآن من معان ، لاتجري على ألفاظ القرآن ولكن بتأويل ونحوه ،فينبغي أن تعلموا أنهم ما كانوا يدعون أن كلامهم في ذلك تفسير للقرآن ؛ بل يعنون أن الآية تصلح للتمثل بها في الغرض المتكلم فيه ، وحسبكم في ذلك أنهم سموها إشـارات ، ولم يسموها معا ني، فبذلك فا رق قولهم قول الباطنية. ولعلماءالحق فيها رأيان: فالغزا لي يراها مقبولة قا ل في كتا به "الإحياء " : إذا قلنا في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم : لاتدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولاصورة . فهذا ظاهره أ وإشارتـــه أن القلب بيت ، وهو مهبط الملائكة ومستقرآثا رهم ؛ والصفا ت الرد يئة كا لغضب والشهوة ، والحسد ، والحقد ، والعجب ، كلاب نا بحة في القلب ، فلا تد خله الملائكة هو مشحون بالكلاب، ونورالله لايقذ فه في القلب إلابواسطة الملائكة ،

فقلب كهذالا يقذ ف فيه النور. وقا ل : لست أقول : إن المرا د من الحد يث بلفظ البيت القلب ، وبالكلب الصفة المذ مومة ، ولكن أقول : هو تنبيه عليه . وفرق بين تغييرالظاهروبين التنبيه علي البواطن في ذ كر الظواهر.
بعد هذا الاستعرا ض لمعتقد ومصطلح مختلف أنواع المتصوفة ، وأقوالهم في الكشف وغيره ، ومحاولة تمييزصحيحها من سقيمها ، وبيا ن حقيقة أصحابها حسب المستطا ع ، لئلا يغتربظاهرهم أحد، ننتقل المعتقدهم في مراتب الأولياء ، وما جد فيها على أ لسنتهم ؛ وهل ذلك مخا لف لمعتقد السلف الصالح رضوان الله تعالى عليهم أم لا ؟ وبالله تعالى التوفيق وبه الاستعانة جل جلاله .

مراتب الأولياء :

مراتب الأولياء توسع فيها بعض الصوفية الى حد لايمكن تصد يق خبره ، فالقطب واحد عند "ابن عربي "،وهي مرتبة في نظره لم يخل منها عصر.وفي نفس الوقت يقول : إن هذه المرتبة لاتخلومنها قرية . ومعنا ه أن هناك ملايين من الأقطاب في وقت واحد ، وهو تناقض بين لايصد ق صاحبه ، خاصة وأن القرى فيها المؤمنون وأخرى خاصة بالكافرين . ولعل الشيخ " عبد العزيزالدباغ " رضي الله تعالى ، قد تكلم عن هذه المراتب بشيء من المصداقية ، لانطلاقه من تجربة ، ووقوفه على بعض هذه المراتب ، ومعرفته شخصيا لأصحابها ، رضي الله تعالى عنهم . نعم قد نرى عنده جديد الأخبار، وكشوفا تتعا رض مع التاريخ ، لهذا تعامل معه بعض السا د ة العلماء رضي الله تعالى عنهم بشيء من الحذ ر، فلم يأخذ وا كلامه كحقيقة أولى وإنما اعتبروه في الد رجة الموا لية للخبر التاريخي ، أما ما يتعارض مع الحد يث والكتا ب فهو مرفوض تما ما . وقد يأ تينا بتفسير جديد للقرآن الكريم لم نره في كتا ب ؛ كتفسيره لقول الله تعا لى : [ص] فقد أخبررحمه الله تعالى بأنه يرى تفسيره في اللوح المحفوظ ، وأن وسط هذا الحرف الكريم محتو على معاني ذكرها في كتا به "الإبريز"...وإليك بعض هذه المراتب :

1- **الختم :**

حسب الشيخ " المديني" رحمه الله تعالى أن مرتبة " الختم " لا يخلو منها زما ن . والشيخ " التجا ني" يريد أن يستبد بهذه المرتبة فيقول : إنها واحد ة في الدنيا كلها وأنه صاحبها ، ولقد سبقه الى هذا القول آخروف فرد الشيخ " ابن تيمية " رحمه الله تعالى كلامهم ، ذلك أنه ما د ا م في الدنيا مسلمون فالولاية مستمرة . وقال الشيخ " ابن عربي": هما ختما ن ، أحدهما لختم الولاية ، والآخر لختم الرسالـــة . وقسم الولاية الى عامة وخاصة، وأرى أنه لامجال للجمع بين مرتبة سيد المرسلين صلى الله تعالى عليه وسلم ، وبين مرتبة ولي من أمته . وسوف نعود الى الكـلا م على هذه المرتبة لاحقا بحول الله تعالى .

2- **الغوث** :
ويسمونه " القطب الجا مع " و"وقطب الأقطاب" , و" الفرد الجا مع " ...وينفرد بهذ ه المرتبة كبيرالأوليا ء في كل عصر، فإذا أصبح " ختما " لعل هذه المرتبة تختفي ، فإذا ما ت " الغوث" خلفه آخر، والله تعالى أعلم .
وقد ينسبون إليه أشيا ء لايقبلها العقل ، إ ذ يقولون : إنه يدبرالكون نيا بة عن الله تعالى، وأنه يلبس الكون ذ رة ذ رة ، وأنه لايحد ث شيء في الكون إلا بإذنه ، وهو ادعاء باطل تدعيه الشيعة لأئمتها كذلك. وهل يعقل أن يكون للكون مد بر صوفي ، ومد برشيعي من الإما مية ، وآخر من الزيد ية ؟ وكل فريق يقول : إن كبيرنا هو المد برللكون لا غيره. كذ با وزورا ، وهل وافق كبيرهم على احتلال العرا ق و غزة تهد يم بيوتهم في عصرنا الحاضر؟ إ ن الله تعا لى يقول :[أإله مع الله؟ قل هاتوا برهانكم إن كنتم صا دقين]. وقال تعالى:[لو كا ن فيهما آلهة إلا الله لفسد تا] فكيف لاتفسدا ن إذا كا ن فيهما ثلاثة آلهة ؟ قال تعالى :[ثم استوى على العرش يدبرالأمر]. وقال جل جلاله :[ومن يدبر الأمر؟ فسيقولون الله] . وقال تعا لى : [يدبرالأمر من السماء الى الأرض]. إذ ن فليس هنا ك من يدبرالأمر من الأرض الى السما ء إلا من خلقهما جل جلاله تعا لى ؟ نعم إن الله تعالى قا د رعلى أن يسلم الأمرا لى شخص ويحميه ، ولكن هذا لم يرد في كتا ب ولا سنة ، ولا حصل عليه خيرالبشرصلى الله تعالىعليه وسلم ، وإنما كا ن يدعو(ب) اللهم لاتكلني الى نفسي طرفة عين،أونحو ذلك.فلاتغتربأقوالهم الكاذبة.وقد يدعي هذا الأمرغيرواحد ،من النا س . والمحزن أننا رغم كوننا في العصرالواحد والعشرين نجد البعض يروج لكلام خطيريتعلق بمنصب القطب الرئيس أوقطب الأقطا ب ، على برامج الأنترنيت ، في با ب التصوف ويقول : بأن هذا الكلام للباحث "محمد غازي عرابي" جاء فيه : بين عالمي الغيب والشها د ة يقف القطب متأ ملا بدائع صنع اللطيف الخبير، السميع البصير، الذي تحا ر فيه العقول ، فلا يسع علمه عقل مهما بلغ شأ نه ،والحد بين النا س والغنسا ن الكا مل حد الكما ل نفسه . وهوغلهي ، إ ذ من ذا الذي يريد أ ن يبلغ هذا الشأ و في رقمي المعا رج فترقى به إرا د ته. والله من ذا الذي يريد أ ن يبلغ هذا الشأ و في رقمي المعا رج فترقى به إرا د ته. والله اختا رلأمته عيونا منه بثهم فيهم ، فكا نوا عيونهم أ وعينه ، فهو هم من حيث اتصافهم بالكمالا ت، وهم هو من حيث التحقق بالمحا لا ت ...
أرأيت كيف جعل لله تعالى أمة ، وجعل له أشباها يقول عنهم فهوهم ...وهم هو ... بدل أن يقول : إن لله تعالى عبا د ا وأولياء ؟...وهل يوجد إنسا ن كا مل ، أ م أنـــه يسيرفي خط " عبد الكريم الجيلي" الذي وضع كتا به في هذا البا ب الخطيرعلى القائلين به ؟

3- **القطب** :
القطب العادي اختلف في عد د أفراد ه حسب الأزمنة ،وأخيراقال الشيخ " الدباغ " هم سبعة ، وأوصلهم "ابن عربي" الى ما رأينا سابقا ، وتكلم على مبايعة القطب ،وهوأمر غريب ذلك أني قبل اتصا لي بهذا الخبررأيت مناما أني بويعت بهذ ه المرتبة ،ولعله رأى ذلك في المنا م كذلك . ولاشك في وجود هذه المرتبة والله تعالى أعلم بما يقصد بها ، ولقد اعتبرها بعض السا د ة العلما ء من اختراع الصوفية ، فلا وجود لها في نظرهم ، واعتبرها آخرون موجود ة ، وقا لوا إن بعضهم وصل الى مرتبتها بفضل الله تعالى . وإني متيقن من وجودها ذلك أني سألت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مناما عن القطب ، فسكت قليلا ثم قال : هو رجل يقال له: "الشافعي ". وكذ لك رأيتني سنة 1428 هجرية بويعت بالقطبا نية مناما بحضرة الله تعالى وهذا من فضل ربي ، وهوخبر سقته لأقول : إن المرتبة موجود ة ولا أدري ما قيمتها بين باقي مراتب الولاية ؟ ذلك أني لا أزيد عن الرجل العا دي شيئا.ولقد نسب الشيخ"التجا ني"هذه المرتبة لبعض الصحا بة ، وللسيدةفاطمة الزهراءوحدهامن بين النساءرضي الله تعالى عنهم جميعا ،وهوخطأ لعلومراتب الصحا بة عن با قي مراتب الأمة باتفاق السا د ة العلما ء رضي الله تعالىعنهم .

4 - **الإما م** :
اختلف كذلك في عدد أفراد هذه المرتبة ،فقيل لايكون الإما م إلا واحدا، وقيل همـــا اثنان،وقيل أكثركماسنرى بحول الله تعالى في جدول سياتي.ولم يذكرالسيد"الدباغ" هذه المرتبة عندما تكلم عمن يحضرمجلس الأولياء الذي سما ه"الديوان". فاستمع إليه يتكلم عن مكا ن اجتما عه " ولو على سبيل الاسيتئنا س قا ل :
الديوان بغارحراء الذي كا ن يتحنث فيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قبل البعثة ، فيجلس"الغوث" خارج الغارومكة خلف كتفه الأيمن ، والمد ينة أما م ركبته اليسرى ، وأربعة أقطا ب عن يمينه ، وهم ما لكية على مذهب "مالك بن أنس" رضي الله تعالى عنه ، وثلاثة أقطاب عن يساره ، واحد من كل مذهب من المذاهب الثلاثة ،و"الوكيل" أما مه ، ويسمى قاضي الد يوان ، وهو في الوقت مالكي أيضا من بني خالد ، القاطنين بنا حية البصرة ؛ واسمه سيدي " محمد بن عبد الكريم " البصراوي ، ومع " الوكيل " يتكلم الغوث ولذا سمي وكيلا ، لأنه ينوب في الكلام عن جميع من في الديوا ن ؛ والتصرف للأقطا ب السبعة على أمر "الغوث " . وكل واحد من الأقطا ب السبعة تحته عد د مخصوص يتصرفون تحته والصفوف ستة من ولراء الوكيل ...

هكذا يتا بع وصفه الدقيق الذي يجعلك كأنك تنظرالى مجلس الد يوا ن بحركا ته وسكنا ته ، وهيبته ووقا ره ، ورفعة آدابه وانضباطه ، فلا يتكلم أحد إلا بإذن ، ولا إذ ن إلا للوكيل ،و"الغوث"هورئيس الجلسة والمستمع لكلامه ، وهوالسيد "الدباغ" في هذا العصر الذي يتكلم فيه عن الديوا ن با عتباره غوثا . وقد يحضـــرالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيصبح "الغوث" مكا ن "الوكيل " ، ويترأ س النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الجلسة المبا ركة ....
فطريقة الوصف تد ل على إنه صا د ق في كلامه ، ولكن ماذا يناقشون ، ولما ذ ا يقدمون إليه شكا وى وأخبا رالأقا ليم ؟ هذ ه كلها أسرارلايعلمها إلا الله تعا لى . والذي لانقبله في الخبرهوما يد عيه من تسييره الكون ، فلو قا ل : إنه يدعو الله تعالى باعتباره مجا ب الدعوة قلنا أهلا وسهلا .
أما"ابن عربي" فإنه ليس دقيقا كا لشيخ " الدباغ "،رغم أن هذا الأخيرأمي .ف"ابن عربي" يخلط أحيا نا بين القطب والبدل ،ويخلط بين باقي المراتب ، فيجعل مثلا الشيخ "السبتي" وهو ابن "هارون الرشيد"رحمهما الله تعالى قطبا سنة 599 هجرية ، ثم يجعله في نفس السنة من الستة الذين يوجدون في كل زما ن . وكا ن ذلك في نفس اللقا ءي ونفس اليوم كما سنرى بحول الله تعالى . انظرالصفحة 480 ج1 من كتا ب "الجامع لكراما ت الأولياء" للسيد "النبها ن" رحمه الله تعالى وما بعدها وقبلها في الجزئين معا .هذا الترتيب الذي أتبعه الشيخ "الدبا غ" في سرد الأولياء ، هوالأكثر شيوعا ،وقد تجد من يرتب ترتيبا آخركالشيخ "الوراق" والشيخ " محمد بن علي "الترمذي رحمهما الله تعالى
الأول ترتيبه كالآتي :
القطب
أهل المكا شفة
العرفاء
العلماء
الخلفاء
النقباء
الأوتاد....
أما الثاني فيقول : إن مراتب الأولياء كالآتي :
الرواسي
الأوتا د
باقي الولياء .
ويرى الشيخ " الدباغ " أنهم يرتبون كا لآتي:

الغوث
الأقطاب السبعة
الوكيل
باقي الولياء رضي الله تعالى عنهم ونفعنا بهم آمين .
5 - **الوكيل** :وهي مرتبة عرفت عند الشيخ " الد با غ " رحمه الله تعالى ولم أرها عند غيره ، ولعل المرا تب تتجد د أو تأ خذ أسما ء أخرى .
6 - **الأوتا د** :
اختلف في عددهم فقال " الوراق " هم ثما نية ، وقا ل " ابن عربي " هم أربعة .
7 - **الأبدا ل :**
كذلك اختلف فيهم فعد هم " الورا ق " أوتا دا،وقال:إنهم ثلاثما ئة ، وذ كرصا حب كتا ب " تاريخ بغدا د " أ نهم أربعون ، وفي كتا ب " التعاريف " هم سبعة . وهم سبعة كذلك عند " ابن عربي " ؛
8 - **المشبهون با لأبد ا ل** :
ذكرهم "ابن عربي خا صة " وقا ل : إنهم ثلاثة .
9 - **النقبا ء** :
هم عشرة حسب " عرائس البيا ن " ، وسبعون حسب " الورا ق " رحمه الله تعالى ، وثلاثمائة حسب " تاريخ بغدا د " وقال إ نهم يوجدون بالمغرب . ويظهـر أنه أعطى لكل واحد من الثلاثمائة اسما يرى أن أصحابه هم المقصودون بالتسمية.
وقا ل " ابن عربي " هم اثنى عشر نقيبا .
10 - **النجباء :**
هم أربعون حسب "عرائس البيا ن" ، وسبعون حسب " تاريخ بغداد " ، وقا ل : إنهم يوجدون بمصر. وقا ل صا حب" التعاريف ": هم ثما نية ومقا مهم الكرسي ، ولا أدري ما وظيفتهم با لكرسي ؟ أما صا حب " التعريفا ت " فيقول : إنهم أربعون يحملون الأثقا ل عن المخلوقا ت . ولعله يقصد أنهم يتعذ بون مكا نهم ، والله تعالى يقول: [لاتزر وا زرة وزر أخرى] ، وتكرر ذلك في خمس سورهي : الإسراء ، و فا طر ، والزمر ، والنجم ، والأنعا م ، والله تعالى أعلم .
11 - **العرفاء** :
قيل سيا حون وعددهم سبعة
12 - **الخلفاء** :
هم سبعون حسب " عرائس البيا ن" وأربعون حسب الشيخ " الوراق" فالكشوف متضا ربة.
13 - **الأمنا ء** :

ثلاثمائة حسب " عرائس البيا ن ". وقد رأينا أن هؤلاء الثلاثمائة مرة يسمونهم أبدالاويقولون هم الأوتا د ، ومرة يسمونهم النقبا ء ، ومرة يسمونهم الأمنا ء .

14 - **الحواريون** :

يرى " ابن عربي " أنه واحد ، وهو كلام يرد ه جمع الكلمة ، وقول الله تعالى : [إذ قال الحواريون ...] ومعلوم أ ن هؤلاء الحواريين كا نوا زمن" المسيح " عليه الصلاة والسلام ، وهل " ابن عربي " أخذ الإسم من القرآن الكريم ، أم أنه يعرف من هذ ا الصنف من أخبره؟ فأنا أعرف أن هذا النوع لايكون إلا مع الأنبيا ء عليهم الصلاة والسلام .قا ل النبي صلى الله تعا لى عليه وسلم :إ ن لكل نبي حواري وإ ن "الزبير" حواري وابن عمتي .

15 - **الرجبيون** :

أربعون عند"ابن عربي" سموا بذلك لأنهم في نظره يظهرون في رجب ثم يختفون وهذا غريب ، أن يكونوا أ ولياء في رجب فقط ؛ مما يد ل على تخريف الرجل .

16 - **رجا ل الغيب** :

هم عشرة كذلك لم أرهم إلا عند " ابن عربي " .

17 - **الظاهرون بأمر الله تعالى** :

عدهم "ابن عربي" ثما نية عشر ولم أرهم عند غيره .

18 - **رجا ل على قلب ملك أو نبي** : وعددهم كثيرحسب "ابن عربي" .

19 - **المشبهون با لقطب**: وليسوا أقطا با وعددهم واحد .

20 - **رجا ل القوة** : وعددهم ثما نية .

21 - **رجا ل الحنان** : عددهم خمسة عشر رجلا .

22 - **رجا ل الهيبة** : عددهم أربعة .

23 - **رجا ل الفتح** : عددهم أربعة وعشرون .

24 - **رجا ل المعارج** :عددهم سبعة .

25 - **رجا ل الأسفل** : عددهم أحد عشر رجلا .

26 - **صاحب الاستطا لة** : يرى "ابن عربي " أنه يتجا سر على الله تعالى ولا يؤاخذه ،وهذا من أخطا ء " ابن عربي " الذي يسمي ويسرد ؛ ذلك أنه لا يوجد من يستطيل على الله تعالى .

27 - **رجال الغنى** : وعددهم اثنا ن .

28 - **رجل قوي المعرفة بالله تعالى** : وهو واحد .

29 - **رجا ل عين التحكم** .

30 - **البدلاء** : وعددهم اثنى عشر رجلا .

31 - **رجا ل الإشفاء** : عددهم خمسة .

32 - **الأخيا ر**: حسب "تاريخ بغدا د" عددهم سبعة ، وهم سيا حون في الأرض .
33 - **العمد** : أربعة حسب " تاريخ بغد ا د " .
34 - **مفا تيح الكنوز**: ذكرهم الشيخ " التجا ني " وذ كر أنهم يتفوقون مع القطب في أشيا ء ، ويختلفون عليه في أشيا ء أخرى .
35 - **الأفرا د :** قيل عددهم أربعة .
36 - **الرواسي** : هم ثلا ثة عند الشيخ " الوراق " .
37 - **الأصفياء :**
38 - **الأتقياء** .
39 - **المقربون**.
40 - **المعدون** .
41 - **الصديقون** .
42 - **الشهداء** .
43 - **الصالحون.**
44 - **الأبرا ر**.
45 - **با قي الأوليا ء** ولا يعلم عددهم إلا الله تعالى .
هذ ا الترتيب لا معول على ما جا ء في معظمه ، خا صة ما ذ كره " ابن عربي" ، لعد م الدليل ، ولقد ورد ت بعض المرا تب في أحا د يث شريفة ، اخلف فيها على قولين،قول يصححها ، وقول يضعفها. منها مرتبة " الأبدال". وذ كرالقرآ ن الكريم " الصد يقين " ولم يحصر عددهم ، فشملت التسمية المبا ركة كل تقي مخلص فـي عمله لله تعالى .
ولنا عودة الى مرتبة كثر الجدا ل حولها وهي: مرتبة " الختم " . فمنذ سنة خمـس وثما نين وما ئتين أثبت الشيخ " محمد بن علي " الترمذي ، رحمه الله تعالى وجود هذه المرتبة فطرد من بلد ه لإتيا نه بشيء جديد لم يقل به السلف الصالح. وفي هذا الصد د يقول صا حب" تذكرة الحفا ظ" : الحكيم الترمذي الإما م " أبو عبد الله محمد بن الحسن بن بشر"... روى عنه " يحي بن منصور" القاضي،و"الحسن بن علي"، وعلماء نيسا بور، فإنه قدمها في سنة خمس وثما نين ومائتين هجرية (285) . قا ل السلمي : نفوه من ترمذ بسبب تاليفه كتا ب " ختم الأولياء ، وكتا ب " علل الشريعة" ، وقا لوا زعم أن للأولياءختما ، وأنه يفضل الولاية ، واحتج بقوله عليه السلام : يغبطهم النبيون والشهداء. وقا ل: لولم يكونوا أفضل لما غبطوهم . فجاء الى" بلخ" فأكرموه لموافقته إياهم في المذهب .
وقال صاحب كتا ب " الجا مع لكرا ما ت الأولياء" ج1 ص559 وهو يتكلم على

الشيخ"أحمد بن محمد" القشاشي،المدفون بالمدينة المنورة والمتوفى سنة 1071هج والمدفون بالبقيع رحمه الله تعالى قا ل : قا ل " المحبي" : وشهد له أولياءوقته بأنه الإما م الفرد ، كا لشيخ " أيوب الد مشقي" ، فإنه كتب إليه كتبا يقول في بعضها : إني لأعلم أن في كل وقت "صمد ا " وأنك صمد هذا الوقت . وله نحو من خمسين مؤلفا من أنفع المؤلفا ت...

قال " المحبي": ووصل ا لى مقا م" الختم " في عصره ،فقد قا ل حينما وجد بخطه على هامش رسا لة العارف بالله " سا لم بن أحمد بن شيخنا با علوي" المسما ة "بشق الجيب في معرفة رجال الغيب"، عند قوله: والختم هو واحد في كل زما ن ، يختم به الولاية الخاصة ، مرتبة إلهية ينزل بها كل واحد تأهل لها حسب وقته وزما نه ،غيرمنقطعة أبدالآباد الى أن لا يبقى على وجه الأرض من يقول : الله الله لعدم خلو المراتب الإلهية عن القائمين بها ،حتى يصيرالقائم بها كالصغيرالحافظ لمرتبة العدل فيما قبله وبعده ؛ بأنفاسه تتم الصا لحا ت ،وتقضى الحاجا ت . وقد تحققنا بذلك حقا ،ونزلناه منزلة وصد قا. وممن رأيته من مشايخي من أهل الختمية المذكورة ، سندا متصلا منهم إلينا من غبر انقطا ع بإ ذ ن الله تعالى ، خمسة أنفس سا د سهم كلبهم لارجما بالغيب.ثم قا ل: قا له عبد الجميع" أحمد بن محمد"المد ني.

هذا النص يعطينا ملاحظا ت أهمها :

ـ قوله: صمد هذاالوقت تعبيرغيرمناسب، فقد قال الشيخ"ابن كثير"رضي الله تعالى عنه : الصمد الذي لم يلد ولم يولد ، لأنه ليس شيء يولد إلا سيموت ، وليس شيء يموت إلا سيورث ،وإن الله عز وجل لايموت ولايورث. وقال كذلك : الصمد السيد الذي انتهى سؤد د ه...وقال"ا لحسن" أيضا : الصمد الحي القيوم الذي لا زوال له . وقال "عكرمة " : الصمد الذي لم يخرج منه شيء ولايطعم . وقا ل جماعة من الصحابة رضي الله تعالى عنهم : الصمد الذي لاجوف له . وقا ل " عبدالله بن بريدة":الصمد نوريتلألأ...وهي صفا ت ربناعزوجل ، وهوالذي يصمد إليه فـــي الحوائج , وهوالذي قد انتهى سؤد د ه ...لهذا أرى أن اسم الصمد لايناسب إلاالله تعالى

ـ الملاحظة الثا نية هي أن الشيخ " أحمد بن محمد " عرف ستة كلهم بلغ مرتبة الختم في وقت واحد. ولعل بعضهم جاء إثرموت الآخر، وقد لايستطع أحدهم أن يحافظ على منصبه فيفوز به غيره ؟ ذلك أنهم يقولون إن الختم يكون واحدا ، فإذا ما ت خلفه آخر.وهنا ك كما رأينا من يقول : لايوجد في الدنيا إلا ختما ن فقط ، وهوقول"ابن عربي"، وقا ل الشيخ "التجاني":الختم واحد فقط في الدنيا ،هـــــو " التجا ني " . ولعل سيدي " أحمد بن محمد" المد ني أقرب الى الصوا ب .

ـ رأينا أن الشيوخ ورث بعضهم بعضا ، فهل المرتبة تورث أ م تنقل بأمر من الله تعالى؟ هذ ه أمور كلها غيبية ، فإ ذا قا ل أمرني الله تعالى بنقلها الى فلان ، قلنا إن زمن الوحي قد انقطع. إذن نقول:الله تعالى أعلم ، ولا يبعد أن يكون الأمرصحيـا ، ولا نستطيع نحن كنا س عا د يين أن ند رك ذلك . وإذا قا ل لنا الشيخ "التجاني" : أخبرني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أني ختم الولاية الأعظم . قلنا له لانقبل روايتك لأنك تقول بوحدة الوجود ، فخبرك مردود .

هنا ك ملاحظة أخرى تلاحظ على من يقول : إن "القطب الجامع " هومحل نظـر الله تعالى ، وهذا كلام فيه نظر، ذلك أني سمعت من الله تعالى منا ما ، ما يفيد أنه تعالى ينظر الى" المصطفى بن إسماعيل" يصلي ، فيحسب أن الجميع يصلي ،ولا أظن أن هناك غيرسيد نا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المصطفى ، الذي يعود نسبه الشريف الى سيد نا إسما عيل عليهما الصلاة والسلام ، فمحل نظر الله تعالى الرحمة هوهذ ا الرسول الكريم صلى الله تعالى عليه وسلم . ولا ننس أن الله تعالى ينظرنظرالعلم الى جميع مخلوقا ته عز وجل بدون استثناء. ولايخفى عليه سبحانه وتعالى شيء منهم ، ولا تختلط عليه أصواتهم ،ولاتغيب عنه تعا لـــى أعما لهم . وقد يرحمنا الله تعالى ببعض الصا لحين كذلك ، كما قا ل صاحب كتاب" عرائس البيا ن" ، حسب نقل الشيخ " الفوتي" ، في كتا به " رما ح حزب الرحمن"قال : في كل أمة خلق الله أقواما من أئمة المعارف والكواشف ،لمواضع نظره، وتحمل بلائه، وهم النقباء ،والبدلاء، والأصفياء ، والمقربون ،والعا رفون ، والموحدون..هذا ولانعرف عن طرق الشرع إلاالشيوخ الركع ، والبها ئم الرتع والصبيان الرضع؛ الذين لولاهم لصب علينا البلاء صبا كما جاء في الحد يث الشريف . فكلا م المكا شفين يبقى في مرتبة الاستئنا س فقط ، لتعارضه أحيا نا مع الكتا ب والسنة . وقد رأينا أ ن العلما ء اعتبروا الكشف المتعارض معهما يعتبر صاحبه زند يقا .

<u>رجوع الى منصب القطب</u> :

هنا ك أخبا رتحد د من نا ل منصب القطب أول مرة ، منها قول صا حب كتا ب "الجامع لكراما ت الأوليا ء" رحمه الله تعالى وهو: قا ل الشيخ "إبراهيم المتبولي" قال بعض العا رفين : وكا ن أول من أعطي هذه المرتبة سيدي"عبدالقاد رالجيلي" رضي الله تعا لى عنه ، ثم بعده سيدي" أبو يعزى" المغربي رضي الله تعا لى عنه ثم من بعد ه سيدي "أبوالحسن الشا ذ لي" رضي الله تعالى عنه ، ثم من بعده سيدي"علي وفا" رضي الله تعالى عنه ،وكا ن سيدي "علي" وفا يقول: سيظهرمن آل الصديق رجل يقال له "محمد البكري" ، يرث مقامنا في الأحوال ، وينال لسان الجمع والتفصيل الذ وقي ، وينال مرتبتنا النا طقة ثم بعده سيدي "شمس الدين"

الحنفي رضي الله تعالى عنه،ثم من بعده سيدي "محمد البكري" رضي الله تعالى عنه . ويقول في ترجمة الإما م الشا فعي رضي الله تعالى عنه بأ نه تقطب ، وقد توفي سنة 204هج رحمه الله تعالى ، إذ ن إن هذا الكشف يرد خبر"ابن عربي" الذي يقول بأن الأقطاب كانوا منذ عهد سيدنا آدم عليه الصلاة والسلام ،وأن عددهم بلغ الى حدود عصره خمسة وعشرين قطبا . كذلك نجد في الخبرالثاني أن الشيخ "محمدا البكري" تكرر مرتين . فأيهما يقصد ،أ م أنهما اثنا ن يسميا ن بهذا الإسم ؟ كذلك نجد كشفا آخر يرد الكشفين معا ويقول : إن أول من نا ل هذ ا المنصب هوالسيد " أبوبكر" وبعد ه السيد "عمر" وبعد ه السيدة "فاطمة الزهراء" رضي الله تعالى عنهم جميعا ، وهو خبركذلك لايعول عليه لعلو مرتبة الصحابة عن مرتبة القطب بلا خلاف بين جمهور العلماء، وقد أشرت الى هذا من قبل . وهنا ك كشف آخريقول بأ ن السيد " إدريس الأكبر" رضي الله تعالى عنه كا ن قطبا ، أي أنه سبق الإمام الشافعي والشيخ "عبد القا د ر" رضي الله تعالى عنهما . وكذلك الخبرالذي يقول إن:" البسطا مي" كان قطبا ، يتعارض مع خبرمن تقدم لأنه أسبق الى الحيا ة من الشيخ "عبد القاد ر". وهنا ك أخبا رأخرى يضرب بعضها بعضا كما سنرى في الجدول الآتي ،الذي نفهم منه حسب ما وصلنا أن القطبا نية لم تصل الى الشيخ " عبد القا د ر" إلا بعد سبعة أقطا ب ، فلم يكن الأول والله تعالى أعلم . هذا حسب ما عرفت ، وما بقي بالغيب والكتب لايعلمه إلا الله تعالى .

جدول بأسما ء من وصلنا ذكره من الأقطا ب

ر. ت	الإسم	تاريخ الوفا ة	ر.ت	الإسم	تاريخ الوفا ة
1	المولى إدريس 1	173هج	31	ابن عبا د	792هج
2	الإمام الشافعي	204هج	32	محمد وفا	807هج
3	" " 2	213هج	33	الحنفي	847هج
4	البسطامي طيفور	261هج	34	الحسا ني	823هج
5	الغوث البجلي	315هج	35	السرسي	861هج
6	أبوجيد ة	363هج	36	الغوث الشاشي	909هج
7	ابن الأعزب	500هج	37	محمد المغربي	911هج
8	عبدالقادرالجيلي	561هج	38	الراشدي	927هج
9	أبو يعزى	572هج	39	التباع	-
10	الرفا عي	578هج	40	الفلا ح	933هج
11	أبومدين الغوث	580هج	41	التليدي	948هج

12	أحمد السبتي	نحو600	42	أحمد أوموسى	971هج
13	أبوالعباس السبتي	601هج	43	بنحسون	977هج
14	ابن مشيش	622هج	44	الغازي	981هج
15	ابن عربي	638هج	45	القسطلاني	994هج
16	بدر بن محمد	650هج	46	البكري الكبير	994هج
17	محمد بن علي	653هج	47	الميسوري	ح1000 هج
18	الشا ذ لي	656هج	48	الغوث ابن الفتى	1004 هج
19	الأصا بي	657هج	49	محمد الشرقي	1010 هج
20	أحمد البدوي	675هج	50	يوسف الفاسي	1013 هج
21	الدسوقي والنووي	676هج	51	الأسكداري	1038 هج
22	المعافري	690هج	52	أعجاج	1058 هج
23	ياقوت العرش	707هج	53	علي الخياط	ح1060 هج
24	ابن عطاء الله	709هج	54	ابن مغن	1062 هج
25	ابن الوكيل	716هج	55	الختم القشاشي	1071 هج

ر. ت	الإسم	تاريخ الوفا ة	ر.ت	الإسم	تاريخ الوفـــا ة بالهجري
26	القاضي ابن خداد	نحو750	56	ابن اللوشة	1077
27	ابن يعقوب	774هج	57	السوسي	1079
28	عمرالأبوصيري	-	58	م.ابراهيم الوزاني	ح1080
29	الجبرتي	-	59	م.عبدالله الوزاني	ح1086
30	الوقا د	نحو785	60	الحنفي	1181

61	الغا زي	ح1100	84	م الطيب	1181
62	العلمي	1089ه	85	أبوسمعون	1196
63	سيدي الشيخ	ح1089	86	م أحمد الوزاني	1196
64	السبع	1091ه	87	الخياط الرفاعي	1198
65	عبدالقادر الفاسي	1091ه	88	الوزير	1213
66	أبوسرحا ن	1099ه	89	العربي الدرقاوي	1215
67	أبوبكر الدلائي	1103ه	90	الغوث علي الزعبي	1222
68	الختم الشاوي	1115ه	91	الدجاني	1224
69	محمد بن عبدالقادر	1116ه	92	م علي الوزاني	1226
70	عبد العزيز الدباغ	1118ه	93	التجا ني قيل بقي بها30	1230
71	أبوعبدالله الوزاني	1120ه	94	الشرعي	1240
72	النطا ري	1124ه	95	ابن ناصرمغربي غوث	1240
73	أحمد اليمني	1124ه	96	التا ودي	1250
74	أحمد المصري	1125ه	97	الميرغي	1252
75	م التهامي الوزا ني	1127ه	98	مالطيب الكتا ني	1253
76	التجروتي	1129ه	99	البكراوي	1259
77	سيد ي منصور	1129ه	100	اليصلتي	1266
78	البرنا وي	1129ه	101	علال الدباغ	1269
79	حمدوش	1131ه	102	أبوحفص	1270
80	سيدي امحمدالفقيه	1136ه	103	بدوي المغرب	1275

ر. ت	الإسم	تاريخ الوفا ة	ر.ت	الإسم	تاريخ الوفا ة
81	أبوبكر الدلائي	1149ه	104	سيدي محمدالدباغ	1291 هج
82	الصقلي	1177ه	105	الغماري	1295 هج
83	محمد المعطى	1180ه			

ملاحظا ت :

ابن نا صر الغوث مغربي مدفون باللاذقية ، وليس هو الدرعي صاحب الطريقة المشهورة رضي الله تعالى عنهما .

الملاحظة الثا نية هي أننا نجد في الجدول أقطا با في سنة واحد ة ، ولعل أحدهم ورث الآخرفي نفس السنة ، ولعل سنة الوفا ة قد تكون غيرصحيحة ،فا لسيد "ياقوت" رضي الله تعالى عنه ، قيل ما ت سنة 707هج ،وقيل سنة 732هج .

والملاحظة الثا لثة هي : بعض التنا قضا ت في الأخبا ر، فمثلا يقولون إن الشيخ "التجا ني" مكث في القطبا نية 30سنة ، وأنه حل بها سنة 1214هج ؛ وأنه توفي سنة 1230هج . فلوصح الخبرلكا نت وفاته سنة 1244هج والله تعالى أعلم . كذلك الجدول يبين لنا بوضوح قيمة الخبرالذي يأتينا عن الأقطاب وغيرهم , فإذا قا ل لنا قائل إن فلانا هوأول من نا ل منصب القطب ، قلنا له أنظر خبرك وسط الأخبا ر، إن أخبا رالكشف كثرت علينا حتى أصبحنا لاند ري أيهم الصحيح ؟ولعل هذا هو ما جعل الشيخين " النجم" و" الشيرازي" يقولان : إذا لم يطابق خبرالمكا شف الكتا ب والسنة ، فهومرفوض وصاحبه زند يق . ونحن لانقول إنه زند يق،ولكن نقول : الله أعلم بحقيقته . فإذا كان ثقيا فهل خبرك يضرالدين أم لا ؟ فإذا أضر بالدين فصا حبه زنديق ، وإذا خا لف الدين فهو كذلك زند يق. فإذا لم يضر الدين ولم يتعا رض معه ، فخبره يحتمل الصد ق والكذ ب ، لكثرة الأخبا رفي نفس الموضوع ؛ فإذا أخبربما هو جميل وكا ن ثقيا نقيا قبلنا خبره ، وازد د نا به إيما نا، لأننا عرفنا من لا يتخلف خبره ، ومن لايكذ ب .

<u>التحا يل على استقطا ب المريدين</u> :

ظاهرة تميز ت بها كثير من الطرق الصوفية ، ولينجح عمل الشيخ يلجأ الى نسبة طريقته الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، ويدعي أنه أخذها بواسطة شيـــوخ أخذوها بدورهم عن أحد كبا ر الصحا بة رضي الله تعالى عنهم . فبعضهم يقول : إ ن السيد عليا رضي الله تعالى عنه أخذها عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلـــم وعنه أخذ الأشيا خ ، وبعضهم ينسب طريقته الى السيد أبي بكرالصد يق رضي الله تعالى عنه ، ويقوقول : إنه أخذها عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعن أخذها " البسطا مي " وعنه أخذ فلان وفلان ....وإليك هذا النموذج الذي يسيرون عليه .يقول السيد عبد الرحمن محمد سعيد دمشقية في بحثه "الطرقة النقشبنديـة" :

تنتسب هذه الطريقة إلى محمد بهاء الدين شاه نقشبند. واشتق اسمها منه، ومن ثم عرفت به. ولد في قرية بخارى سنة (717-791).وكانت قبله تنسب إلى عبد الخالق الغجد واني، وسميت كذلك بالمجددية أو الفاروقية نسبة إلى الشيخ أحمد الفاروقي السرهندي، وبالخالدية نسبة إلى خالد النقشبندي الملقب بالطيار ذي الجناحين. وهو الذي نشر الطريقة في بلاد الشام بعد أن تلقاها من الشيخ عبد الله

لدهلوي. وقد كان انتشارها مقصورا على بلاد بخارى وما حولها[1].وهو قد أخذها عن شيخه أمير كلال عن الخواجة محمد بابا السيماسي عن علي الراميتني عن محمود النغوي عن الخواجة محمد عارف الديوكري عن الخواجة عبد الخالق الغجدواني وهو قد لقب بنقشبند لانطباع صورة لفظ الله على ظاهر قلبه من كثرة ذكر الله، وقيل سمي نقشبند، لأن رسول الله وضع كفه الشريف على قلب بهاء الدين الاويسي نقشبند، فصار نقشا في القلب[2].ε الشيخ محمد (نكاهداشت) أي حفظ القلب عن معنى النفي والاثبات عند الذكر.
(يادداشت) أي حضور القلب مع الله[3].

أصول الطريقة النقشبند ية

وأصول الطريقة النقشبندية متوافقة في كثير من تفاصيلها مع الطرق الصوفية الأخرى. فإن فيها من البدع والشركيات والقول بوحدة الوجود وما يحكونه عن أحوال مشايخهم وخصائصهم وتصرفهم المطلق في ذرات الكون، ما لا يشك معه أحد في أن هذه الطريقة إحدى طرق الصوفية الغلاة، الخارجين على الكتاب والسنة، مع إصرار أصحابها بأنها طريقة سنية لا تخرج عن أهل السنة والجماعة شبرا واحدا
ونقلوا عن الشيخ محمد بارسا (أحد أجلاء أصحاب الشيخ نقشبند) في كتابه فصل الخطاب، أن طريقة الخواجة (شاه نقشبند) حجة على جميع الطرق ومقبولة لديهم، ومجانبة ε لأنه كان سالكا طريق الصدق والوفا ومتابعة الشرع وسنة المصطفى البدع ومخالفة الهوى»[4].

ما حكم المعترض على الطريقة؟

وحكموا على من قال: «الطرق الصوفية لم يرد بها كتاب ولا سنة»حكموا عليه بالكفر . 145..
وقال صاحب الحديقة الندية بأن الإنكار على السادة الصوفية سم قاتل قد ورد به الوعيد الشديد وهو علامة إعرا ض القلب عن الله ويخشى على فاعله من سوء الخاتمة[5].
بل قال السرهندي: « وأشقى جميع الخلائق وأبعدهم عن السعادة الذين يرون

---

(1) البهجة السنية في آداب الطريقة العلية النقشبندية 35.
(2) تنوير القلوب في معاملة علام الغيوب 539 ط: دار احياء التراث العربي.
(3) البهجة السنية في آداب الطريقة النقشبندية 54-57 كتاب السبع الأسرار في مدارج الأخيار لمحمد معصوم النقشبندي ص 98.
(4) المواهب السرمدية 77.
(5) الحديقة الندية في الطريقة النقشبندية لمحمد بن سليمان البغدادي 94. نور الهداية والعرفان ص 67.

عيوب هذه الطائفة[6].
وزعموا أن أحمد بن حنبل أوصى بمجا لسة الصوفية لأنهم زادوا علينا - يعني على أئمة العلم - بكثرة العلم والمراقبة والخشية والزهد وعلو الهمة ، وأن الشافعي كان يتردد عليهم ويصفهم بأن عندهم الأمر كله وهو تقوى الله.
ومن الملاحظ تلازم الطرق الصوفية الأربعة بالطريقة النقشبندية وهم:
الجشتية والسهروردية والقادرية في حين لا يبدو أنه يسمح للمريد النقشبندي بمبايعة طريقة أخرى غيرها كالرفاعية .
قال جامع هذا الكتا ب : ولقد رأيت هذا الشرط عند التيجا نيين والبودشيشيين مباشرة إذ شرطوا علي ذلك إن أنا أرد ت الدخول معهم ، وهي تفرقـــــــة اجتما عية ودينية.
"وقد تفرعت من الطريقة النقشبندية عدة طرق وهي الخالدية أو الضيائية نسبة إلى خالد ضياء الدين البغدادي الملقب بذي الجناحين. والضيائية والكبروية والسرهندية أو المجددية، نسبة إلى أحمد السرهندي صاحب المكتوبات.

مبادئ الطريقة

تمتاز هذه الطريقة على مثيلاتها من الطرق بالاعتقادات التالية:
يعتقد المنتسبون لهذه الطريقة أن المؤسس الأول لها والواضع لأسسها ومبادئها هو أبو بكر الصديق رضي الله عنه، بالرغم من أن أبا بكر لا يعرف اسم هذه الطريقة.وزعموا أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال :
« ما صب الله في صدري شيئا إلا وصببته في صدر أبي بكر» (ع
وجرى الصوفية على ربط أنفسهم باسم صحابي، لكي يكتسبوا به صبغة شرعية. فأغلب الطرق الصوفية تلتصق بعلي وسلمان الفارسي رضي الله عنهم. وكل منها تدعي تلقي العلوم المكتومة الباطنة من طريق علي الذي أوتي علم الباطن عن النبي

فهم يزعمون الكشف والتوفيق والإلهام وحصول القرب من الله. وهذا يمكن تقديم الدليل أنه من الله ويدعيه كثير من المبطلين الذين يتوصلون بدعاوى الكشف الى إقناع العوام وتخديرهم وسرقتهم.

([6]) المكتوبات الربانية للسرهندي 347.

فبضاعتهم في الحديث باطلة. وزاد الكوثري كذبة أخرى وهي أن: عبد الرحيم الهندي رأى في بعض الكتب أن أبا بكر رضي الله عنه كان يستعمل الذكر الخفي على طريقة النقشبندية مع حبس النفس ولا يتنفس إلا في الصباح. وكان يشم الناس رائحة اللحم المشوي فتضرروا من هذه الرائحة ظنا منهم أنه يطبخ اللحم ، وشكواأبا بكر الى النبي فأخبرهم صلى الله عليه وسلم أنه ليس عنده لحم وأن كبده هي التي تشوى.هذا ملخص الحكاية.....

وقالوا: ومن أبي بكر تسلسلت إلى طيفور بن عيسى أبي يزيد البسطامي وهذه مرحلة (الصديقية) ومنه إلى خواجة عبد الخالق الغجدواني وهذه المرحلة تسمى خواجكانية) ومنه إلى عبيد ((طيفورية) ومنه إلى محمد بهاء الدين نقشبند وتسمى (نقشبندية) ...وأنشدوا قائلين(

.....فالنقشبندي أقواها وأقومها لأنه عن أبي بكر مصادره

وزعموا أنه تم نقل مبادئ الطريقة بعناية عن أكابر السلف كأبي بكر وسلمان الفارسي وجعفر الصادق وبقيت كذلك حتى جاء محمد بهاء الدين الاويسي ثم جاء من بعده الإمام السرهندي (ت 1034) وهو الذي نشر الطريقة في الهند وكتب كتابه المشهور «مكتوبات الإمام» وكتاب «رشحات عين الحياة» لعلي بن الحسن الواعظ الهروي وهذا الكتاب فيه كفريات عجيبة ومع ذلك فهو كتاب عظيم عندهم، احتج به السرهندي الفاروقي النقشبندي والكوثري والخاني(

واستحسنه واحتج به خالد البغدادي الملقب بذي الجناحين وكتابه مليء بكفر

ظاهر لا يقبله مسلم ومع ذلك فان النقشبنديين يثنون عليه ويحتجون به

ثم نشرها في بلاد الشام محمد أمين الكردي. ولا يزال الشيخ أمين كفتارو

يعمل على نشر هذه الطريقة في بلاد الشام ولبنان إلى يومنا هذا في حين يدعي عبد المجيد الخاني أن النبي هو واضع أصول الطريقة قائلا:

رجال الطريقة الخالدية الأولـــى

هم صفـوة الرحمن في كل مشهـد

نبي وصدّيق وسلمان قـاســم

وجعفــر طيفور وخرقاني فارمدي

ويأتي محمد علي الكردي فيدعي أن واضع علم التصوف وطرقه هو الله،

وأنه فضل أهل التصوف على سائر الخلق ; وأوحى بعلمهم الى النبي ....

كيف ينال مريدهم مرتبة الصديقية؟

فالصديقية مرتبة عظيمة ولكن: كيف ينالها المرء؟

قالوا: لا يكون الصديق صديقا حتى يشهد عليه سبعون صِدّيقا بأنه زنديق[7].

ونقلوا عن بهاء الدين شاه نقشبند أن بداية الطريقة النقشبندية: نهاية الطرق الأخرى وأوجبوا على الناس دخول طريقتهم وهددوا من لا يدخل الطريقة النقشبندية بأنه يكون على خطر من دينه فنقلوا عن بهاء الدين شاه نقشبند أنه قال « من أعرض عن طريقتنا فهو على خطر من دينه»[8].

وهم يطعنون في الطرق الأخرى فيقولون عن الطريقة الرفاعية: ومن المدعين للطريق جماعة وسموا أنفسهم بالمشايخ الصادقين... كالأحمدية والدسوقية والرفاعية... فان الغالب على هؤلاء مخا لفتهم لطريق من انتسبوا إليه.....
قلت ولقد رأينا بعض هذ ه الادعاءا ت عند التجا نيين وغيرهم .

الخلاصة :

خلا صة هذا البحث أن الطريقة السنية هي الأنفع ، وأن الطريقة الصوفية لاتصل مرتبتها لتضمنها بدعا لاتخدم مصالح المسلمين ، ولاتمنحهم فرص الحيا ة الكريمة التي منحهم إياهاالإسلام،ولاتصل بهم الى ا لجمع بين الدين والدنيا وإعمارالمجتمع الإسلامي ،ولاتوفر الرا حة لصا حبها أبدا ، وقد تتعا رض مع الدين ،إذا دعا الدين الى الزواج ودعا الصوفي الى العزوبة ، وإذا دعا الد ين ا لى النفقة على الزجة ،

ودعا الصوفي ا لى تركها كأنها أرملة كما قا ل بعضهم ؛ وإذا دعاالدين ا لى الرفق بالنفس ، ودعا الصوفية الى تعذيبها ....

كيف تعبد الله تعالى بالطريقة السنية ؟

1 ـ كن نظيف الثيا ب .
2 ـ اغتسل وتوضأ بالطريقة السنية ، لا بالطريقة الصوفية التي رأنا عند شيخ "الجنيد" رحمهما الله تعا لى .
3 ـ حا فظ على أداء الصلا ة في وقتها ، لقوله تعا لى : [حافظوا على الصلـــوا ت والصلا ة الوسطى] . والأحسن أن يكون عملك في جما عة .
4 ـ تمتع بنعم الله تعالى الحلا ل ، من مأ كولا ت ومشروبا ت ، ومنكح ، ولاتحرم ما أحل الله تعالى .
5 ـ سبح وا ذكرربك عزوجل صبا ح مسا ء، وفي كل وقت، وعلى أي جنب كنت

([7]) الرحمة الهابطة في ذكر اسم الذات وتحقيق الرابطة ص 45 بهامش مكتوبات الامام السرهندي.
([8]) نور الهداية والعرفان في سر الرابطة والتوجه وختم الخواجكان 63.

عملا بقول الله تعالى : [واذكرربك كثيرا وسبح بالعشي والإبكا ر.]

6 - أكثر من الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ،عملا بقول الله تعالى [إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آ منوا صلوا عليه وسلموا تسليما] وبالأحاديث الوارد ة في البا ب وهي كثيرة ارجع إليها.

7 - تجنب المحرما ت من قول وفعل ، ولا تستثني من ذلك شيئا كما يرى بعض المتصوفة ، ممن يجوزالإمسا ك عن الزنى واستثنا ء امرأ ة من معشوقا ته ، يما رس معها المحرما ت الى أ ن يقلعها عنها بالمرة ، فهذا عمل لايجـــوز وهو من كيد الشيطا ن اللعين . ولا أدري هل يكفر من يقول به أم لا.

8 - أد زكا ة ما لك ، وأكثر من الصدقة إ ن استطعت .

9 - اتخذ لك وردا من صلاة الليل ، خا صة با لثلث الأخيررمن الليل .

9 - يستحبأ ن تتخذ ورد ا ينظم حيا تك الروحية ، فإنك لا تحتاج في ذلك الى شيخ كما يزعمون، فأ نت مأ ذون من سيدنارسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، ومأذون من الله تعالى الذي يقول:[واذكرربك كثيرا وسبح بالعشي والإبكار]

وهذا ما تقول في ورد ك إن استطعت :

ـ لا إله إلا الله مائة أو أكثرفي اليوم . ولقد جا ء ت أحا ديث كثيرة بفضلها ؛ منها قوله صلى الله تعالى عليه وسلم : أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي : لاإله إلا الله وحده لاشريك له . وفي الحديث القدسي الصحيح قا ل الله تعالى : لوأن السما وا ت السبع وعا مرهن غيري ، والأرضين السبع وعامرهن غيري في كفة ، ولا إله إلا الله في كفة لما لت بهن لاغله إلا الله . وهنا ك أحا د يث كثيرة تتكلم على لاإله إلا الله ، منها أن من مد بها صوته هدمت له أربعين ألف ذنب ...

ـ قل سبحا ن الله وبحمد ه مائة أوأكثرفي اليوم ، لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم :

كلمتان خفيفتان على اللسان حبيبتان الى الرحمان سبحا ن الله العظيم سبحا ن الله وبحمد ه ...

ـ اقرأ [قل هو الله أحد...] ما ئة مرة أ وأكثرفي اليوم.

ـ صل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مائة مرة او أكثر في اليوم .

فمن فعل هذ ا أ و أكثر مع الاستقا مة فقد فا ز فوزا كبيرا إ ن شاء الله تعالى .

وصية :

وصية تنفعك أخي المؤمن وتدفع عنك مكايد الشيطا ن اللعين ، وتحميك بحول الله تعالى من خطره وخطر جيوشه الخا سرة. وهي مروية في كتا ب" جامع كراما ت الأولياء" قا ل رحمه الله تعالى :

اعلم أن من ارا د شيئا فأعطاه الله مرا د ه ،لم يدل ذلك على كون العبد وجيها عند

الله تعالى ، سواء كا نت العطية على وفق العا د ة ، أو لم تكن على وفق العا د ة ، بل قد يكون ذلك إكراما للعبد ، وقد يكون استد راجا له ، ولهذا الاستدراج أسماء كثيرة في القرآ ن الكريم .

أحدها : الاستدراج قال الله تعالى : [سنستدرجهم من حيث لايعلمون] ، ومعنى الاستد راج أ ن يعطيه الله كل ما يريد ه في الدنيا ليزداد غيه ، وضلاله ، وجهلــه ، وعنا د ه ، فيزداد كل يوم بعد ا من الله تعا لى .

ثا نيهما : المكر، قال تعالى : [فلا يأمن مكرالله إلا القوم الخا سرون] .

ثا لثها : الكيد ، قا ل تعالى : [يخا د عون الله وهوخا دعهم]

رابعها : الإملاء، قا ل تعالى : [ولا تحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خيرلأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثما .]

خا مسها : الإهلاك ،قا ل تعالى : [حتى إ ذ ا فرحوا بما أ و توا أخذ نا هم بغتة]..

هذه الوصية المباركة مفيد ة جدا لمن اعتبرونفعه الله تعالى بها ، فإ ن استطعت أ ن تقرأها كل يوم فلا تعجز، حتى لاتغترأيها الأخ الكريم بعمل أو جا ه ،أ وغير ذلك .

ولقد خا ف الله تعالى نا س من السا د ة العلما ء وغيرهم ،فنا لوا خيرا كثيرا عرفنا بعضهم بواسطة الكتب ، وبعضهم بوا سطة الرواية الشفوية .. منهم الفقيه المحد ث العلامة سيدي " محمد بن جعفر" الفاسي رحمه الله تعالى ؛ كا ن يرى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقظة ، وقد قا ل عند ما رآ ه أول مرة :

لما رأيت جما له تبدى وصرت بكل ما أرجو مظفر

نود يت بالصوت يجهر لك البشرى يا " ابن جعفر".

هذا شعره إذا إن لم تخن الراوي ذاكرته ، وهوالسيد " الحسن بن السيد الحيمر" ، تلميذ الفقيه المذكوررحمهم الله تعالى جميعا ، وكا ن الشيخ " ابن جعفر" قد زارنا بالعونا ت بد كا لة ، بعد عود ته رحمه الله تعالى من المشرق بأ مرمن الرسول

الأعظم صلى الله تعالى عليه وسلم ، يقظة لا منا ما ، وهو محد ث ثقة لايرد خبره.

ومنهم الشيخ المشا ر إليه سا بقا الفقيه السيد " بوعزة"،وغيرهما كثير في أمة الخيررضي الله تعالى عنهم ونفعنا بهم آمين. وإن أخبا رهؤلاء الثقا ة تزيد الإيما ن ولا تنقصه . جعلنا الله تعالى منهم آمين .

الفهرست:

المقد مة.....1
كلمة صوفي.....2
ما يستفا د من النص السا بق؟.....3
آراء أخرى في التسمية.....3
أ ول من تسمى بالصوفي.....4
المدارس الصوفية.....5
أول مدرسة صوفية.....5
مميزا ت هذه مدرسة.....9

نصوص للتأ مل.....9
المدرسة الثا نية.....10
مميزات هذه المدرسة.....10
المدرسة الثا لثة.....10
ما تميزت به هذه المرحلة.....11
المدرسة الرا بعة.....11
النوع الأول.....11
آثارالمدرسةالرا بعة.....15
تأثرهم با لثقافة الأجنبية.....19
النوع الثا ني.....26
عبد الكريم الجيلي.....27
ابن عربي.....29
مستملحة.....37
تنبيه.....37
أول من قال بوحدة الوجود.....39
المدرسة الخا مسة.....39
ترك التكسب مذ لة.....41
المدرسة السا د سة.....44
مدا رس أخرى.....45
التصوف في المغرب والأند لس.....46
طرق الذكربالمغرب.....47
المدا رس التي ا ختا ر ت نهجا سنيا.....48

المدارس التي ألبست الخرقة.....50
ومن الطرق المغربية.....56
تصوف السبتي المغربي.....66
بعض مميزا ت التصوف المغربي.....71
مدرسة الأمغا ريين.....71
الإمام الجزولي.....72
أتباع المدرسة الرابعة بالمغرب.....73
السما ع في التصوف.....76
با قي الطرق الصوفية.....78
.....84في التصرف بالدائرة الشاذلية

الصوفي التائب.....85
رجوع الى الطرق.....85
طرق ها مشية.....91
إ رها ق المريد وإضلاله.....92
نصيحة مهمة.....94
الطريقة البود شيشية.....95
التصوف المغربي في نظر"جلاب.....96
المصطلح الصوفي.....98
حضرا ت الشيخ التجا ني الخمس.....121
حضرا ت الشيخ التجاني السبع 122
رأي الشيخ "ابن عجيبة.....126
مع جولات البصيرة.....126
نظرة غيرالمتصوفة الى العوالم.....128
التفسيرالصوفي الرمزي.....129
مراتب الأولياء.....131
التحا يل على استقطا ب المريدين.....143
أصول الطريقة النقشبند ية.....144
حكم المعترض على الطريقة.....144
مبادئ الطريقة.....145
كيف ينال مريدهم مرتبة الصديقية؟.....146
الخلاصة.....147
كيف تعبد الله تعالى بالطريقة السنبة.....148

وصية.....149